وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 بوزريعة
كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان:

مسيرة الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية بين 1919 – 1954

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:
نور الدين بن قويدر

إشراف الدكتور:
بشير سعدوني

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أد.عبد القادر مولاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر
د.بشير سعدوني	أستاذ محاضر	مقررا	جامعة الجزائر
د.لزهر بديدة	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة الجزائر
د.محمد ودوع	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة الجزائر

السنة الجامعية 2013- 2014 م
1434 / 1435 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"

سورة: هود من الآية 88

إهداء

إلى والدي الذي إليه الله أهداني، فتبسّمت له الدنيا وتعهّدني بالنشأة والتعليم، حتّى أنار عقلي بقيم السنّة والقرآن، وهيّأني بالتقى والسيرة العطرة، لتحتضنني مرابع الجنان.

إلى والدتي التي بذلت في جهدها خالص الرعاية ومن روحها سكبت في وجداني فيض الحنان والعطف، فما قصّرت في العناية ولا جفّ لها نبع السقاية .

إلى جدّتي التي رأت في طلعتي وطفولتي وليدها يتجدّد، فما كانت لتضعني إلاّ لتحملني حتّى غذّت سمائي وأرضي وما كلّ منها الجهد، إلى أن رحلت وما تبدّد.

إلى ولديّ محمد وفاطمة الزهراء اللذين تخطّفهما الموت الأبله وحرمت منهما في هذه الدار، فما سمعت بعدهما ولا قبلهما كلمة " أبي"، ولعلّ الله يجعلهما من دعافيص الجنّة ذات الإخضرار.

إلى زوجتي المخلصة والمتفانية في دعمي و إلى كلّ إمرأة عظيمة تقف وراء خير و نجاح زوجها ومجد بلدها .

إلى كلّ شهداء وشرفاء الجزائر، من أهدوا الحرية والكرامة لشعب زهرة الأوطان وفخر البلدان.

إلى إخوتي وأخواتي وأصدقائي، وأبنائي الطلبة على مدار قرابة ثلاثة عقود من العطاء والإحترام بعون الله .

إلى زملائي وإخواني الأساتذة وإلى من أمدّني بيد العون والمساعدة خاصة الإخوة يحياوي عبد الوهاب وحمدوش بولخراص .

إلى كلّ هؤلاء أهدي عصارة فكري وباكورة جهدي وأطيب شكري.

شكر وتقدير

إلى أستاذي الفاضل سعدوني بشير الذي أحاطني برعايته وصفاء قلبه ووجّهني توجيه الأب لإبنه، فلم يبخل عليّ يومًا بنصائحه وتوجيهاته وكتبه و وقته، رغم كثرة إلتزاماته ومسؤولياته، أتقدّم له بخالص الشكر وعميق الإمتنان وفائق التقدير، متمنّيًا له دوام الصحّة والعافية إن شاء الله، وموفور النجاحات والإصدارات التاريخية التي تثري المكتبة الجزائرية .

وتقدير وعرفان لإستاذي الفاضل على صبره وحرصه لإخراج هذه المذكّرة في أحسن حلّة، بمراجعتها وتصويبها علميًا وتاريخيًا، وحتّى يكون جهدها بشارة خير نجاح وصدقة جارية ينتفع بها .

وأتقدّم بكامل الشكر والإحترام لكلّ إطارات ومسيّري كلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر 2- بوزريعة- وإلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين قبلوا مناقشة هذا العمل الذي سيفتح لي ولغيري من الباحثين آفاقا جديدة، فلكم منّي كلّ الشكر والإحترام.

خطة البحث:

المقدمة

الفصل التمهيدي: مرجعيات و عوامل الفكر المسلح في الحركة الوطنية.

المبحث الأول: الفكر المسلح أسبابه و مرجعياته.

المبحث الثاني: عوامل و ظروف الفكر المسلح.

المبحث الثالث: جذور الفكر المسلح وتطوّره النوعي في الجزائر.

الفصل الأول: انقسام الحركة الوطنية اتجاه الفكر المسلح (1919 – 1939).

المبحث الأول: دعاة الفكر المسلح.

المبحث الثاني: مناهضو الفكر المسلح.

المبحث الثالث: الفكر المسلح في ظل انقسام الحركة الوطنية.

الفصل الثاني: صحوة الفكر المسلح أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

المبحث الأول: البوادر الأولى.

المبحث الثاني: تواصل حراك الفكر المسلح.

المبحث الثالث: مجازر 8 ماي 1945 خطوة نحو الفكر المسلح.

الفصل الثالث: تطور الفكر المسلح بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1954).

المبحث الأول: المنظمة الخاصة النواة الأولى لجيش التحرير الوطني.

المبحث الثاني: عودة قدماء المنظمة الخاصة (1952).

المبحث الثالث: اللجنة الثورية للوحدة والعمل باكورة العمل المسلح (1954).

الخاتمة.

الملاحق.

بيبليوغرافيا.

الفهارس:

أ. فهرس الإعلام.

ب. فهرس أسماء المدن والأماكن والبلدان.

ت. فهرس التنظيمات.

ث. فهرس الموضوعات.

تعالج هذه الدراسة موضوعا هاما في تاريخ الجزائر المعاصر، ولأن الفكر المسلح معيار حقيقي للصراع بين قوى الظلم وقوى الحق، وهي فرصة تسمح لمعرفة ظروف وإمكانات و إستراتيجيات كلّ طرف، وكيف إنطلق الجزائريون في فكر مسلح، أمام ما امتلكه العدو من امكانات و دعم من حلفائه.

لقد ساد الإعتقاد بأنّ ما قام به الوطنيون بين **1919 – 1954** هو عمل تحكمت فيه ظروف قاهرة وأنّ الوطنيين لم يختاروا وإنّما أجبروا على الفكر المسلح. وإنّ المعركة هي معركة مبادئ وقيم ومرجعيات حضارية ودينية وثقافية وما الفكر المسلح إلا آداة لكسبها. فأصحاب الفكر المسلح لم تكن غايتهم البحث عن مجد ضائع و بطولات و رتب ورواتب وإنّما دفعتهم إلى ذلك مظالم الإستعمار ورفضه للحلول والأساليب السلمية.

إنّ إنطلاق الفكر المسلح بين الحربين العالميتين (**1 و 2**) وبعدهما تمهيدا لثورة التحرير كان ثورة تغيير تمردا من الشعب وزعمائه على ظروف صعبة أوجدها المحتل الفرنسي فعانى القهر والإقصاء، فيما تنعمت الفئة الدخيلة **"المعمرون"** بالثروات والإمتيازات والتسيير، فسخروا البلاد والعباد لمصالحهم ورفاهيتهم، فهل تركوا خيارا للشعب غير الفكر المسلح للذود عن كيانهم ومصالحهم وبلادهم ؟!.

لقد درست في هذا البحث بنوع من التحليل والتعليل والموازنة جانبا من مسيرة الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية والذي بدأ متواضعا وإنتهى أكثر نضجا وتنظيما وإنتشارا ونجاحا بدءا بحركة الأمير خالد إلى غاية إندلاع الثورة **1954**.

حاولتُ إماطة اللثام على أنصار الفكر المسلح الآخرين و المساهمين فيه من قريب أو بعيد بصفة واضحة أو باهتة، كجمعية العلماء و الكشافة الإسلامية و الزوايا والطرقية و بموضوعية لا تكرس فكر الخصوم.

- أسباب إختيار الموضوع:

1- ميلي الشخصي لموضوعات التاريخ الوطني، وفرصة المساهمة في إثرائها واجب وطني لا يجب التأخر عنه، فإذا لم نكتب سيكتب غيرنا تاريخنا، وهذه معركة سيادية وحضارية وجب خوضها وكسبها اليوم قبل الغد.

2- رغبتي أن أستوقف بعض المحطات المفصلية المرتبطة بسنوات :**1919-1936-1943-1945-1947-1954**، حتى أبرز أثرها في الفكر المسلح .

3- قناعتي في توضيح أنّ الفكر المسلح صنع السلام، فكان موت الشهيد بعثا للحياة وكرامة الشعب بكلّ فئاته.

4- إبراز الظروف والأسباب الحقيقية التي دفعت بالوطنيين للفكر المسلح، وتصحيح مفاهيم المحتل فالفكر المسلح هو تغيير جذري وشامل وليس حرباً فقط.

5- عقد موازنة بين ما حقّقه نضال القلم والحوار مع إحتلال إستيطاني مخيب للآمال بإصلاحاته، وبين الفكر المسلح الذي أعطى أروع مثل يحتذى به.

6- محاولة الفهم العميق لدور أطياف الحركة الوطنية، خاصة جمعية العلماء والكشافة الإسلامية والزوايا وغيرها، وطبيعة التطور الذي أدركته، ومعرفة السّر في دورها بوضوح شديد في المجال الثقافي

والإصلاحي، وبدورها الباهت إذ لم نقل السلبي في الفكر المسلح والوقوف على تعثّر بعض التنظيمات العسكرية في الحركة الوطنية في تحقيق أهدافها خاصة المنظمة الخاصة، في حين نجح آخر التنظيمات في الفكر المسلح ليحقق على يده الإستقلال (ج.ت.و).

- إشكالية البحث:

إن موضوع مسيرة الفكر المسلح يطرح إشكالية التحديد الموضوعي والعلمي لهوية وتوجهات تيارات الحركة الوطنية وجوهر الخلاف بينهم فكراً و تنظيماً حول الفكر المسلح والمطلب الإستقلالي.

ولعرض الحقائق وتوضيح جزئيات الإشكالية، إستوجب الأمر إقتراح بعض التساؤلات، كخطوط عريضة لها، وسأجيب عنها خلال فصول البحث:

1- ماهي مرجعيات الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية، وهل هو وليد الذات والبيئة المحلية أم أنّه فكر دخيل كما حاول ترويجه دائماً المحتل؟

2-هل الفكر المسلح إمتياز مرغوب لدى التيار الإستقلالي ومنبوذ مع غيره من أطياف الحركة الوطنية وما هي العقبات التي إعترضت دعاته والرافضين له؟

3- هل ساهمت المرجعيات الدينية والسياسية على غرار جمعية العلماء والكشافة الإسلامية في بعث الفكر المسلح، وهل كان الفكر المسلح مجرد مشروع تنظيمي وسياسي أم كان مشروعاً وطنياً شاملاً إستحق إستماتة دعاته لتحقيقه؟

4- هل يمكن إثبات أو نفي دور أي تيار في الحركة الوطنية بإستثناء التوجه الإستقلالي في الفكر المسلح، وإلى أي مدى إستقطبهم ووحدهم الفكر المسلح رغم تباين مناهلهم وبيئاتهم؟

5- هل كان تأسيس المنظّمة السرّية خاتمة للتنظيمات السرية مشروعاً ناجحاً في تجسيد الفكر المسلح؟ وما هي إنعكاسات عودة قدماء المنظمة بعد تداعيات إكتشافها وحلّها؟

- المناهج المعتمدة:

إن الإجابة عن هذه الأسئلة وهي أجزاء هامة ومكونة لموضوع البحث استوجب إتباع عدة مناهج علمية وموضوعية منها:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي:

الذي يهتم بوصف الأحداث التاريخية وتسلسلها الكرونولوجي في الزمان و المكان، و بما أنّ موضوع البحث مسيرة الفكر المسلح ما بين **"1919-1954"** الحافلة بالأحداث، فمن الضروري وصف الظروف و الأحداث و التنظيمات و الإستراتيجيات المتبعة.

ثانيا: المنهج المقارن:

اعتمدت عليه في بعض المقاربات التاريخية و في الموازنة و التداخل بين الوقائع والأحداث أو لإبراز الفارق الموجود بين مختلف التنظيمات التي عرفتها الحركة الوطنية و المقارنة بين مواقف و برامج التيارات المختلفة المناهضة للفكر المسلح و الداعمة له.

ثالثا: المنهج التحليلي النقدي:

استعنت به في دراسة المادة العلمية و نقدها و فحصها و تحليلها، بغية التوصل إلى حقيقة التطور في الفكر المسلح لهذه المرحلة، و استنتاج نقاط الضعف و القوة في التنظيمات المختلفة. و بإخفاقها ونجاحها مما استوجب الاستقراء والفحص الدقيق.

رابعا: المنهج الإحصائي:

لجأت إليه في تقديم بعض المعطيات الإحصائية (**العددية و النسبية**) حول الظروف الإقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في الجزائر آنذاك، و هي البيئة الحاضنة للفكر المسلح.

- حدود البحث:

يمكن حصرها في المرحلة الواقعة بين **"1919-1954"**، و هي الفترة التي قاربت خمسة و ثلاثين عاما و تعد فترة زمنية معتبرة، حفلت بأحداث مفصلية تجسدت على سبيل المثال لا الحصر، في الثامن ماي **1945**، إذ عززت الفكر المسلح وأثبتت عقم النضال السياسي، فقربت مختلف اتجاهات الحركة الوطنية في مراجعة تاريخية للمطالب و التوجهات و الأساليب، و بحلول سنة **1954** استكمل الفكر المسلح صوره و نضجه ليتجه نحو عمل عسكري علني، و إذا كان التوجه الوحدوي الثوري قد أخفق أعوام **"1944-1951"** فإنّ سنة **1954** أسست لنجاحه بميلاد تنظيم استقطب تحت عباءته كلّ أجنحة الحركة الوطنية إلاَّ من أبى.

- صعوبات البحث:

إن مسيرة الفكر المسلح في الحركة الوطنية بين **1919- 1954** كموضوع بحث، هو نوع من المغامرة العلمية قد تمتع صاحبها وقد تضنيه بعناء كبير، وبصعوبات غير قليلة ويمكن إبراز ذلك على النحو التالي:

أولا. الإمتداد المكاني للموضوع بامتداد الجزائر وخارج حدودها، و قلة المصادر المتخصصة و إن وجدت فهي غير موغلة و عميقة.

ثانيا. غياب الكثير من الوثائق الأساسية المنظمة للفكر المسلح وتنظيماته، ففي الغالب كانت تتم بطريقة شفوية، و ندرة المصادر الحية، و اقتصار الاستفادة من النزر القليل، فالكثير منهم تهرب من الإجابة بحجة قلة الخبرة بالموضوع واضطراب الذاكرة وتقدّم السن، أو عدم الاحتكاك المباشر بمصادر التنظيمات.

ثالثا. تباين المادة العلمية والتاريخية و تضاربها أحيانا، و وجود بعض الفجوات التاريخية الزمانية والمكانية.

رابعا. طبيعة الموضوع و حساسيته، و هو محل جدال ممّا يتطلب من المعاصرين توفير المادة التاريخية، بكتابتها و تمحيصها و مقارنتها.

خامسا. إنّ الحقيقة والتحلي بالحيادية والموضوعية هي مواصفات الكتابة الناجحة، وهو ما حاول زرعه جيل من الإساتذة الأفاضل في نفوسنا، ورغم توجيهات الأساتذة لعيد مسعود وأبو القاسم سعد الله رحمة الله عليهما، وجمال قنان وبشير سعدوني حفظهما الله بالخير والبركة، فقد وقفت متردّداً في حسم بعض المواقف المتضاربة والتي لا سبيل لي فيها مثل المذكرات، التي لا تخلو من الذاتية تارة والتشكيك تارة أخرى، فاللجوء إلى التحقيق والتدقيق والمقارنة وترجيح المنطق لا تجعل بعض الكتابات مقنعة بل أبقت في نفسي شيئا من حتى!!.

و في الأخير أتمنى أن يكون هذا البحث قد ساهم في إزالة اللبس على بعض الحقائق، أو فتح المجال أمام الباحثين للخوض في مثل هذه المواضيع الخاصة بالتاريخ الوطني.

- وصف مصادر البحث و مراجعه:

إعتمدت في كتابة هذا البحث المتعلق بالفكر المسلح على مصادر ومراجع، منها المصادر المكتوبة وهي الغالبة والمصادر الحية والنادرة ويمكن تصنيفها على الشكل الآتي:

أولا. المصادر:

أ. جرائد الحركة الوطنية مثل المنتقد و الشهاب و المنار و الاقدام و الدفاع .

ب. جريدة المجاهد: لسان حال الثورة الجزائرية و السجل اليومي للأحداث والمعارك والاجتماعات. وتعتبر من أهم المصادر المكتوبة.

ج – المقاومة الجزائرية :بالغتين العربية و الفرنسية .

د- المصادر الحية: وشملت رغم ندرتها المقابلات الشخصية والشهادات النادرة التي قامت بها بعض المجلات خاصة "الباحث" و "أول نوفمبر" و بثتها وسائل الإعلام الوطنية.

هـ - مذكرات بعض القادة العسكريين والسياسيين: خاصة من ساهموا في توجيه الفكر المسلح وتشكيل تنظيماته قبل سنة **1954**:

1. **مذكرات أحمد بن بلة:** فهو من مؤسسي المنظمة الخاصة سنة **1947**.
2. **مذكرات علي كافي:** وقد مست مرحلة هامة بين **1946 – 1962**.
3. **مذكرات العقيد الحاج لخضر:** قبسات من ثورة نوفمبر **1954** كما عايشها.

د. **المصادر الأخرى:**

1. **بن يوسف بن خدة:** "أصول أول نوفمبر **1954**" عبان، بن مهيدي، وإسهامهما في الثورة".
2. **حسين آيت أحمد:** روح الإستقلال، مذكرات مكافح (**1942 – 1952**).
3. **محمد بوضياف:** التحضير لأول نوفمبر **1954**.
4. **توفيق مداني:** حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية.
5. **سعد دحلب:** مهمة منجزة.

6. **فرحات عباس:** "ليل الإستعمار" وحرب الجزائر وثورتها.

ثانيا. المراجع:

شملت كتبا ومقالات علمية قيّمة باللغة العربية والأجنبية وبعض الأطروحات والرسائل الجامعية ذات الصلة بموضوع البحث، تميزت بالدقة والتحليل واستنادها على التوثيق وهي مراجع سهلت عليَّ انجاز الموضوع وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر فيها:

1. **محمد حربي:** "جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع" و "الثورة الجزائرية سنوات المخاض"و"حياة تحدي وصمود".
2. **يحيى بوعزيز:** "السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب **(1830-1954)** و"مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية".
3. **أبو القاسم سعد الله:** الحركة الوطنية الجزائرية **(ج 1، ج 2)**.
4. **عباس محمد:** "ثورة عظماء شهادة **17** شخصية" و "رواد الوطنية شهادة 28 شخصية".

وهناك العديد من المراجع المتنوعة والقيمة ساعدتني في بحثي لأساتذتي حفظهم الله، وحتى محاضراتهم النادرة، وهم الأساتذة: جمال قنان، وبوضرساية بوعزة، نويصر مصطفى، يحياوي مسعودة، جربال دحو، بكاي منصف، حباسي الشاوش، عبد الحميد زوزو، السيدة قورصو مليكة، وغيرهم ممن استفدت بكتاباتهم القيمة.

ثالثا. المقالات: التي تميزبعضها بالدقة والتحليل واستنادها على التوثيق ومن أمثلتها:

- **محمد الطيب العلوي:** الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع، الذاكرة ج3.
- **بومالي أحسن:** "المنظمة العسكرية السرّية تتبنى الكفاح المسلح" مجلة الذاكرة، ع ج و "التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة" مجلة الذاكرة ع3.
- **بوحوش عمار:** "تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة لتحرير الوطني" مجلة الذاكرة العدد 3.
- **شريف سيدي موسى:** "المنظمة الخاصة بين التأهيل السياسي والعمل الثوري" مجلة أول نوفمبر. ع 163.
- **لونيسي إبراهيم:** "تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان **ح ع II** (1939-1945)، مجلة المصادر. ع4.

رابعا. الجرائد والمجلات:

- **سعدي عثمان:** جريدة الشعب بتاريخ 6 ماي 1989.
- **مهري عبد الحميد:** "بيت القصيدة لجبهة التحرير الوطني إلى أين؟" "جريدة الشروق اليومية يوم 14 فيفري 2004.
- La nuit rebelle. Le 1° : novembre 1954 – Revue- la tribune – 2004.

لقد اقتصرت الكتابات الفرنسية على بعض السياسيين أو العسكريين، وكذلك بعض الصحف الإستعمارية، أنعتت الوطنيين والثوار بمختلف النعوت، ممّا يجعلها تفتقد إلى الموضوعية، ومع ذلك تمت الاستفادة من هذه المراجع بحذر وبطريقة غير مباشرة بعد مقارنتها واستنطاقها ومن بين هذه المراجع:

- André Moine : La guerre d'Algérie.
- Ives Courière : la guerre d'Algérie، les fils de la toussaint.
- Daniel Guerin : Quand l'Algérie s'insurgeait.
- Jacques Douxes : S.O.S Algérie.
- Francois Denoyer : 4 ans de guerre en Algérie، l'être d'un jeune officier.

- خطة البحث:

من أجل الإلمام بالموضوع قدر الإمكان، إعتمدت على تقديم المادة العلمية لهذه المذكرة ومكونة من مقدمة وأربعة فصول وإثني عشر مبحثا وخاتمة وملاحق أرفقتها ببليوغرافيا وفهارس متنوعة:

تناولت في **الفصل التمهيدي** مرجعيات و عوامل الفكر المسلح في الحركة الوطنية، لأبرز فكرة الجهاد في الإسلام ودلائله وأسبابه الشرعية والمشروعة ومرجعيات الفكر المسلح ومنابعه ومناهله وتحديد العوامل البارزة في القوة المعنوية للفكر المسلح، ثم بينت الظروف المساعدة للفكر المسلح في الجزائر على المستوى الدولي والإقليمي و المحلي، ثم بينت جذور الفكر المسلح في الجزائر والتي بدأت بالمقاومة المسلحة والانتفاضات منذ الغزو والإحتلال الفرنسي للجزائر بإيجاز غير مخلٍّ، لاعتقادي بإمتداده إلى هذا التاريخ، ولأنّ الفكر المسلح لم يدخل في إيجازة كما ساد الإعتقاد عن الحركة الوطنية. بل دخل تحت عباءة السرّية والإتجاه الإستقلالي وغيره، وبدأ ينموا ويزدهر متجليا في تنظيمات شبه عسكرية وفي فكر ومواقف وبرامج الشخصيات الوطنية وبعض التنظيمات السياسية، لذا فالظهور الجديد للفكر المسلح، كان تحولاً نوعيا فشرحت عوامله ومظاهره، تجنباً لإحداث فجوة تاريخية في هذه الدراسة.

أمّا **الفصل الأول** فقد خصصته لدراسة إنقسام الحركة الوطنية إتجاه الفكر المسلح، هذا الإنقسام بينت فيه التيارات الداعمة والرافضة للفكر المسلح إعتمادا على تحسس برامجها ومواقفها والتطورات التي أدركتها، إذ إختلفت و نتافرت تارة ثم تقاطعت وإتحدت في بعض الأرضيات المطلبية أو التنظيمية، وكان إتجاهها الوحدوي الثوري يتعززبمرور الوقت و بالاقتراب من سنة **1954**.

أمّا **الفصل الثاني** فقد شرحت فيه كيف عادت الحركة الوطنية من جديد للفكر المسلح أثناء الحرب العالمية الثانية بين **1939 – 1945**، من خلال أول تنظيم مسلح عرف بـ "لجنة العمل الثوري بشمال إفريقيا **(1939 – 1942)** ولجنة شباب بلكور **(1942 م)** و غيرها ثم كانت لي وقفة تاريخية حول مظاهرات **8 ماي 1945** وتأثيرها على مسار الحركة الوطنية بل وفي تحول أغلب تياراتها عن مطالب الأمس التقليدية، إلى مطالب أكثر إنفصالاً عن فرنسا وأكثر وطنية، بالتركيز على الاتجاه الإستقلالي.

وتناولت في **الفصل الثالث** مشروع إنطلاق الفكر المسلح السرّي لحزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وسمي "بالمنظمة الخاصة" و أبرزت مجهوداتها العسكرية والعوائق التي حالت دون تحقيق هدفها المنشود. كما تعرضت بين **1950 – 1954** إلى عودة قدماء المناضلين (م.خ)، والشروع في التحضيرات النهائية، بدءا بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، إلى ميلاد جيش التحرير الوطني وتحديد الموعد المشهود للثورة في أول نوفمبر **1954**، لانطلاق العمليات العسكرية ضد قوات الإحتلال الفرنسي في الجزائر.

و لتوضيح أبرز هذه المحطات جمعت مادة البحث التي في متناول أيدينا محاولا فهمها وعرضها بأسلوب علمي ومنهجي، وهي محاولة لا تخلو من النقائص وإنّما قد تفتح آفاقًا جديدة للباحثين.

جدول الرموز و المختصرات	
ح.ش.ج	حزب الشعب الجزائري.
م.خ	المنظمة الخاصة.
م.س	المنظمة السرّية.
ح ع II	الحرب العالمية الثانية.
جيش ت و	جيش التحرير الوطني.
ج ت و	جبهة التحرير الوطني.
ح إ ح د	حركة إنتصار الحريات الديمقراطية.
ل.ث.و.ع	اللجنة الثورية للوحدة والعمل.
ب ت	بدون تاريخ.
م و م	المنظمة الوطنية للمجاهدين.
د م ج	ديوان المطبوعات الجامعية.
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب.
م. و. ب.ح. و.ث.ت.ن	المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**

الفصل التمهيدي:

مرجعيات وعوامل الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية

إنّ مدلول الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية، يستدعي تحديده، والمقصد منه فهو رد فعل وطني يبدأ بالتحضير و التنظيم وينتهي بالشروع في عمل عسكري ضد المحتل و قد أطّرته تنظيمات سرّية بهدف التحرّر. في حين أنّ الحركة الوطنية رفض شعبي جزائري ضد المحتل برز في صورعديدة منها التصادم و المقاومة المسلحة و الثقافية و الإقتصادية و الحركات الإحتجاجية و المطلبية، أشرفت عليه تنظيمات عديدة، ولأنّ المحتل تحدى إرادة الشعب، فهذا ولّد رد فعل مدني وعسكري و نداء لوحدة الصف و العمل المشترك ضد المحتل، ومخاطبة المشاعر بالإعتماد على عناصر الدين و الوطن... أو ما يعرف بالضمير الوطني.[1]

لذا فالفكر المسلح هو جنوح العقل وفكره إلى تسخير السلاح خدمة للتّحرر، فهو بذلك المرحلة التي تسبق العمل العسكري المحض، لأنّ الفرق بين الفكر المسلح والعمل العسكري، كالفرق بين التأمّل والواقع، أو بين النظرية والتطبيق الذي يخرج التفكير إلى طور الشروع في تجسيده، فالعمل العسكري لم يكن عملاً مسلحاً دون فكر ودراسة، فهو بذلك دعوة العقل للعمل العسكري، أمّا العلاقة بين الفكر المسلح و الحركة الوطنية، فهي علاقة الجزء بالكلّ، فالفكر المسلح هو أحد الصور البارزة في الحركة الوطنية. وشكل من أشكالها المختلفة والمتنوّعة ضد المحتل من بدايته إلى رحيله.

أماّ الثورة بمنظور شمولي لا تعني الحرب، لأنّ مدلولها هو التغيير الجذري والعميق في مختلف المجالات العامة، كالعلاقة الموجودة بين المحتل والمستعمرة والأوضاع التي فرضها، غير أنّ التغيير يستوجب إخراج الدخيل من البلاد و إستيلام أبناء الوطن زمام الأمور وتسيير شؤونهم بما يحقّق السيادة التامة - على الموارد والحدود و الإختيارات- ويحدث التغيير إما بفكر سياسي أي ثورة بالقانون والطرق السلمية، أو بالفكر المسلح الثوري أو المصالبة بينهما. والفكر المسلح ليس ممارسة للعنف وسفكا للدماء كما يحلو للمحتل تصويره، بل فكر إرتقى إلى مستوى وطبيعة المحتل بإمكانياته، هذا الفكر أملاه الواجب الديني (الجهاد) والوطني و لأن المحتل تجاهل المفهوم الحقيقي لهذا الواجب (الجهاد) ونسي أنّ المسيحيين وغيرهم في حروبهم كانت مرجعياتهم دينية، وخرجوا لإحتلال شعوب آمنة بوازع ديني وأقنعوا أنفسهم من منابر كنائسهم ومؤسساتهم الدينية، لذلك فإنّ الفكر المسلح لا يخرج عن مفهوم الجهاد في دار الجهاد (الجزائر)، وقد كان لهذا الفكر عوامل معنوية ساهمت في تقويته منها نور وتأثير الإسلام ونصرة الحق.

وقد تحرّك الفكر المسلح في ظل ظروف بيئية وإقليمية ودولية متميّزة، كان لها تأثيرها وصداها على الجزائريين خاصة الطبقة المثقّفة والسياسية فالبلاد ليست في معزل عن العالم، إلاّ أنّ الظروف المحلية كانت المهد الأول لهذا الفكر حيث نشأ فيها وترعرع بها، حتى نضج وهيّأ الأجواء لساعة الخلاص وسنوضّح كلّ هذا بالتفصيل في هذا الفصل.

1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت: **1992**، ص **107**.

المبحث الأول: فكرة الجهاد ومرجعياته:

أ. الجهاد في الإسلام:

الجهاد في اللغة هو القتال دفاعاً عن الدّين أو الوطن[2].وهو أيضاً بذل الجهد والتعب والكد، أمّا شرعاً فهو قتال الكفّار ومحاربتهم وهو فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط على البعض الآخر[3] وهو أنواع:

- جهاد الكفّار والمحاربين ويكون باليد والمال، واللسان والقلب، لقوله صلى الله عليه وسلّم:**﴿جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم﴾** [4]

- جهاد الفسّاق: يكون باليد واللسان والقلب، لقوله (ص): **﴿من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان﴾**.

- جهاد الشيطان: بدفع ما يأتي به من الشبهات وترك ما يزيّنه من الشهوات، لقوله تعالى :**﴿ولا يغرّنكم بالله الغرور﴾**[5] وقوله سبحانه :**﴿ إنّ الشيطان لكم عدو فإتّخذوه عدوّاً﴾**[6].

- جهاد النفس: ويكون بحملها على أن تتعلّم أمور الدّين وتعمل بها وبصرفها عن هواها.

ولقد فرض الله الجهاد على المسلمين في السنة الأولى من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فقال تعالى في سورة الحج: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**﴾[7] وقال في سورة البقرة: ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين**﴾[8] وفي الحث على الجهاد، قال تعالى في سورة الحج: ﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده هو أحياكم وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾[9] وقال في سورة التوبة: ﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير**﴾[10]، وقال في سورة النساء: ﴿**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم**﴾[11] فالجهاد فرض كفاية إن قام به البعض سقط على الباقين، والحكمة من وجوبه على المسلمين، هي مقاومة الشرك والمشركين والظلم والظالمين، ومحاربة الإحتلال الأجنبي الأوروبي المسيحي العصبي[12].

وبفضل الجهاد حافظ أجدادنا على إسلام وعروبة البلاد، وجاهدوا ضد الغارات والحروب الصليبية البغيضة، خاصة تلك التي شنتها أوروبا المسيحية على الجزائر في العصر الحديث، وعلى مدى أربعة قرون استبسلوا في الجهاد والتضحية، ضد الأسبان والبرتغاليين والايطاليين والهولنديين والانجليز

2- علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1991**، ص **260**.
3 - أبو بكر جابر الجزائري، **منهاج المسلم**، مطبعة الفن القرافيكي، باتنة، الجزائر، **1981**، ص ص **349**، **350**.
4- أحمد وأبو داود والنسائي وإسناده صحيح.
5- سورة فاطر، الآية **4**.
6- سورة فاطر، الآية **5**
7- سورة الحج، الآية **39**.
8- سورة البقرة، الآية **190**.
9- سورة الحج، الآية **78**.
10- سورة التوبة، الآية **73**.
11- سورة النساء، الآية **95**.
12- يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج **3**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، **2004**، ص **285**.

والدانمركيين وكان هذا الصمود والجهاد المتواصل سببا في تسمية بلادنا بدار الجهاد، جزائر الغرب المحروسة، فهل سيستمر الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي؟

وبعد الغزو الفرنسي للجزائر عام **1830 م**، حمل أجدادنا راية الجهاد ولواء المقاومة ضد الغزاة الجدد، دفاعا عن الإسلام والعروبة والوطن، فقاوموا الفرنسة والتنصير والإدماج.

إنّ فكرة الجهاد كانت وراء مقاومة التجنيد الإجباري في انتفاضة بني شقران، وسكان بريكة وعين التوتة بالأوراس والطوارق بجانيت والهقار، خلال **"ح ع I"** وسكان قسنطينة عام **1934 م** وسطيف وسوق الاثنين وعموشة وخراطة وبني عزيز عام **1945** وسكان برج علي بو ناب عام **1949 م**. وهو الملهم لتيارات الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب الجزائري ثم حركة إنتصار للحريات الديمقراطية في تبني **"الفكر المسلح"** عندما أسست المنظمة الخاصة عام **1947** تمهيدا وتحضيرا لمعركة التحرير وقد تواصلت فكرة الجهاد في ثورة أول نوفمبر **1954** إذ كانت المنبع والملهم للمجاهدين وهم يصارعون قوات الإحتلال ويتسابقون على الشهادة في ميدان الحرية، وكانت وراء إنجاز ملحمة كبرى وخالدة[13].

ب. دلالات الجهاد:

إن الفكر المسلح في الجزائر له أكثر من خصوصية في المفاهيم المتداولة و المرامي التي يناشدها فمصطلحات الثورة و المقاومة في اعتقادي استلهمت من الثورات السياسية كالثورة الجليلة و الثورة الفرنسية و على سبيل الذكر فإن لفظ المقاومة أطلق على من كانوا وراء المتاريس أيام الثورة الفرنسية و منه دلّ اللفظ على الاختباء و التواري الذي يقف بالضد و يعمل في الخفاء فقط، و إذا قمنا بعملية بحث و تدقيق في المفردات الكفاحية التي تداولها الشعب الجزائري في القرن 19، ما وجدنا على الإطلاق ألفاظ المقاومة و الكفاح و الثورة، بل نجد ألفاظا مثل الجهاد و الحرب و القتال لذا أطلق اسم المجاهدين على المجندين ضد الإحتلال و على كلّ المقاومين منذ بدء المقاومة حتى خروج المحتل من أرض الوطن و إطلاق لفظ الجهاد على القتال والكفاح المسلح من البداية أي **1830** إلى نهايته عام **1962**، و إقبال الناس لتحمل التضحيات والفداء عن قناعة وطوعية، و التفاف الجزائريين للجهاد في نظرهم مكسب في الدنيا والآخرة، و أنّ لفظ الجلالة – الله أكبر- مفتاح في كلّ المعارك ضد الإحتلال. و هذه اكبر دلالات الجهاد قاطبة، ضف لها التضحية والصبر الذي أبدته الجماهير الشعبية خلال المقاومة والثورات كبارا وصغارا، نساء ورجالا كان بروح وقدسية الجهاد، لأن النجاح واحد، فهو الإنتصار على المحتل أو الفوز بالجنة، و إنّ الجهاد قد جمع ووّحد كلّ أبناء الجزائر على اختلاف توجهاتهم ومواقفهم[14] و إستمرارية إسم المجاهد والمجاهدين على ألسنة الجزائريين حتى بعد الإستقلال بأكثر من نصف قرن.

ج- مرجعيات الفكر المسلح:

13- بوعزيز، المرجع السابق، ص **286**.

14- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص **289**.

إنّ الجزائريين، لا يسعون للقتال وليسوا دعاة حرب، إلاّ إذا أجبروا عليها وإذا أعلنوها فلأجل تحرير الأرض والعرض، وفي هذه الحالة "فهم لا يضجرونها ولا يتركونها"[15]، حتى يدفعوا البلاء بعيداً عنهم فيعود الأمن، فهم دعاة سلم وأخوّة ومحبّة. وبهذا إكتسب الفكر المسلح أصالة متجذّرة وعميقة عبر أجياله المتعاقبة والمتأهّبة لأي إستفزاز بالسيف أو القلم[16]. يلقى الفكر المسلح دعمه وتأييده من الجماهير الشعبية، بمختلف فئاتها وبخلفيات عسكرية وأخرى سياسية ودبلوماسية، فلا ريب أن نجد وراءه المحبّون والمتطوعون والمجاهدون والمناضلون، فهم بهذا المنظور مثّلوا فرقة "الشراة" في التاريخ الإسلامي الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: (**إنّ الله إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون**)[17].

إنّ أصحاب الفكر المسلح لم يكن دافعهم المال أو حب المغامرة، بل الشهادة والجنّة، وهذا ما عمّق مرجعيتهم الدينية[18]، و غذّى الفكر المسلح المقاوم من البداية حتى إلى سنة 1954 حيث أصبح أكثر قوّة ونضجاً [19].

إنّ الفكر المسلح تمحور حول تحرير الأرض، مثل الهوية الحضارية فالذود عن هذه المقومات الشخصية، لا يأتي إلاّ بفكر مسلح و مرجعية دينية وحضارية نابعتين من ديننا وبيئتنا وحين ركّز أعضاء المنظمة الخاصة في تنظيم وبناء شبكتهم عل التربية الأخلاقية، بل جعلوها حجر الزاوية، فكان فكرهم القائم على الإيمان والإسلام هو ضمان نصرهم على المحتل معتمدين في ذلك على قوله تعالى: (**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) [20]. وقد تعمّد مصطفي بن بولعيد أثناء إنشائه الخلايا العسكرية للأوراس في المساجد وتحت أضواء الشموع، أسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وكان آداء قسمهم على المصحف بأن لا يخونوا ولا يكشفوا سرّاً حتى الموت[21]. وتعزّزت هذه المرجعية الإسلامية في فترة التكوين العقائدي للمجندين، إذ لم يكن مسموحاً لهم ما حرّمه ديننا مثل الخمر والقمار، والزنا والسرقة. وكان السبيل لهذه المعرفة الدقيقة الدروس والمحاضرات حول سيرة الرسول –**صلى الله عليه وسلم**- ومراحل دعوته يضاف إلى ذلك الإستفادة من المقاومة الجزائرية عبر التاريخ[22].

وهكذا فالملهم الأوّل للفكر المسلح، روح الشريعة الإسلامية والأعراف والتقاليد المكتسبة. لقد تحمّل عبء الفكر المسلح "رجال صدقوا" لا نعرف كثيرين منهم، ولا حتى بعض تفاصيل حياتهم ممّا يجعلنا نقر

15- صالح خرفي، **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، **1977**، ص **15**.
16- نفسه ، ص **24**.
17- سورة الحج، الآية :39.
18- أبو إقبال عبد الله، **الوجه الإسلامي للثورة التحريرية 1954**، مجلة التضامن، مطبعة البعث، قسنطينة ، **1992**، ص ص **12-**
19- بوعزيز، المرجع السابق، ص **289**.
20- سورة محمد، الآية: **7**.
21- محمد الطاهر عزوي، **الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس**، م وم، الجزائر،**1981**، ص **624**.
22- أحسن بومالي، **المنظمة السرية تتبنى الكفاح المسلح**، مجلّة الذاكرة، ع **3**، م و م، الجزائر، **1995**، ص ص **188-189**.

بأنّ هذه المرجعية ليست مرتبطة بشخص أو تنظيم أو جماعة، بل إرتبطت بشعب وقيمه وإنتمائه فهذا الفكر ما كان لينتصر دون مرجعية دينية وشعبية[23].

وفي ختام هذا القول فإنّ الفكر المسلح لم يكن يوماً مبتوراً عن الطريق النضالي للشعب الجزائري[24]، وأنّ مساره وتطوّراته لم تأت من العدم، بل إستندت على ظروف مرّ بها ومرجعيات غذّته فمثّلت إرثه وأصالته، وكانت ضمان تحرّره[25] .

وبهذا النسق سار الفكر المسلح على نهج معارك بدر وحطين وعين جالوت، وأخذت المقاومات والإنتفاضات والثورات تسلسلها كرد فعل طبيعي وتحرري، في إطار"الصراع المتواصل العقائدي والحضاري، والساعي إلى النهوض بالأوضاع المتدهورة"[26].

وعليه فإنّ الفكر المسلح أو الجهاد في سبيل الله والوطن له أكثر من دلالة فهو نابع من مرجعياتنا الثقافية والحضارية والدينية، فإعتماد الفكر المسلح هو جهاد مشروع وشرعي وعادل، لأنه دفاع عن البلاد والعباد، وذود عن الممتلكات والانتماء الحضاري ولا دخيل في ذلك إلا المحتل الذي قدم من أعالي البحار، فدلالات حمل السلاح وأسبابه دينية يضاف إلى ذلك أن السلاح والخيول هي مظهر وتقليد لدى الجزائريين للإحتفال أوقات السلم و عدّة وعدد للدفاع عن مالهم وعرضهم وأرضهم أوقات الحرب، فهذا فكرهم وسلاحهم الذي استمدوه منذ أزمنة غابرة من مرجعية تاريخية وحضارية نبعها عادات وتقاليد أسلافهم، فحملهم السلاح كان بعد أن إستعصى حلّ النزاعات بالحكمة والتبصر وإنطلق من خلفيات أخرى سياسية واقتصادية واجتماعية يقف وراءها الإحتلال الأجنبي وسياساته وممارسته ومنه فالفكر المسلح لم يأت بتأثير خارجي شرقي (**شيوعي**) أو غربي (**رأسمالي**)، ولا يمكن أن تكون ثورات هذا المعسكر أو ذاك مرجعية للفكر المسلح لذا فمصادر هذه المرجعية حضارية ودينية تاريخية، تستمد قيمها من تعاليم ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا والظروف التي مرت بها بلادنا عبر العصور.

المبحث الثاني:عوامل وظروف الفكر المسلح:

23- أبو إقبال ، المرجع السابق، ص **12-15**.

24- إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر "1830-1962"**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،**2011**، ص **266**.

25- نـفســـــه ، ص **266**.

26- إسماعيل سامعي، **معارك حاسمة في حركة التحرير الإسلامي**، مطبعة قاعة، الجزائر،**1990**، ص ص **61، 63**.

أ: العوامل البارزة في القوى المعنوية للفكر المسلح:

إن القوى المعنوية لحاملي لواء الكفاح المسلح لا يمكن أن تعتمد على المواهب والاستعدادات الشخصية وحدها أو الوظائف الجسدية بمفردها، فهي قوة وأفكار داخلية تحفزهم على الصبر وتحمل الشدائد، حتى تحقيق الهدف كتدمير العدو بطرق غير العسكرية لأن السبيل هو عقل العدو ونفسيته لذلك فالجانب المعنوي من أخطر أنواع الأسلحة التي سخرها الثائر و المجاهد الجزائري، بل إنّها كانت من عوامل الحسم في المعارك، وإلا بم نفسر فشل القوة المادية لدى المحتل الفرنسي. وقد تنوعت العوامل البارزة في القوى المعنوية للفكر المسلح الجزائري، و نذكر منها:

1. **العامل العقدي:** شكل الإسلام أحد الروافد الروحية للمجتمع الجزائري، فكان ولا يزال عامل التوحيد والوحدة، فهو أساس سلوكه ونشاطه الفكري والاجتماعي، بل وسر بطولته دون توان أو التواء كما يقف وراء حسم معركة التحرير مع المحتل[27].
2. **العامل الأخلاقي:** ترتبط الأخلاق بالعامل المعنوي أكثر من العوامل المادية وغيرها، ولأن النشاط الأخلاقي ميدانه المجتمع، فإنّ الكفاح المسلح من أجل الحرية والجهاد من أجل الكرامة أهم المبادئ الأخلاقية للمجتمع قاطبة، فثورة أصحاب الفكر المسلح كانت على محتل لا يعرف القيم الأخلاقية والإنسانية.
3. **العامل التاريخي:** إنّ النضال الطويل الذي خاضه الشعب الجزائري لدلالة واضحة على أنه من الشعوب الحية التي لا تألف الاستسلام والخضوع للمحتل، فأكثر ما يحركها تعلقها بالحرية، هذا التاريخ النضالي، أكسبها تقاليد متوارثة، كاقتناعه بفكرة الاستماتة في الدفاع عنها، والنفس الطويل في المعركة دون انقطاع؛ هذه الخلفية الثورية هي التي صمدت في وجه إمكانيات العدو الحربية وجمدت قدراته وأفشلتها.

وعليه فهذه الأسس المعنوية للمقاوم الجزائري هي التي فتحت التميز والخصوصية والحسم في المعارك المصيرية مع الغزاة.

ب: الظروف المساعدة في الفكر المسلح:

- **الخارجية:**

أثرت عدّة عوامل في الفكر المسلح خاصة الكتابات والأحداث العالمية البارزة، فلا أحد كان بمعزل عنها لا سيما النخبة المثقّفة الجزائرية و نصنّفها على النحو التالي:

- الدولية:

1- ثورات التحرير:

كانت الثورات السياسية التي حدثت في بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا قد أطاحت بنظم إستبدادية وطغيان ملوك، وحقّقت إنفصال وإستقلال الولايات المتحدة من هيمنة بريطانية، ونادت الثورة الفرنسية

27- موسى زغلاش، **السلاح المعنوي في حربنا التحريرية**، مجلة الباحث، ع **2**، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر،**1984** ص ص **40-47**.

بحقوق المواطن، فكان ذلك خطوة أولى للإعلان العالمي لحقوق الإنسان [28]، وبمطلع القرن العشرين حدثت ثورات كثيرة وفي مناطق عديدة وعلى فترات مختلفة تارة ومتزامنة تارة أخرى:

- **الصين**: قامت الثورة بها عام **1911** بقيادة الدكتور **"صان يات صن"** وسقط النظام الإمبراطوري الفاسد، وتمّ إعلان النظام الجمهوري وسعى **"صن يات صن "** إلى توحيد البلاد وتطويرها، وبعد موته[*] عادت الصين إلى دوامة الصراع إنتهت بثورة أخرى نجحت في **1 أكتوبر 1949** بقيادة **"ماوتسي تونغ"** بالإطاحة بنظام موالي للغرب بقيادة **"تشان كاي تشيك"** وتحوّلت بكين كعاصمة ثانية للشيوعية في العالم.
- **روسيا**: إنطلقت الثورة[**] بها عام **1917**، فأطاحت بنظام قيصري[29] وأنهت فترة حكم **"عائلة رومانوف"** وأرست النظام الإشتراكي كأوّل دولة في العالم .

إنّ نجاح هذه الثورات حفّز الشعوب الأخرى لتهبّ في وجه الهيمنة الأجنبية و معتمدة على فكر مسلح بإستثناء الهند التي إتخذت طابعاً سلمياً[***].

2- أبعاد المبادئ والمواثيق الدولية :

- **مبادئ ولسن الأربعة عشر:** كان ولسن المسؤول الأول عن تعلّق شعوب المستعمرات بأحد تلك المبادئ منذ عام **1918**، وتعلّق الأمر بـ**"مبدأ حق تقرير المصير"**[30].
- **ميثاق الأطلسي:** ويعرف بوثيقة الثمانية [****]، التي ظهرت في **14 أوت 1941**، وقد أكّدت حق الشعوب في تقرير مصيرها .

3- أثر الحربين العالميتين الأولى والثانية: لقد أرهقت هاتان الحربان الامبراطوريات القديمة و كشفت حقيقتها و حجمها أمام المستعمرات.

4- عقد مؤتمرات السلام: بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، عقدت الدول المنتصرة مؤتمرين بفرنسا **(باريس)**، الأول كان بين **1919 م-1923 م**.

أمّا الثاني عام **1947**، و كانت نتائجها مخيبة للآمال، فلم يغير وضع المستعمرات خاصة الجزائر، وهكذا برز التناقض بين مبادئهم وسياستهم الخارجية إتجاه القضايا الدولية، لهذا إتّجه الفكر المسلح إلى خطوة أكثر نضجاً تمثل في تأسيس المنظمة الخاصة تمهيداً لمعرك التحرير.

5- ميلاد هيئات دولية ودعمها للتحرّر: نشأت عصبة الأمم بعد **"ح ع ا" (28 أفريل 1919)** "بهدف المحافظة على السلم الدولي"[31]، فأخفقت في ذلك، ولعلّ أكبر دلائل فشلها قيام **"ح ع اا"** بسبب الأزمة

28- تونسي بن عامر،**قانون المجتمع الدولي المعاصر**، د.م.ج، الجزائر،**1993**، ص **44**.

[*]- مات **1925**.

[**]- إمتدّ إطارها الزماني بين **12** مارس -**8** نوفمبر **1917**.

29- جون ريد، **عشرة أيام هزت العالم**، ت، فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، **1974**، ص **62**.

[***]- سياسة اللاعنف أو ساتياغراها.

30- عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل ياغي، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، د.م.ج. الجزائر، **1984**، ص **454**.

[****] - أعدّها تشرشل وروزفلت وأعلنها قرب السواحل الكندية على متن باخرة بوتوماك الأمريكية.

31- بن عامر، المرجع السابق، ص **150**.

البولندية[32]، وقامت على أنقاضها هيئة الأمم المتّحدة **(24 أكتوبر 1945)**، والجامعة العربية والكتلة الآفروأسياوية، و لقوا نفس المصير لكونهم غير قادرين على تصفية الاستعمار و فرض السلم.

6- المد الإستقلالي: كان لنجاح الثورة الروسية والصينية ولإنتشار أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو ورشيد رضا وغيرهم الأثر البالغ في إندلاع ثورات بين **1930-1946**، وإستقلال سوريا ولبنان والأردن عام **1946**، والهند عام **1947**، وأندونيسيا عام **1949** و هزيمة فرنسا في معركة حصن **'ديان بيان فو'**، و خروجها من الهند الصينية خالية الوفاض أمّا في الجزائر، فقد أثّرت عليها بعض الأحداث الدولية إيجاباً، منها زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام **1903** ولقائه مع الشيخ عبد الحليم بن سماية وباقي العلماء في الجزائر، ولقاء نخبة من العلماء والمفكرين والسياسيين الجزائريين، بإخوانهم في المشرق في البقاع المقدّسة أو في العواصم العربية لتدارس الأوضاع والحث على سبل تغييرها .

كما كان للجرائد والمجلات الأثر الطيب في نفوس الجزائريين خاصة العروة الوثقى والمنار[33] فأوجدت صدى فكري لدى الحركة الوطنية، "أخرجها من نفق مظلم فرضه المحتل [34] و إن اختلف دعاتها في محاربة المحتل بين أساليب القوة و اللين، تبقى مصدرا داعما للجهاد و الفكر المسلح في الجزائر.

إنّ دخول المجلات و الجرائد العربية إلى الجزائر من مصر و الدول العربية الأخرى عن طريق الحجاج العائدين من البقاع المقدسة[35]. و الطلبة المهاجرين قد ساهم في التواصل الفكري و الثقافي و السياسي والجهادي، بين الجزائر و باقي الوطن العربي، وهو ما أيقظ الوعي لمقاومة المحتل فوضعت بذلك أبجدية الفكر المسلح لقرائها.

7- تراجع الاستعمار التقليدي:

خرج العالم من الحرب الكونية الأولى عام **1918**، بإرث لا يحمد عقباه، يستثنى منه رواج مبادئ ولسن وميلاد عصبة الأمم، إلا أن **ح ع II** أخلطت معادلة التوازن الدولي و أعادت ترتيبه، و برز نظام دولي جديد قوامه القطبية الثنائية[36]، و كشفت فرنسا أمام مستعمراتها إذ لم تصمد في معركتها أمام الألمان أكثر من خمسة أسابيع **(6 ماي – 14 جوان 1940)**، وهكذا تبدّدت عقدة الخوف والرهبة من المحتل، واكتسب المشاركين في الحرب خبرة عسكرية استثمرت في الفكر المسلح وبذلك بذرت ح.ع.II بذور الفكر المسلح والتحرّر في نفوس الشعوب خاصة بالجزائر، وبانتهاء الحرب في أوربا خرج الحلفاء يحتفلون بإنتصارهم على الأنظمة الشمولية، وقابلوا دور المستعمرات في الحرب بالنكران والجحود ونكثوا الوعود وبطشت آليات دمارهم بالجزائر ودمشق في **8 ماي 1945**. فأدركت شعوب المستعمرات حقيقة الإحتلال، فهبت إلى التخلص منه.

32- عبد العزيز سليمان نوار وعبد العزيز نعنعي،**التاريخ المعاصر أوربا**، دار النهضة االعربية، بيروت، **1973**، ص **627**.
33- علي مرّاد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، دار الحكمة، الجزائر، **2007**، ص **40**.
34- Ali Merad, **La réformisme musulmane en Algérie 1925-194,** Paris, **1967**، p **32**.
35- شارل أندري جوليان،**إفريقيا الشمالية تسير**، ترجمة، المنجي سليم و آخرون، ش.و.ن.ت، تونس، **1976**، ص **70**.
36- عبد الحميد بخيت، **المجتمع العربي الإسلامي**، ج **1**، دار المعارف مصر، **1961**، ص **401**.

وزاد الفكر المسلّح إمتدادًا نجاح المد التحرري، ووقوف الإتحاد السوفياتي في وجه الإستعمار، ودعمه حركات التحرر تطبيقا لمبدأ جدانوف عام **1947** مثل إستفادة مصر العسكرية والإقتصادية، بعد ثورة **23 جويلية 1952**، و هكذا فتح عهد جديد يؤسس للمد التحرري و الفكر المسلح.

- **الأوضاع الإقليمية:**

وضعت فرنسا أقدامها بأشكال مختلفة، إذ فرضت الحماية على تونس، وتقاسمت النفوذ مع إسبانيا في حماية مزدوجة على المغرب، و إنفردت بالجزائر بفرضها إستعمارا إستيطانيا، أمّا ليبيا فخضعت لإحتلال إيطالي، جرّبت هذه البلدان في معارك تحرّرها مختلف الأساليب،حسب طبيعة المحتل والظروف الخاصة بكلّ منها :

1- تونس:

عقب **ح ع 2** أجمع زعماء الحركة الوطنية عام **1919** على إرسال وفد برئاسة عبد العزيز الثعالبي لتقديم مطالبهم إلى مؤتمر الصلح، غير أنّه خذلهم بنتائجه وقراراته، وبعد تشكيل الحزب الدستوري الحر عام **1920**، أُرسل وفد آخر إلى باريس للتفاوض وعرض مطالب وطنية مثل: تأسيس مجلس تشريعي وحكومة.

وردّت فرنسا بنوع من الخداع بمرسوم **1922** القاضي بإصلاحات شكلية،وإحتفظت تونس بحكومة محليّة في ظلّ الحماية، تسيّر بعض شؤونها الداخلية، ورغم وجود الباي ظلّ الحاكم الفعلي للإدارة هو المقيّم العام الفرنسي[37].

وفي عام **1924** ظهر أول تنظيم نقابي (فرحات حشاد)، ليساهم في نضال تونس، وإزدادت الحركة الوطنية التونسية نضجاً ونشاطاً أثناء "ح.ع.II"، خاصة بعد تتويج محمد منصف بايا عاماً عام **1942** الذي إشتهر بوطنيته وتقديمه في أوت **1942** برنامجاً إصلاحياً للقيّم العام [38]. فكانت مطالبه جريئة ومتحرّرة عن فرنسا وأمام تعنّتها، عقد زعماء الحركة الوطنية مؤتمراً في أوت **1946**، حضره كلّ السياسيين والنقابيين فتوّج بالآتي: التنديد بالحماية والسياسة الفرنسية، و التأكيد على إسترجاع الإستقلال التام، فحاصرت فرنسا المؤتمرين، وزجّت بهم في غياهب السجون، وتأزّم الوضع، وتكرّرت الإضطرابات، وأخذت القضية التونسية بعداً دولياً، وآزرتها الجامعة العربية وحاولت إدخالها مبنى هيئة الأمم[39].

وفي إجتماع سرّي للحزب الدستوري الجديد مطلع سنة **1952**، "تقرّر إنهاء الحماية وتنظيم الكفاح المسلّح، وإنطلقت عملياته في المناطق الجنوبية والمدن الساحلية "[40]، وإلتفّ الشعب حول الحزب الدستوري الذي قاد البلاد إلى الإستقلال، وقد ساهم إنطلاق الثورة بتونس في بلوغ الفكر المسلح مرحلة النهاية والخاصة بالشروع في تفجير معارك التحرير بالجزائر.

37- نجلاء عز الدين، **العالم العربي**، ترجمة محمد عوض إبراهيم وآخرون، دار إحياء الكتاب العربية، مصر: **1962** ،ص **369**.
38- جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، المرجع السابق، ص **101**.
39- محمد كامل ليلة، **المجتمع العربي والقومية العربية**، دار الفكر العربي، القاهرة،**1966**، ص **77**.
40- Jean lacouture, **cinq hommes et la France**, edition du seuil, Paris, M **1961,** P **153**.

2- المغرب:

كانت المغرب تحت حماية مزدوجة (فرنسية-إسبانية) منذ **1912**، قاومها الشعب المغربي بشتّى الطرق، إستهلها بمقاومة الريف التي إنطلقت عام **1921** بقيادة عبد الكريم الخطابي، والذي تمكّن من إجلاء الإسبان من الريف وتقدّم إلى مناطق النفوذ الفرنسي عام **1924**، وصمدت دولة الريف بين ماي **1925- ماي 1926**، ثمّ تهاوت بعد تآمر دولتين أوربيتين على زعيمها الذي وقع في الأسر ونفي إلى مصر[41].

ومنذ مطلع الثلاثينيات بدأت الأحزاب السياسية في البروز على غرار كتلة العمل الوطني، وقد ساعدها في نشاطها الوعود الفرنسية وإعلان ميثاق الثمانية، وزيارة فرانكلين روزفلت و وعده بمساعدة الشعب المغربي في الإستقلال[42].

وبحلول سنة **1952** ساءت الأوضاع وعمّت مراكش مظاهرات ونفي السلطان محمد الخامس إلى مدغشقر في أوت **1953**، وأمام تعنّت سلطات الحماية الفرنسية، تفجّرت الثورة المسلحة في كلّ مكان[43]، وهكذا فإنّ كفاح المغرب منذ أيام المقاومة بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي إلى قيام الثورة المسلحة التحريرية، كانت تجارب نموذجية وذات أثر إيجابي في الفكر المسلح في الجزائر والتي طالما حلم أبناء المنطقة توحيده ضدّ المحتل .

3- ليبيا:

إنّ تصاعد المقاومة بها ضد المحتل الإيطالي خلال **ح ع I** بإستقلال برقة عام **1917 م**، وطرابلس عام **1919 م**، وتم توحيدهما في مملكة واحدة بزعامة إدريس السنوسي. وتواصلت المقاومة تحت قيادة عمر المختار ضدّ الإيطاليين فأزاحهم عن مواقع عديدة، حتى جنحوا للمفاوضات عام **1928م**، وأستأنف القتال حتى أسر عمر المختار وإعدامه عام **1931 م**. وتواصل النضال الذي مارسته الحركة الوطنية الليبية خاصة الحزب الوطني (**7 أفريل 1946**) والجبهة الوطنية المتحدة (**10 ماي 1946**)، وركزت فيه على مطلب واحد هو الإستقلال، ونتيجة تزايد الدّعم الدولي للحركة الوطنية، أصدرت الجمعية العامة (هـ.أ.م) قرار في **21 نوفمبر 1949** ينص على منح ليبيا إستقلالها الكامل في أجل أقصاه سنة 1952[44]، وتأسّست بذلك المملكة الليبية بزعامة محمد إدريس السنوسي.

4- مصر:

41- علاء موسى كاظم نورس – عماد عبد السلاد رؤوف: **لمحات في التاريخ العربي المعاصر**، دار المدنية للطباعة، بغداد ، ص **145**.

42- محمد كامل المحامي، **الدول العربية الكبرى**، دار المعارف بمصر، دون تاريخ، ص **545**.

43- كامل ليلة، المرجع السابق، ص **77**.

44- كامل ليلة، المرجع السابق، ص **77**.

عانت من الإحتلال أثناء الحرب العالمية الأولى بسبب الإعتقال والأحكام العرفية والإستغلال، وبعد خيبة أمل أخرى للوفد المصري في مؤتمر الصلح (**سان ريمو 1920**)، بفرض الحماية وزاد الوضع تدهوراً بقاء بريطانيا في مصر رغم معاهدة **26 أوت 1936**، وفي ظلّ تخاذل النظام الملكي (**الملك فاروق**) وهزيمة الجيش المصري في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى **(1948-1949)** جاءت فرصة تأسيس الخلايا الأولى لجماعة "الضباط الأحرار" عام **1949 م**، ليكون هذا التنظيم نواة تفجير ثورة **"23 جويلية 1952"**، والتي وضعت حدّاً لمعاناة الشعب المصري، فأسقطت نظام الحماية ونظام فاسد.

ومجمل القول أنّ إندلاع الثورات والمقاومات في بلاد الشمال الإفريقي ضدّ المحتل بإختلاف أشكاله تزامن في الفترة ما بين **(1919-1954)** وجعل الفكر المسلح بالجزائر يتأثّر و يؤثّر في البلدان المجاورة، وشكّلت هذه البلدان مرجعيات بينية في الفكر المسلح بحكم إنتمائها الحضاري والجغرافي.

- الداخلية: الجزائر:

- السياسية:

أنّ تبني إختيار الفكر المسلح ناتج عن فقدان السيادة منذ **1830** و ضياع كافة الحقوق السياسية و المدنية و التعرّض للبطش و الإبادة و تدهور الأوضاع العامة كلها عوامل إرتبطت بالمقاومة، و قد أقرّها أحد ضباط الحملة قائلا: **"إن الإحتلال لم يتم بسهولة .... و أن الجزائريين مصممون على المقاومة و هم أقوياء و شجعان..."**. [45] وقد أشار الدكتور فيتال الذي كتب في قسنطينة إلى صديقه في **08 أفريل 1864** بقوله: **"ما تزال هناك كلمات تهز هذا البلد... هي كلمات القومية و الإسلام و الأرض المقدسة التي يجب تطهيرها من الكفر... هذه الكلمات عندما تتردد تجعل الشعب مستعدا للثورة"**[46]. و لهذه الكلمات على لسان المحتل دلالات واضحة على إنطلاق الفكر المسلح منذ البداية كرد فعل على الوضع الشاذ الذي لم يتحمله شعب فقد حريته، ضف إلى ذلك سياسة التجنيد، حيث زجّت فرنسا بزهرة شباب الجزائر في حروبها، عن طرق قوانين ومراسيم مثل مرسوم **3 فيفري 1912** الذي سخّرت بموجبه الجزائريين لمدّة ثلاث سنوات و إبقائهم في الاحتياط لمدة سبع سنوات بعد الانتهاء من الخدمة [47] و قد خلف هذا الإجراء إمتعاضاً لديهم بل و هجرة الكثير منهم إلى الفيافي والجبال والخارج [48]، وهم من أجبرواعلى أن يموتوا مرتدين بذلة جيش أجنبي[*]، بعد أن إستهدفهم وأفقرهم وإضطهدهم المحتل[49] وهو ما دعا إلى موقف صارم، و في هذا الصدد وضح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله: **"و نعلم أننا حين نقاومها، نقاوم كلّ شر، و أننا حين نقضي عليها – إن شاء الله- نقضي على كلّ باطل ومنكر و ضلال"**.[50]

45- عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث** ، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت، **1982**، ص ص **131-132**.

46- محمد الميلي، **إبن باديس و عروبة الجزائر** ، ش.و.ن.ت، **1980**، ص **38**.

47- إبراهيم لونيسي، **الفكرة الاندماجية في الجزائر 1830-1945**، بين الطرح الفرنسي و الموقف الجزائري، مجلة الرؤية، العدد الثالث، السداسي الأول، **1987**، ص **140**.

48- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج **4**، (دار الثقافة بيروت **1980**)، ص **335**.

[*]- مالك بن نبي، **مقدمته لكتاب الآثار**، الجزائر، **8 أفريل 1966**.

49- Louis Rhin, Marabout et Khouans, **Etude sur l'Islam en Algérie,** Alger, Jordan, **1988**, p p **457-459**.

50- محمد البشير الإبراهيمي، **حياتي**، ص **391**.

وكان لعودة الطلبة المهاجرين من جامع الزيتونة و القرويين و الأزهر... أمثال عبد القادر المجاوي(**) و محمد المولود بن الموهوب(***) الأثر البالغ في الفكر المسلح وحتى في النهضة الفكرية و الدينية و السياسية، التي أخرجت البلاد من دوامة الركود العلمي والثقافي، وخير مثال ما قاله الأستاذ أحمد ذياب في محمد بن أبي شنب: **"لو أن حركة التأليف و الإحياء للتراث سارت سيرها، كما بدأها الدكتور محمد بن أبي شنب لاستطاعت الجزائر أن تنافس عواصم الدول العربية مثل القاهرة و دمشق و بغداد..."**. [51].

وإذا كان الجهل غاية المحتل فإنّ العلم سيهدمه ويقوضه، لذا فإنّ الفئة المثقّفة، كانت هي العقل المتنور الداعم للنهضة والفكر المسلح الذي أخذ ينضج بتأثير نخبة من العلماء والسياسيين، بل إنّها أطّرت هذا الفكر والجماهير معا. وكانت **ح ع II** وراء تبلور الوعي الوطني، عكس ما روجته الدعاية الفرنسية **"المونديولية"**(****) رغم الفراغ السياسي الذي خلّفته إعتقالات الزعماء وحلّ أحزابهم على غرار إعتقال مصالي الحاج والشيخ الإبراهيمي [52]. ورغم ظروف **"ح ع II"** فقد إهتمّ الجزائريون بالقضية الوطنية وتعزيزًا للفكر المسلح، علّقوا آمالاً على إتصالاتهم بالألمان، لكنّها تبخرت عندما أدركوا بأنّ دول المحور تعد مخططا لتقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام يلحق القسم الشرقي (القسنطيني) بتونس وتحت إدارة إيطاليا وقسم غربي(وهراني) يضم إلى إسبانيا، ويبقى القسم الثالث الأوسط تحت حكم (فيشي)، وهكذا خيّب الوطنيين من كان معول عليهم في تدريبهم وتسليحهم.

لقد فتح هذا الفراغ السياسي للجزائريين المجال أمام العمل السرّي والدعائي، مستغلين إعلان وثيقة الأطلسي (**14أوت 1941**)، فظهرت مبادرات فردية وجماعية وحزبية، مثل مذكرة فرحات عباس (**1942**)، ومبادرة أعيان الجزائر (**22 شخصية وطنية**) ممثلي العملات الثلاث **(22 ديسمبر1942)** [53]. و "البيان الجزائري" في **3 فيفري 1943** (*) الذي قابلته الأطراف المعنية بالمماطلة والتجاهل (الحلفاء حكومة فيشي، الحكومة الحرّة) وجاءت أمرية **"7 مارس 1944"** لقطع الطريق على مطالب الحركة الوطنية أثناء **ح ع II**، التي لم يشفع لها حتى توحّدها في **14 مارس 1944** عند تأسيس "جبهة أحباب البيان والحرية" و دفاعها على البيان .

وجاء **8 ماي 1945** بأضخم مظاهرة عرفها تاريخ الجزائر[54]، فكانت تحوّلاً حاسماً في مسار الحركة الوطنية، من النضال المطلبي السياسي إلى الفكر المسلح.

** - ولد بتلمسان عام **1848** و تخرج من جامع القرويين توفي عام **1914**.

*** - ولد بالعاصمة سنة **1866** و أصبح مدرسا بالمدرسة الثعالبية.

51- أحمد ذياب،**من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر**، الدكتور محمد بن أبي شنب، مجلة الثقافة، **1990**، ص **47**.

**** - المونديولية نسبة لجورج موندول، وزير المستعمرات الذي حاول مغالطة الرأي العام بأن الجزائريين تجاوبوا مع نداء فرنسا في ح ع II (**1939**).

52- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي للجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، **1984**، ص **223**.

53- شارل روبير آجيرون،**تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة، عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، **1982**، ص **147**.

*- شارك في صياغته جمعية العلماء و النخبة و النواب.

54- إسماعيل سامعي، **انتفاضة 8 مايو 1945 بقالمة ومناطقها**، مديرية النشر لجامعة قالمة، دار الهدى، الجزائر،**2004**، ص **9**.

حيث عدم فاعلية النشاط السياسي، أثار سخط الجماهير التي أصبحت مهيأة لتقبل الفكر المسلح[55] والذي تكفّلت به المنظمة الخاصة، بعد تأسيسها (**15 فيفري 1947**) من طرف ممثلي الإتجاه الإستقلالي "**ح إ ح د**"، لذلك بقدر إمتداد فترة المظاهرات إلى نهاية **ح ع II** (**8 ماي – 20 جوان 1945**)، بقدر نفسه تعمق الفكر المسلح وتمسك به دعاته،

وأعقب هذه المجازر إصدار القانون الخاص (**20 سبتمبر1947**) الذي لم يحاول فرنسة الأرض وأهلها فحسب، بل حاول تكريس دعائم المحتل، لهذا وغيره من الظروف المحلية لم يبقى إلاّ خيار الفكر المسلح ليشقّ طريقه نحو التحرر.

- **الإقتصادية**:

عرفت الجزائر قبل الإحتلال إزدهارًا إقتصاديًا، بفضل تطور زراعتها وإنتاجها و تنوعه وتنوع صناعتها ونشاطها التجاري بحرياً وبرياً وإستطاعت تموين العديد من الدول بالحبوب والأموال بل و إنقاذ بعضها من حالات مجاعة محققة، وكان في مقدمتها فرنسا التي أرهقتها أزمات إقتصادية حادة[56] إلاّ أنّ هذا الوزن الإقتصادي بعد الإحتلال قد تراجع وتهلهل.

شجع المحتل تدفق الهجرة الأوربية نحو الجزائر وتطبيقاً لسياسة "الملأ والتفريغ" أبادوا السكان وهجّروهم، وبسياسة "القضم والهضم" زادت مساحة الأراضي الزراعية المغتصبة لفائدة المعمرين وتحوّل معدومو أوربا إلى فئة دخيلة ذات إمتيازات كثيرة فزادهم ذلك إستعلاءاً وإحتقاراً لأهل البلاد[57]، وهكذا إحتلوا كلّ قطعة أرض رأوها مناسبة[58]، ودعمتهم إدارة الإحتلال بتقنين الأراضي المغتصبة وإبعاد الجزائريين عن ممتلكاتهم وأراضيهم .

و قد أوضح هذا الواقع أستاذ القانون بجامعة الجزائر إيميل لرشي سنة **1904** بقوله: "**إنّ وضع الفرنسيين اليوم بالجزائر شبيه بوضع الإفرنج في غاليا القديمة، جنس غالب يفرض هيمنته على جنس مغلوب، هناك إذا أسياد و رعايا، و أصحاب امتيازات و أناس لا إمتيازات لهم فلا محل هنا للمساواة**".[59]

فالزراعة: عرفت مصادرة الإحتلال أخصب الأراضي (البايلك والوقف)، وأملاك العرش والقبائل وبلغت قبل **1954** ملكيتها لدى الأوربي مائة وتسعة (**109**) هكتار مقابل أربعة عشر (**14**) هكتارا فقط للجزائري[60] وأن عدد الفلاحين الأوروبين بلغ **52** ألف فلاحا، سيطروا على **2.7** مليون هكتار، في حين عدد الفلاحين الجزائريين لا يتجاوز **53** ألف مزارعاً. وإذا تركزت أرض المعمرين في السهول الساحلية

55- عمار هلال، **الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري (1947-1954)**، الذاكرة، العدد **3**، المتحف الوطني للمجاهد المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، **1995**، ص **82**.

56- رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر **1969**، ص **372**.

57- حسين غازي، **الاستيطان اليهودي (برميل البارود)**، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد **921**، تاريخ **28** أوت، **2004**.

58- Roger, Germain, **La politique indigène de Bugeaud**, Paris, édit la rose, 1955, p 25.

59- محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة،نجيب عياد ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية، **1994** ص **87**.

60- تركي، المرجع السابق، ص **372**.

(متيجة، عنابة، وهران) والداخلية **(تيارت، تلمسان، قسنطينة)**، فإنّ معظم أراضي الجزائريين في الجبال والهضاب والصحراء تميزت بالقحولة وفي ظلّ الإضطهاد والظروف الصعبة، أضطر الجزائريون إلى التخلي عن أراضيهم أو بيعها[61]. تخصصت أراضي المعمرين في إنتاج ما يخدم المحتل مثل زراعة الكروم، فحوّلت الجزائر من مطمورة الحبوب إلى مستورد لها[62] وحتى إنتاجها المحلي من الحبوب يشحن أغلبه إلى فرنسا أوقات الحرب أو السلم،فتكوّن النتيجة الحتمية تجويع الشعب الجزائري، ويزداد الوضع الغذائي سوءاً عند تناقص كميات الحبوب خاصة عام **1940** وسنوات الجفاف **(1941-1942-1944-1945)** وهجوم الجراد في الشرق الجزائري [63] ممّا عرض الأهالي إلى سوء التغذية والأمراض والوفايات.

أمّا التنظيم الزراعي وطرق الإستغلال فقد تعايش قطاعين متناقضين، الأول: قطاع حديث و خاص بالمعمرين أستخدمت فيه وسائل حديثة، والثاني: قطاع تقليدي ملكا للمسلمين، إقتصرت وسائله على المحراث الخشبي الذي تجره حيوانات، وحصاده يدوي[64].

وقسمت الأراضي الزراعية إلى وحدات كبرى ملكيتها للأوروبيين وشملت حوالي**70 %**، ووحدات متوسطة وصغيرة ملكيتها للمسلمين الجزائريين، وهي مفتتة ومتباعدة، ممّا صعّب إستغلالها، ولا تتجاوز نسبتها حوالي **30 %**[65]. و لوحظ قبل سنة **1954** دخل الفلاح الجزائري سنوياً لا يتجاوز **180** دينار مقابل **3600** دينار الأوروبي أي **360** ألف فرنك قديم وهو رقم يفوق نظيره في فرنسا[66].

و أمّا في الصناعة والخدمات: فلم تكن في أحسن حال، إذ عمد الإحتلال إلى عدم تصنيع الجزائر حتى تبقى سوقا استهلاكية لمنتجاتهم، وهو ما أكده مدير الشؤون الإقتصادية في إدارة الإحتلال بالجزائر عام **1944** قائلا: **"ليس علينا الشروع في تصنيع الجزائر، فإنّ ذلك من شأنه أن يضعنا بصفتنا مستعمرة في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية"**[67]، و إذا بلغت الأموال المستثمرة عام **1940** حوالي **149** مليار فرنك، فإنّ نصيب الصناعة منها لم يتعد **14** مليار فرنك، وهو مبلغ ضئيل جدا.

خطورة هذا الوضع قاد الحركة الوطنية إلى حث الجزائريين على تكوين مؤسسات اقتصادية تلبي حاجياتهم، وتوفر لهم العمل، وتحسن مستوى معيشتهم، وإستجابة لذلك، قامت مؤسسة اقتصادية في **3 ديسمبر 1943** أسهم فيها تجار العملات الثلاث أطلق عليها اسم **"شركة أمال الشمال الإفريقي"** لمنافسة النصارى واليهود تجاريا[68] .

61- كوليت وفرانسيس جانسون، **الجزائر الثائرة**، ترجمة علوي الشريف وآخرون، القاهرة، **1957**، ص **97**.
62- مارسيل آجريتو، **الوطن الجزائر**، ترجمة عبد الله نوار، القاهرة، **1959**، ص **58**.
63- رضوان عيناد ثابت: 8 **ماي 1945**، ت: عيناد ثابت ومعيلي، المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1986**، ص **32**.
64- Moine André: **La guerre d'Algérie**, Editions sociales, Paris : **1979**, p **18**.
65- مصطفى طلاس وبسام العسلي، **الثورة الجزائرية**، دار الشورى، بيروت، لبنان، **1982**، ص **50**.
66- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث واالمعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر ، 1994، ص 210 .
67- عيناد ثابت، المرجع السابق، ص **32**.
68- سامعي، المرجع السابق، ص **211**.

كان الأجر الأوربي في القطاعين الصناعي والخدماتي، يصل إلى **6000** دينار (**600 ألف فرنك قديم**) أمّا العامل الجزائري فيقدّر بـ **1500** دينار (**150 ألف فرنك فرنسي قديم**) فقط [69]. والفارق في الدخل الفردي يتبعه فارق في المستوى المعيشي، ومن مظاهر التحيز وسوء التوزيع أنّ **92%** من القروض المخصصة للصناعات الخفيفة عام **1954** ذهبت للمؤسسات الصناعية الأوربية[70]، بينما حظيت المؤسسات الجزائرية بنسبة ضئيلة لا تتعدى **8 %** من إجمالي القروض وهذا ما يعود على فرنسا بفوائد كبيرة، في غياب تمثيل المؤسسات الصناعية الجزائرية في المجالس الإدارية [71].

لذا فإنّ مشاريع المحتل مثل الطرق والجسور، والمراكز الكهربائية... لم تكن إلاّ في خدمة مصالحه ومصالح المعمرين، فلا وجود لخدمات وحركة تصنيع حقيقية،إنّما النشاط الصناعي كان حكراً على فروع المصانع الفرنسية والشركات الإحتكارية، حتى الصناعة اليدوية المحلية لم تسلم من الإحتلال وشراسة المنافسة .

و في التجارة: إحتكرت إدارة الإحتلال نقل البضائع على سفنها وفرض إتحادها الجمركي عزلة الجزائر التامة عن العالم، فإستبعد ذلك أي منافسة أجنبية لفرنسا، وبلغت نسبة الصادرات (الأولية والزراعية) الموجهة لها **78 %**، أمّا الواردات (**مواد مصنعة**) فوصلت إلى **80 %**، إذا كانت قيمة الواردات **202694** مليار فرنك قديم عام 1953، فإنّ قيمة الصادرات قاربت: **138820** مليار فرنك قديم [72] وهذا يفسر حالة الميزان التجاري وتأثيرها السلبي على الميزانية وعلى الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين.

- الثقافية:

إعتمد المحتل على زرع قيم غربية عن المجتمع الجزائري، وطمس كلّ ماهو محلي، بدأ بالقضاء الإسلامي الذي كان من أعظم المصائب[73] لأنّ البلاد في حالة إحتلال، ولأنّ المحتل حشر نفسه في هذا المجال، ليبعد المسلمين عن الإسلام، و يضعف التآخي الإسلامي وتصبح الأمة الواحدة أمتين أو أمما[74] فتمزّق هويتنا الحضارية بهذه الطريقة التي مارسها المحتل.

كانت الأوقاف (**الممتلكات**) وقفا لأصحابها مثل المدارس و المساجد و الزوايا، و المعاهد لكن المحتل قطع شريان الحياة الثقافية و راح ينتهك حرماتها[75] فإقتحم المنازل ودنسّ وخرّب المؤسسات الدينية و الثقافية و المرافق.

69- قنان، المرجع السابق، ص **211**.
70- بوحوش، المرجع السابق، ص **373**.
71- André Moine: op cit, p **18**.
72- طلاس و العسلي، المرجع السابق، ص **51 – 52**.
73- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص **138**.
74- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، ج **3**، ش.و.ن.ت، الجزائر، **1981**، ص **145**.
75- Yousef Ferhi, **Les camps de regroupement**, ime elWatan du **25 Novembre 2004**, p **38**.

لقد كان في العاصمة وحدها قبل الإحتلال **176** مسجداً، و أصبح العدد مع مطلع القرن العشرين خمسة فقط، و تحولت المساجد و المدارس إلى ثكنات و كنائس، بل خصص بعضها لحيواناتهم، وخير مثال تحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة بعد أن أباد المحتل حوالي **4000** مصلٍ إعتصموا به و تعرضت **349** زاوية إلى الهدم والاستيلاء و لقيت المدارس المصير نفسه، ففي عنابة التي توفرت على **39** مدرسة وعدد من المدارس الأخرى التابعة للمساجد قبل الإحتلال، لم يبق منها إلا **'3'** مدارس فقط. و هذا ما يوضح حالة التعليم في باقي المدن و الأرياف الجزائرية، و الوضع الثقافي والتعليمي المتدهورين.

إنّ سياسة التجهيل هي أحد أسس السياسات التائية الإستعمارية، هي التي دمرت الحالة الثقافية المزدهرة للجزائر[76]، وحولت نسبة المتعلمين التي كانت تفوق مثيلتها في فرنسا رأس على عقب حيث كان أغلب الجزائريين يعرفون القراءة و الكتابة[77]، خاصة "إذ علمنا بوجود مدرستان في كلّ قرية[78] و أحصيت المدارس في الجزائر سنة **1830**، بأكثر من **2000** مدرسة بين **(ابتدائية، ثانوية، عالية)** و إشتهرت مدن قسنطينة و بجاية و الجزائر و تلمسان و وهران و مازونة، و واد ميزاب، و بسكرة ... بكثرة المراكز التعليمية[79]، و لعلّ أغرب ما في الأمر، أن كلّ ما فتح المحتل مدرسة فرنسية، أغلق مدرسة أو زاوية لتحفيظ القرآن.[80]

و في أوت **1938** أصدر الحاكم الفرنسي بمنطقة الأوراس أمرا بإغلاق جميع الكتاتيب القرآنية، ممّا حرم **800** ألف مسلم من تعلم القرآن و اللغة العربية، و وصف الشيخ إبن باديس في جريدة البصائر هذا التصرف الإستعماري قائلا: **" فإليك يا الله، يا منصف المظلومين، نرفع شكوانا... و حسبنا الله و نعم الوكيل"**[81]. كما لم تعمر مدرسة الحديث إلا ثلاثة أشهر عن افتتاحها عام **1937** حتى أغلقها المحتل فأثار بذلك سخطا شعبيا عارما.[82]

وفي الحقيقة لم يكن المحتل إلاّ أداة هدم للحضارة والثقافة والعلم في الجزائر أو غيرها من البلدان المحتلة، بدليل أن فرص التعليم للمسلمين الجزائريين ضئيلة وفرص المواصلة للدراسة تضيق بتجاوز كلّ مرحلة من مراحله، وفي تقرير قدمه مدير أكاديمية الجزائر عام **1944** إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية جاء فيه: "عدد الأطفال الجزائريين المتمدرسين بلغ مائة وعشرة آلاف طفل، يتلقون تعليمهم في **699** مدرسة تشمل **1900** فصلا دراسيا، أمّا عدد الأطفال الفرنسيين بلغ مائتي ألف و يتلقون تعليمهم في **1400** مدرسة وتشمل **4200** فصلا دراسيا[83]. والفوارق واضحة فعدد التلاميذ الأوروبيون في المدارس الابتدائية بلغ ثمانية أضعاف التلاميذ الجزائريين، وفي المدارس المهنية بلغ عددهم خمس عشرة مرة، وفي الثانوي

76- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلوم، عنابة، **2002**، ص **213**.
77- مصطفى الأشرف، **الجزائر و الأمة**، ت: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1983**، ص ص **128-129**.
78- أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) الجزء الثاني**، ش.و.ن.ت، الجزائر، **1983**، ص **62**.
79- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الأول، ش.و.ن.ت، الجزائر، **1981**، ص **181**.
80- حمد الصغير فرج، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1954**، دار تالة، الجزائر، **2002**، ص **188**.
81- جريدة البصائر، العدد **128**، أوت **1938**، ص **181**.
82- جريدة البصائر، العدد **100**، فيفري **1938**، ص **179**.
83- Revue confluen, Paris, 1963 N° 33 juin – juillet, P P **546, 594**.

ست وثلاثون مرة وفي التعليم العالي مائة واثنان وتسعين مرة بين الفترة **(1940 – 1949)** وكان معدل نجاح الأوروبيين في الامتحانات أربعة أمثال نجاح الأطفال الجزائريين[84]. لذا فقد وصلت نسبة الأمية لدى الذكور **94.9 %** ولدى الإناث **98.4 %**، بينما بلغت نسبة المتعلمين من الرجال **1.50%** ولدى النساء **2.6 %** وإن إقتربت النسب فالعلّة واحدة أي سياسة التجهيل الممارسة[85].

رغم وجود التعليم الحر الذي أشرفت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتعليم الرسمي الذي سيطرت عليه إدارة الإحتلال فالجدول[86] التالي يبرز التباين الشديد في عدد المتعلمين عام **1944**:

السكان	الجزائريون	الأوروبيون
عدد المتمدرسين	**110.000**	**200.000**
عدد المدارس	**699**	**1400**
الميزانية	**88 مليون ف ف ق**	**399 مليون ف ف ق**

وبقراءة متفحصة للمعطيات الواردة أعلاه يبرز الفارق العددي بين الجزائريين و الفئة المستوطنة والتحيّزالعنصري في توزيع موارد الميزانية المخصصة للتعليم.

وبحلول سنة **1954** فإنّ قرابة مليوني طفل جزائري **(2 مليون)** في سن الدراسة **(6-14)**، لم تستقبل المدرسة الفرنسية منهم سوى **6 %** وهي نسبة ضئيلة، أمّا النسبة المتبقية فهم في حالة أمية كاملة[87]، ولا شك في أن دافع المحتل هو التخوف من ارتفاع المستوى التعليمي والفكري لدى الجزائريين، وقد إمتدّ ذلك حتى للفئة القليلة التي تمتعت بشيء من التعليم الفرنسي إذ كان التعامل معها على أساس صفة الأهلي الذي لا يتمتع بحقوق المواطنة[88].

فقطع الطريق أمام تعليم الطفل الجزائري، حتى لا يكتشف في وقت مبكر التناقض بين مبادئ الثورة الفرنسية وممارساته و حتى لا يسلك طريق التمرّد والفكر المسلح عند بلوغه.

أمّا طبيعة التعليم والمادة التعليمية الموجهة للجزائريين فقطعا لا يجعل منهم إطارات ومثقفين، ليتبوؤوا مناصب عليا في مؤسسات الإحتلال، فهو قدر من التعليم بغية محو الأمية اللغوية وليس الأمية الثقافية أي الإكتفاء بتعليم القراءة والكتابة والتكوين المهني كالحدادة والنجارة والبناء ... وهي تخصصات تعتمد على الجهد العضلي أكثر من الفكر، و الجدول[89] التالي يبرز نظام المحاصصة للمحتل في تخرّج الإطارات عام **1945**:

84- تركي، المرجع السابق، ص **144**.

85- عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،**1974**، ص **162**.

86- أحمد محساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة، الحاج مسعود ومحمد عباس، **منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال**، القصبة، الجزائر، **2002**، ص **403**.

87- Marcel Egreteaut, **réalité de la nation algérienne,** édition social, paris, **1957**, P **138**.

88- عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال (1899 – 1958)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور بوصفصاف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، **2003-2004**. ص **24**.

89- آجرون، المصدر السابق، ص **175**.

التخصصات	عدد الطلبة الأوروبيين	عدد الطلبة الجزائريين	مجموع الطلبة	% للطلبة المسلمين
الحقوق	1528	179	1707	%10.48
الأدب	1175	172	1347	%12.76
الطب	714	110	824	%13.34
الصيدلة	369	34	403	%08.43
العلوم	762	06	768	%0.78
المجموع	4548	501	5049	%09.92

أظهرت المعطيات الإحصائية التفاوت الكبير بين عدد الطلبة المسلمين والأوروبيين في هذه التخصصات، ففي تخصص العلوم نسبة الطلبة المسلمين أقل من **1 %** و في الصيدلة لا تتعدى **08.43 %**، وعليه فإنّ إبعاد الجزائريين عن هذه التخصصات وهو إبعاد عن التطور والرخاء، حتى لا يحمل الجزائري علما وفكرا، يكون سلاحاً ضد المحتل.

ولا نتعجب من بلوغ نسبة الجزائريون في المدرسة الوطنية للزراعة **00 %**، رغم أنّ نسبة هائلة منهم تشتغل في قطاع الزراعة كخماسين أو أجراء يوميين لدى المعمرين وبأجور زهيدة [90].

وبقي التعليم محصورا على أبناء المعمرين وقلّة قليلة من الجزائريين، وهكذا فالمحتل لم يؤسس مشروعاً حضارياً وثقافياً وتعليمياً، بل حاول هدم ما كان مزدهراً قبل قدومه، إلاّ أنّ مراكز الإشعاع الحضاري خاصة بقسنطينة وتلمسان ووهران والجزائر العاصمة وبجاية وغيرها... حالت دون تحقيق مآربه يضاف إلى ذلك دور الجمعيات والنوادي والصحف الوطنية[*]، والتي أحدثت يقظة فكرية وثقافية[91]، فقوضت المشروع الإستعماري و ساهمت في تعليم الجزائريين وبروز نخبة مثقفة حملت لواء الفكر والإصلاح.

إنّ ظهور النوادي و الجمعيات بعد الحرب العالمية الأولى، ساهم بنهضة تعليمية و دينية رغم مضايقات المحتل و من الأمثلة البارزة في هذا المجال، جمعية العلماء والجمعية الراشيدية... [92]، و حتى عشية ح ع II وصل عدد النوادي قرابة 75 ناديا، من بينها: نادي صالح باي (**1907**)، ونادي دار الجماعة بالقرارة عام **1917** و نادي الإقبال بجيجل عام **1919**... وغيرها ساهمت في تنوير المجتمع و تربيته[93]. و كانت تعد من أهم وسائل الاتصال والتوعية الوطنية[94]، إلا أنّها عانت من مضايقات الإحتلال خاصة خلال **"ح ع II"**.

90- محساس، المصدر السابق، ص **407**.

*- مثل صحيفة الحق والفاروق والصديق، والإقدام ، والمنتقد ... وغيرها.

91- إبراهيم مهديد، **الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينيات**، ج **1**، رسالة ماجستير، نوقشت بجامعة وهران **1986**، ص ص **61-72**.

92- عبد المجيد بن عدة، **مظاهر الإصلاح الديني و التربية الاجتماعية في الجزائر**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بجامعة الجزائر، **1992**، ص **21**.

93- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **1**،المرجع السابق ، ص **64**.

94- بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، المرجع السابق، ص **162**.

إن الوضعية الاجتماعية والثقافية عشية مظاهرات **8 ماي 1945**، كانت متدهورة وتنذر بوجود غليان وامتعاض فكري، وحالة الاحتقان هذه عبئت الجماهير في ذلك اليوم المشهود و أثبتت فيه عن زوال عقدة الخوف والرهبة وكان لروافد الفكر والثقافة دور في الوعي والحركة من أجل التغيير.

- الإجتماعية:

حشدت فرنسا في استيطانها للجزائر خليطا من الأقوام: **(متسولون ومتشردون ومحكوم عليه و منبوذون)** لم يكن مرحبا به في الأرياف والمدن الأوروبية فكانوا بخليط من العقد النفسية والمطامع والكراهية ضد مجموعة بشرية لا تنتمي إليهم، كان همهم الثراء، وهكذا تحول معدمو أوروبا إلى أمراء وسادة فوق أرض الجزائر الطاهرة والغنية بالموارد، وإستولوا على عقارات الجزائريين، وتحولوا إلى إقطاعيين في الأرياف ورأسماليين في المدن[95].

و هكذا تألف المجتمع الجزائري من مجموعتين: المجموعة الأوروبية الدخيلة وهم قلّة والمهيمنة على الأنشطة الإقتصادية، و المجموعة الجزائرية المسلمة، وتمثل الأغلبية المحرومة، وإذا كانت المجموعة الأولى تمثل السادة الإقطاعيين والرأسماليين، فإنّ المجموعة الثانية تضم العمال والفلاحين و الحرفيين[96].

وفي وقت قصير أصبح المجتمع الجزائري، يعاني من البطالة والفقر، وإضطر عدد من أبنائه إلى الهجرة، وفي نهاية الأربعينيات تألّفت طبقة برجوازية أوروبية متخمة، وطبقة جزائرية مسلمة معدمة تعيش حالة العوز والفقر المدقع، تمتعت الأولى بامتيازات كثيرة وعانت الثانية مشاكل إجتماعية واقتصادية كثيرة.

كانت المناصب العليا حكرا على الأوروبيين، في حين وظائف الجزائريين تأتي في أدنى السلم الخدماتي، كالعمل في السكك الحديدية، وحراس ضيعات المعمريين وعمال في المناجم والمحاجر... أمّا النساء فلم يكنَّ أوفر حظا من الرجال إذ عملن كخادمات في بيوت الأوروبيين بالمدن أو في ضيعاتهم بالأرياف.

ولم يسلم أطفال الجزائريين من التهميش والإستغلال وإقتصر عملهم في مسح الأحذية وبيع الجرائد في المدن، والرعي بالمواشي لدى المعمرين[97].

ومنذ ح ع **II** عانى السكان من نقص الغذاء بسبب الجفاف و **"سياسة التقنين والتقسيط"**[*]الإستعمارية حيث كان نصيب الفرد الجزائري لا يتجاوز 7.5 كلغ من الشعير، يقابله حصول المعمر على قنطار من الشعير.

فساعد هذا على انتشار السوق السوداء، والتعرض لحالات المجاعة خاصة في الأرياف بين سنتي **"1941 – 1945"**، وانتشر البؤس الفاحش[98] والأمراض والوفيات وإنحصار فرص الشغل.

95- Andre moine: op cit, P **19**.

96- آلان سافري، **ثورة الجزائر**، ترجمة، نخلة كبرس، طبع بدمشق، **1961**، ص **24**.

97- قنان، المرجع السابق، ص **212**.

***.** تقوم على منح الجزائريين كميات محدودة من الحبوب و الزيوت، فيكونوا عرضة لسوء التغذية و الوفيات.

98- عيناد ثابت، المرجع السابق، ص **86**.

أمّا مساكن المسلمين الجزائريين، فهي في الغالب بالأحياء القصديرية المنتشرة على هوامش المدن وأكواخ في الأرياف تشيّد من الطين وتسقف من القش، لتأوي في الغالب أكثر من عشرة أفراد، ولنا أن نتصور حالة الأكواخ في الشتاء عند تساقط الثلوج والأمطار.

وفي ظلّ تزايد السكان من **6.2** مليون نسمة عام **1936**، إلى **8.7** مليون نسمة سنة **1954**، وفي ظروف بائسة بدأت الأدفاق الهجرية ترتفع نحو أوروبا عامة وفرنسا خاصة حيث إرتفع عدد المهاجرين بين **1947 – 1954**، من **44900** مهاجر إلى **212064** مهاجر[99] فضلاً عن إتجاهات أخرى للهجرة الجزائرية نحو المغرب وتونس وسوريا ... بحثا عن العيش و هروبا من التجنيد الإجباري أو طلباً للعلم ورغم هذه الظروف الاجتماعية القاسية، فإنّ أيادي الإحتلال ظلّت تطال الجزائريين، عن طريق الإعتقالات والإعدامات.

وعليه فإنّ هذه الوضعية الحرجة التي عاشها الشعب الجزائري سياسياً وإقتصادياً وحضارياً وإجتماعياً ... ما كانت إصلاحات المحتل ترقى لمستوى تحسينها وتحقيق طموحات الشعب الجزائري لذا ما بقي على صفوة مجتمعه إلاّ خياراً وحيداً يمكن أن يحدث تغييراً جذرياً، هذا الخيار هو الفكر المسلح الذي أصبح حتمية لا مندوحة منها.

المبحث الثالث: جذور الفكر المسلح بالجزائر:

1- المقاومة المسلحة بين (1830 – 1919):

99- عيناد ثابت، المرجع السابق، ص **211**.

إن مسيرة الفكر المسلح ليست وليدة الحركة الوطنية فيما بين **"1919 – 1954"** بل عمل دؤوب ومتواصل امتدت جذوره إلى فترة خلت من مرحلة المقاومة والانتفاضات الشعبية في القرن التاسع عشر الميلادي[100] . فواجهت الغزو الفرنسي منذ البداية بالكفاح المسلح، ولم تتوقف طيلة فترة إحتلاله للجزائر[101]، واستهلت المقاومة خلال القرن التاسع عشر، بدءا بمقاومة المتيجة عام **1830 م** التي جاءت كنتيجة لفشل المقاومة الشعبية الرسمية[102]، إذ واجه السكان في **23 جويلية 1830** قوات الإحتلال الفرنسية بمقاومة مسلحة – عسكرية- سخرت خلالها كلّ فئات الشعب وانتهت بإنتصار الثوار الجزائريين[103]، كانت المقاومة في هذه الفترة على أشدها، ضيقت الخناق على المحتل، وفي منتصف **1831** عبرت القوات الشعبية بقيادة ابن زعموم (الابن) وادي الحراش وهاجمت المزرعة النموذجية للفرنسيين وأحرقت المحصول، وأمام تصاعد الموقف استجاب الفرنسيون للرأي العام الذي دعاهم قائلا: "ابقوا حيث أنتم ونبقى حيث نحن، وإلا فالحرب بيننا لن تنقطع"، فقبل الجنرال الفرنسي بيرتزين بذلك المبدأ، وجرت مفاوضات بينه وبين أعيان مدينة الجزائر إلا ان المناوشات استمرت بين المقاومين وقوات العدو في متيجة ما بين **1833 – 1837**[104]، تزامنت معها مقاومة الأمير عبد القادر وامتدت من**1832 م** إلى غاية **1847 م**[105]، أين حقق الأمير إنتصارات كبيرة على الإستعمار الفرنسي[106]، بعد أن شرع في تكوين جيش وطني، وشن هجوماته العسكرية على قوات العدو، إبتداء من **4 فيفري 1833**[107]، فدار بينه وبين العدو معارك عدّة، لعلّ أشهرها قاطبة معركة المقطع قرب سيق يوم **17 جوان 1835**، مُنِيَ فيها جيش الجنرال تريزل بهزيمة كبيرة، وخسر خلالها حوالي 700 جندي فرنسي[108]، وعزل إثر هزيمته وعين بداله المارشال كلوزيل[109]، وبعد إمدادات عسكرية لقوات العدو تمكّن الغزاة من الاستيلاء على مدن الأمير عبد القادر، مثل معسكر، تلمسان، مليانة تاقدمت، المدية، والتي كانت مركزا هاما للتموين ولمصانع الأسلحة والذخيرة[110]، واجه الأمير عبد القادر مشكلة الذخيرة وهي من أخطر المشاكل التي أجبرته على قبول التوقيع على معاهدة التافنة في **30 ماي 1837**، مع الجنرال بيجو، حاول الأمير مواصلة كفاحه بسبب نقض فرنسا للمعاهدة ولكن وجد نفسه عام **1847** مرغما على قبول الشروط التي فرضها عليه الجنرال

100- محساس، المصدر السابق، ص **04**.
101- سعد دحلب،**مهمة منجزة**، الجزائر، منشورات دحلب، ط **1986**، ص **08**.
102- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 1، المرجع السابق، ص **120**.
103- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، **تاريخ الجزائر 1830 -1962**، مقاومة المتيجة **1954**، قرص مضغوط، الجزائر، وزارة المجاهدين، **2002**.
104- سعد الله، المرجع السابق، ص **121**.
105- محمد يوسفي،**الجزائر في ظل المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة**، ترجمة، محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال ، ص **13**.
106- دحلب، المصدر السابق، ص **08**.
107- بوحوش، **التاريخ السياسي الجزائري منذ البداية ولغاية 1962**، الجزائر، دار المغرب الإسلامي، ط 1، **1997** ص **109**.
108- طيب بنادر، **الجزائر حضارة وتاريخ**، دار هومة، الجزائر، **2008**، ص **42**.
109. www.1novembre54.com/tarikhdjazair
110- شارل هنري شرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر والإشهار، تونس، **1971** ص **141**.

الفرنسي لاموريسير[111] وفي الوقت نفسه الذي لعب فيه الأمير دورا بارزا في الغرب الجزائري، شهد الشرق الجزائري مقاومة متزامنة معه لا تقل ضراوة، وهي المقاومة التي قادها الحاج أحمد باي[112]، الذي اعتمد إستراتيجية محكمة، مكنته من تنظيم المقاومة ضد الفرنسيين، وبعد مشاركته غير المنتظرة في رحلة الدانوش، بالمعارك الأولى بعد الإنزال بسيدي فرج، عاد الحاج أحمد ليحصن مقاطعته ويستعد لمجابهة الفرنسيين، لذلك جنّد **1500** رجلا من المشاة و**5000** من الفرسان وباستعداده لمواجهة الجيش الفرنسي، تمكّن من إلحاق هزيمة كبيرة بهم في شهر نوفمبر **1836**، واستمرت مقاومته الباسلة **18** عاما، إلى أن استنفذت قواته ووهنت، قام بالتفاوض مع الفرنسيين ووقع معاهدة الاستسلام في جوان **1848**[113] وكان من جملة الأسباب نقص السلاح والذخيرة.

وذلك لم يمنع استمرار المقاومة في مناطق أخرى، في واحة الزعاطشة والتي دامت أزيد من أربعة أشهر بدءا من **16 جويلية** إلى **26 نوفمبر 1849**[114]، وقد استنفذ العدو قواته ومعداته الضخمة، وكان أول فشل مني به الإحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كاربوسيا قائد مركز باتنة عندما تقدّم نحو واحة الزعاطشة بقوات تقرب من **2000** جندي في **16 جويلية 1949** فواجهته ثورة عارمة كلفته 31 قتيلا و **117** جريحا فأرتد على أعقابه في اليوم الموالي. وهذا ما أعطى للثوار دعما معنويا وماديا، زاد في تأجيج المقاومة بين سكان المنطقة[115].

تزامنت مقاومة الزعاطشة، بغليان ونقمة سكان منطقة جرجرة على الإحتلال، وكان محمد الهاشمي من رواد المقاومة فيها، ساعده في مهمته إتصاله بسي الجودي في أوائل سبتمبر **1849**، فعزما على الجهاد ضد الفرنسيين وعملائهم، حيث وفر له "سي الجودي" الفرسان والحماية اللازمين، وخاضا معارك عدة فألحقوا بقوات الإحتلال الفرنسي خسائر كبيرة في أولى لقائهما وبعد إستشهاد محمد الهاشمي[116]، جاء بعده محمد الأمجد بن عبد المالك، الذي اشتهر باسم الشريف بو بغلة، فكثّف من حركته وجهاده في منطقة جرجرة لمدة سنتين حتى استشهاده بذراع الميزان[117]، هدد فيها التواجد الفرنسي في منطقة جرجرة وانضم إليه أهاليها جماعات حتى كثر جيشه، ويبدو أنّ الهدف الأول هو تخليص بجاية من الحامية الفرنسية، وجعلها مركزا لثورته[118]، وهكذا فقد واجه شريف بوبغلة الإنتصار والهزيمة معا، مثل كلّ القادة الكبار، و تمكّن من جعل منطقة جرجرة مقبرة للعديد من ضباط وجنود الجيش الفرنسي، وبعد استشهاده في **26 ديسمبر 1845**[119]، واصل أهالي جرجرة المقاومة من **1855** إلى **1857** بقيادة جديدة[120]، تمثلت في "لا له فاطمة نسومر"،

111- بوحوش، المرجع السابق، ص **115**.
112- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **1**، المرجع السابق، ص ص **117-119**.
113- ع بوحوش، المرجع السابق، ص ص **117 – 119**.
114- مقاومة الزعاطشة، قرص مضغوط، المرجع السابق.
115- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **2**، المرجع السابق، ص **334**.
116- نـفســه، ص **341**.
117- بنادر، المرجع السابق، ص **67**.
118- ثورة بوبغلة، قرص مضغوط، المرجع السابق.
119- سعد الله، المرجع السابق، ص **341**.
120- دحلب، المصدر السابق، ص **08**.

واجهت قوات المارشال راندون الذي آزره "ماك ماهون" بالعتاد، و ألقي القبض على القائدة والمجاهدة الفذّة في **11 جويلية 1857** بعد أن أربكت قوات العدو في عدة معارك، مثل معركة "إللي" و "تحليلت" وأشهر معاركها "تاشكريت" في **18 جويلية 1854**[121] وظل أهل المنطقة الأشاوس رافعين لعلم الثورة مهدّدين مراكز المحتل وضربوا بقوة المتعاونين معه ورفضوا دفع الضرائب والخضوع للحكم الأجنبي[122].

و إمتدّت المقاومة إلى الصحراء، إبتداء من مقاومة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي[123]، حيث قام الأعلى بن بوبكر بن حمزة بمعركة واد فو ليلة في **13 مارس 1871**، ثم قام في شهر سبتمبر بمعركة ثانية كان الإنتصار حليف المستعمر[124]، ثم جاء بعده محمد بن التومي بوشوشة، الذي هاجم حامية ورقلة في **05 مارس 1871م**، واستولى عليها، إلا أن قوات العدو تمكّنت في **27 ديسمبر 1871** من شن هجوم على مدينة تقرت[125] واحتلت مدينة ورقلة في **02 جانفي 1872**، بقيادة الجنرال دولاكروا، بعد معركة الميلوك جنوب عين صالح، كان هذا بسبب عدم تكافؤ القوي في الذخيرة والسلاح و وقع بوشوشة في الأسر وأعدم بعدها في **29 جوان 1875**[126]، وقد تلتها ثورة الصبايحية عام **1870**[127]، ثم انتفاضة أولاد عبدون بالميلية في **15 فيفري 1871**، وكانت ضد الأوروبيين المتواجدين بالمدينة، لتقوم بعدها ثورة المقراني والحداد وبومرزاق، في 16 **مارس 1871**[128]حاصروا مدينة برج بو عريريج، إلا أن قوات الإحتلال الفرنسي تمكّنت من فك الحصار في 26 مارس 1871م، و دارت معركة كبيرة بينهم وبين قوات الإحتلال، في **12 أفريل 1871**، وفي معركة **05 ماي 1871**[129]، واجه الشيخ المقراني القوات الفرنسية وسقط على أثرها في ميدان الشرف والشهادة.

أمّا الشيخ الحداد، فقد شكل جيشا جزائريا قوامه **"12000"** مجاهدا خاض برفقتهم معارك طاحنة ضد قوات العدو، لكن نقص السلاح منعه من مواصلة الكفاح[130]، وتمكّن الجنرال لامان الفرنسي يوم **24 جوان 1871 م** من إجهاض المقاومة وإعتقال الشيخ الحداد[131]، واصل بومرزاق المقاومة بمعركة فاصلة ضد قوات الإحتلال بقيادة الجنرال سوسي في **8 أكتوبر 1871 م**، انتهت بانهزام قواته أمام قوات المحتل الفرنسي[132]، ثم أعقب ذلك مقاومة الشيخ بوعمامة عام **1881 م**، والتي استمرت حوالي **23** عاما خاض

121- بنادر، المرجع السابق، ص ص **66-67**.
122- سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، المرجع السابق، ص **341**.
123- بوحوش، المرجع السابق، ص **145**.
124- سعد الله، المرجع السابق، ص **342**.
125- بوحوش، المرجع السابق، ص **145**.
126- بنادر، المرجع السابق، ص ص **69 – 70**.
127- يحيى بوعزيز: ثورة **1871 دور عائلتي المقراني والحداد**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **1984**، ص **184**.
128- دحلب، المصدر السابق، ص **08**.
129- يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية للجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ت، ص **181**.
130- بوحوش، المرجع السابق، ص **145**.
131- المرجع نفسه، ص **147**.
132- بوعزيز، المرجع السابق، ص **190**.

خلالها عدة معارك، أسر في إحداها **300** جندي فرنسي، لكن قوات المحتل تمكّنت من محاصرته والقضاء عليه عام **1904**، وتوفاه الأجل في **7 أكتوبر 1908** بوجدة المغربية[133].

أمّا مقاومة التوارق بين **1877 – 1912**، فقد تركزت في الهقار، التاسيلي، تاغيت وجانت بالجنوب الجزائري، بقيادة أهتيغال محمد بن الحاج البكري، والشيخ أمود بن مختار والشيخ أحمد سلطان وخليفة بن عسكر، لمدة ناهزت عن خمسة وثلاثين (**25**) عاما، و إنتهت لاختلاف في موازين القوى العسكرية[134].

لقد استمر العمل المسلح في ظل ما يعرف بـ "الانتفاضات الشعبية" خاصة في الفترة الممتدة بين (**1871 – 1919**)، ومن هذه الانتفاضات البطولية: إنتفاضة الشمال القسنطيني عام **1871 م**، بقيادة مولاي الشققة، وانتفاضة الأوراس الأولى سنة **1879** بقيادة محمد أمزيان بن عبد الرحمان الذي قام باغتيال قائد بني سليمان وقائد أولاد داود، لأنّهما كانا يقودان مجموعة من عملاء فرنسا، وتدخلت قوات المحتل للقضاء على الثوار وإلقاء القبض على قائدهم الشهيد محمد أمزيان وأعدموه في **16 فيفري 1880 م.**

وهناك ثورات هي امتداد آخر لا تقل ضراوة، مثل ثورة عين الترك عام **1901**، بضواحي مدينة مليانة، حيث أعلن أهالي المنطقة الجهاد ضد المحتل، وانضمامهم إلى ثورة بوعمامة، يضاف لها ثورة عين بسام عام **1906** ضد ممارسات المحتل، فاتخذ على إثرها إجراءات تعسفية جديدة عرفت باسم "منشور جونار"[135]. وإن فشلت هذه المقاومات والانتفاضات في تحقيق هدفها الرئيسي والمتعلق بالإستقلال التام للجزائر خلال القرن التاسع عشر، فإنّها حققت مكاسب، إذ لم يمنعها الفشل من التجدد خلال القرن العشرين في مناطق أخرى، كمنطقة بني شقران في **05 أكتوبر 1914** وانتفاضة الاوراس الثانية التي كانت نواتها بريكة وعين التوتة[136] في **10 نوفمبر 1916**، بالهجوم على برج ماك ماهون بشمال قسنطينة[137]، واستمرت هذه الانتفاضات إلى مجيء الأمير خالد وبداية المقاومة السياسية سنة **1919**، ممّا سمح للحركة الوطنية الخروج من دائرة العمل المسلح إلى الكفاح السياسي و بالتالي الدخول في إجازة قرابة **50** سنة لتجرب أساليب أخرى مع الإحتلال الفرنسي و دخول الفكر المسلح مرحلة سرّية.

وعليه فإنّ المقاومات والانتفاضات، إن لم تتوج بإنتصار كتحقيق الإستقلال وطرد المحتل، فإنّها عبرت بصور قطعية عن رفضها المطلق للإحتلال الفرنسي الدخيل، وكانت هذه القاعدة الذهبية الأولى التي استلهمت منها الأجيال اللاحقة العبرة و التجربة، لمواصلة النضال والدفاع عن حريتها بكلّ الوسائل الممكنة وفي كلّ المراحل إلى ثورة **1 نوفمبر 1954** التي كللت بالإستقلال في **5 جويلية 1962**[138].

133- بوحوش، المرجع السابق، ص **147**.

134- عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، دار طليحة، الجزائر، **2009**، ص **92**.

135- المرجع نفسه، ص **92**.

136- عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 – 1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1995** ص **198**.

137- محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830 – 1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر **2010**، ص **7**.

138- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **2**، المرجع السابق، ص **396**.

وبعد الذي سبق عرضه وتحليله توصلت إلى بعض الوقائع التي لا بدّ من ذكرها، فحمل الجزائريين السلاح للدفاع عن الأرض والحرية في فترة المقاومات والانتفاضات، كان رد فعل طبيعي وواقعي ضد المحتل الفرنسي ورفضه له بصفة قطعية منذ البداية، فهل الفكر المسلح كوسيلة لتحرير البلاد، من الغزو والإحتلال الفرنسي فشل؟!

أنّ هذا الفشل ظرفي ومؤقت، وإذا كان اعتقادي في محله فإنّ الثوار والمقاومون الجزائريون كانوا أقرب لنجاح منه إلى الفشل ولو بخطوة واحدة، وأنّ نجاح العمل المسلح في بدايته ليس قاعدة بل هو الاستثناء، كما أن للفشل مبرراته القوية وللنجاح بعض الايجابيات التي لا يمكن إغفالها.

إن أسباب فشل الفكر المسلح خلال المقاومات والانتفاضات يعود إلى جوانب عديدة يمكن ذكر بعضها:

- غياب التنظيم المحكم والنقص الفادح في التنسيق بين قادة المقاومات والانتفاضات، وغياب التعاون رغم تزامن بعضها؛ و إنحصارها جغرافيا، و إرتباط أغلب المقاومات والانتفاضات بمدى استمرار حياة زعمائها وقادتها و شيوخ القبائل أو الزوايا[139]، والذين وقفوا في شحذ الهمم و تعبئة المجاهدين بالوازع الروحي القائم على الجهاد في سبيل الله، لكنهم افتقدوا إلى الكفاءة العسكرية التي تحسم المعارك.
- ثوران العمل المسلح في بعض الأحيان بسبب إهانة من طرف العدو أو الحاكم و يعد استجابة تلقائية لدعوة زعماء القبائل أو شيوخ الزوايا دون علم الجماهير بأسبابها وحقيقة الدعوة إلى الجهاد.
- ضيق الرقعة الجغرافية لهذه المقاومات سهّل مهمة المحتل في تطويقها وقمع الروح الثورية[140].

أمّا النتائج والايجابيات المحققة في هذه المرحلة من الكفاح المسلح، فهي التي جعلتني أشير إلى تجدد الفكر المسلح، في صورة تدارك الجزائريين النقائص التي برزت وبوضوح ومن أبرز هذه الايجابيات المحققة:

- أن المقاومة المسلحة كشفت حقيقة المحتل، ودحضت كلّ الادعاءات الواهية بدءا من أن الإحتلال "حملة تأديبية" إلى تخليص الجزائريين من قبضة العثمانيين.
- أبانت المقاومة الارتباط الوثيق بين الجزائريين ووطنهم ودينهم، فكانت طاعتهم مطلقة لقياداته الروحية، ثم إنها أبرزت الاختلال في موازيين القوى العسكرية بين دولة صناعية محتلة ودولة محتلة وهو ما سمح لهم بالتفوق العسكري مؤقتا، كما إستفادت المقاومة من تجارب العمل المسلح عند العودة للعمل المسلح من جديد وتفادي الأخطاء السابقة[141].
- إن القمع الوحشي للمحتل رسّخ الروح الوطنية في الجماهير، وأن حجز أراضيهم وممتلكاتهم جعلهم يقدسون الأرض ويموتون في سبيلها.

139- بن خليف، المرجع السابق، ص **94**.

140- محمد الطيب العلوي، مظاهر **المقاومة الجزائري من 1830 حتى نوفمبر 1954**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، **1985** ص ص **65-66**.

141- بن خليف، المرجع السابق، ص **94**.

- إظهار المجاهدين لبطولاتهم وصمودهم أربك وأدهش المحتل الفرنسي، حتى إن بعضهم لم تكن تروقه فكرة وضع السلاح اعتقادا بأن الجهاد فريضة حتى الاستشهاد، ولان الإبادة مدركتهم فالأفضل أن لا يموتوا جبناء[142].
- إن المقاومة أسست لدولة حديثة بكلّ مظاهر السيادة وفرضت على العدو الاعتراف بها بواسطة معاهدات وحدود، رغم ظرفيتها وإقليميتها وهو ما نجح في تحقيقه قائد المقاومة في الغرب الجزائري الأمير عبد القادر، والذي واصل دوره كرجل دولة حتى خارج المقاومة والوطن.

ولهذا فهل كان على الجزائريين التفاوض مع من غزاهم واحتل أرضهم وأشهر في وجههم سلاحا لابادتهم؟! إن إخفاق الفكر المسلح في فترة المقاومات والانتفاضات لم يكن مطلقا بل نسبياً بدليل أنّه كان يتجدّد قبل كلّ عمل عسكري وثورة و نظرًا لما سبق طرحه كايجابيات ونتائج قد تبدو للبعض متواضعة ولكنها لم تأت صدفة، وإنّما بعمل دؤوب وتضحيات، وأن قوافل شهداء المقاومة المسلحة لم تذهب سدى بل كان لها معنى وهدف وتأثير في اكتساب التجربة العسكرية، التي لا تتأتى إلا بالاحتكاك بالعدو ومناوشته لمعرفة خططه الإستراتيجية، وهو ما قد يسمح لحسم المواجهة مبكرا وتحرير البلاد، بل أن النخبة الوطنية التي جاءت لاحقا، جنبت العمل المسلح في الثورة هذه النقائص فوضعت مبادئ وضوابط كالقيادة الجماعية والتنسيق والانتشار.

2- التحول النوعي في الفكر المسلح (السري):

عرفت الحركة الوطنية الجزائرية تطوّرًا نوعيًا، أدخلها في فترة تجريب الأساليب السلمية أي الثورة بالقانون، إلاّ أن هذا لا يعني دخول جميع الجزائريين في هدنة مع المحتل، بل تغيير أسلوب الحوار ولكن هذا لا يشمل الفكر المسلح، الذي إتّجه إلى السرّية. أي أنّ الفكر المسلح لم يدخل في سبات عميق بل ظلّ كامنا في عقول ومبادرات الجزائريين وتنظيماتهم المختلفة حتى السياسية منها.

- **مدلول التحوّل النوعي (السري):**

إن جنوح الحركة الوطنية إلى النضال السياسي، لا يعتبر تخليا عن الفكر المسلح، لأن من يؤمن بفكر لا يقبل بهزيمته وتغييره بسهولة وبسرعة، إنّما ما حدث هو دخول الحركة الوطنية في فترة راحة أو إجازة إن سمح لي التعبير بذلك، إبتداء من **"1919"** وهذا لا يعتبر إنقطاعا بل تواصلا بطريقة أخرى وهي إستراحة مقاتل مبررة، يستعيد فيها الأنفاس، ويعالج الجراح، ويراجع مسيرة كفاحه المضني طيلة الفترة الفارطة، وفي ظل هذه الإستراتيجية العسكرية، أطلق العنان لتجريب أساليب سلمية، قد تحقق ما عجز الفكر في تحقيقه، و من رأيي أنّ التحوّل النوعي في الفكر المسلح لم يكن إنتقاله بالكامل من فكر مسلح إلى فكر سياسي، فهذا تصور سطحي وغير دقيق لمعنى التحوّل الفعلي الذي طرأ للفكر المسلح فالفكر المسلح لم

142- العلوي، المرجع السابق، ص **68**.

يستبدل بفكر آخر، وأنّ التحوّل الذي عرفته الحركة الوطنية كحراك عام وشامل، ليس هو المقصود بالضرورة، و لا يشمل تحوّل الفكر المسلح أو الإتّجاه الثوري الذي يشكّل الجزء المحوري فيها، لذلك فإنّ الفكر المسلح لم يختف ولم يندثر ولم يستبدل، وعليه فهو الإستثناء الوحيد من القاعدة، لأنّ هذا التحوّل النوعي هو تطوّر في الفكر المسلح والذي جعله ينتقل بشكل مرن من جسد المقاومة المسلحة العلني إلى فكر ومواقف وبرامج الإتجاه الثوري الذي حمل لواء تنظيمه وتطوّره سرياً في صورة تنظيمات شبه عسكرية وفكر تحرّري إستقلالي ريثما تدق ساعات الخلاص من المحتل، وعليه فالتحوّل النوعي في الفكر المسلح قد يكون جزءًا من التحوّل النوعي في الحركة الوطنية ولكنّه وجه آخر ولهذا التحوّل مبرراته:

- **دوافع التحول النوعي:**

1- الإخفاق المؤقت للمقاومة الشعبية المسلحة في تحقيق الإستقلال وبروز نخبة مثقفة جزائرية تؤمن بالنضال السياسي، وتعتقد بإمكانها فهم واستيعاب ظاهرة المحتل ومواجهته بطرق جديدة ومن هؤلاء مصالي الحاج، بن جلول، فرحات عباس، بن باديس[143].

2- قناعة المثقفين والسياسيين الجزائريين بأن استمرار المقاومة المسلحة عديم الفائدة في ظل غياب توازن عسكري و بروز نهضة فكرية وإعلامية، نتج عنها تبلور فكروطني سلمي، وامتدت إلى الجماهير.

3- مواكبة الكفاح المسلح أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تشكل نوادي ثقافية وجمعيات تطورت إلى أحزاب سياسية تبنت الدبلوماسية والحوار كخيار

4- دور المهاجرين الجزائريين في تنمية الشعور الوطني، في فرنسا والمشرق العربي و تحوّل المهجر إلى نواة النضال السياسي والتواصل بالوطن المحتل والوقع الايجابي لتأسيس الجامعة الإسلامية و كوكبة من المفكرين من بينهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده و مجلة العروة الوثقى و مجلة المنار للإمام محمد رشيد رضا، و دور عبد الرحمان الكواكبي في محاربة الإحتلال من خلال كتابه: "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"[144].

5- بروز النوادي والجمعيات الثقافية بين **1900 – 1921**، فشكلت المنابع الفكرية والسياسية للحركة الوطنية و بلورة الوعي السياسي والثقافي والوطني ونذكر منها: الجمعية الراشدية **1902** بالعاصمة ونادي صالح باي **1908** بقسنطينة، ونادي التوفيقية **1908** بالعاصمة، ونادي الشباب الجزائري **1909** بتلمسان ونادي الترقي **1927** بالعاصمة.

6- دور الصحافة المناضلة والتي عززت النضال السياسي وسرّعت بالانتقال من العمل المسلح إلى النضال السياسي وحثت على المطالبة بتحسين أوضاعهم الاجتماعية والمعيشية، كانت تصدر باللغتين: العربية والفرنسية ومن أهم المنابر الإعلامية[145]: المنتخب، كوكب إفريقيا، الحق، الإقدام، و الأمّة و

143- بن خليف، المرجع السابق، ص **102**.
144- بن خليف، المرجع السابق، ص **105**.
145- عبد الحميد زوزو،**الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية**، ج **1**، دار هومة، الجزائر،**2012**، ص **678**.

البصائر... وفي نهاية هذا الجزء يمكن إقرار بأن الجمعيات والنوادي وكلّ الصحف وغيرها، كانت من وسائل النضال السياسي ضد المحتل والعباءة الجديدة التي أضمرت الفكر المسلح والتيار الثوري.

- **مظاهر التحول النوعي:**

إن كفاح الحركة الوطنية الجزائرية كان متناوبا، تخللته فترة العمل السلمي تارة و بوادر الفكر المسلح تارة أخرى، إلا أن السمة البارزة كانت النضال السياسي السلمي، ولأن فترته طويلة لم يمكن لائقا الوثوب عليها وقد حملت في بعض جوانبها إستمرار الفكر المسلح، كما أنّ تجاهل أو تجاوز هذه المرحلة، سيترك في هذا العمل المقدم فجوة تاريخية كبيرة، فمهما أخذت من خصائص فهي مرحلة هامة في نضال الشعب والحركة الوطنية الجزائرية، لذلك رأيت أن أقدم ومضات عن نضال الحركة الوطنية، لأعطي فكرة واضحة بإيجاز غير مخل لهذا التحول النوعي الحاصل وما جاء به، فهل أسّس النضال السياسي لبعث الفكر والعمل المسلح من جديد؟ وإلى أي مدى يمكن للنضال السياسي المساهمة في عودة العمل المسلح في المرحلة القادمة بقصد أو بغيره؟

إن التحول الكبير في الحركة الوطنية عامة من الفكر المسلح إلى النضال السياسي دعامته الإصلاحات[146] والتوجهات المختلفة المطالبة بها، لذلك فقد عرف الجزائريون النضال السياسي وشرعوا في استخدامه، واعتقادا منهم بأنّه البديل للفكر المسلح، وسيكفل مهمة الحصول على الحقوق المهضومة[147]، لذلك اعتمدوا عليه وعلقوا الآمال ومارسوه في الجزائر وفرنسا ولم يتجاوز نشاطهم السياسي هذين البلدين إلا نادرا. إلا أن إستجابة فرنسا لم تتجاوز حدود المماطلة ، لذا فمساعي الجزائريين السلمية لتغيير الأوضاع العامة، لقيت نفس المصير الذي لقيته المقاومات والانتفاضات قبل **1919**، وهو ما شجع المحتل في التمادي في سياسة عدم الاكتراث تجاه الجزائريين، فهل مثّل هذا إرادة الغالب على المغلوب؟

أمّا على مستوى الفكر المسلح والإتجاه الثوري فبحلول سنة **1939** ظهرت بوادر **"ح ع ll"** خاصة بين فرنسا وألمانيا، ولم يكن معنى الحرب غائبا عن أذهان الجزائريين بأبعادها ونتائجها، فهل سيدفعون الثمن ولا يستفيدون منها كما حدث في حروب قبلها؟

لقد إنطلق فكر الجزائريين بالتفاؤل بهذه الحرب إعتقادا منهم بأن التنافس بين المتحاربين الأقوياء سيخدمهم لذا كانت سنة **1939** سنة قلاّبة قد تتيتح فرصة للضعفاء ليتنفسوا الصعداء ويحققوا بعض المطامح الوطنية، وقد تخوفت فرنسا من تحرك الجزائريين وحاولت استغلالهم بطرق تراوحت بين التودد والتقرب تارة والتهديد والوعيد تارة أخرى، ليلتفوا حول الجيش الفرنسي الذي لم يصمد أكثر من خمسة أسابيع (05) وسقطت عاصمتهم. إتسمت تصرفات التنظيمات الوطنية بحكم التجارب والوعود الفرنسية السابقة إلى حد

146- هلال، المرجع السابق، ص **361**.

147- العلوي، المرجع السابق، ص **193**.

* أتحفظ على الفشل المطلق للمقاومات والانتفاضات نظرا لما حققته من نتائج ايجابية وما أرسته من فكر مسلح ومظاهر دولة سيادية في نطاق إقليمي أو محلي حتى ولو لم تعمر.

ما بالحذر والحيطة، وباستثناء موقف المنتخبين والشيوعيين الداعم لفرنسا في حربها على أمل النظر في مطالبهم بعد ح ع II، هو ما شجّع توجيه فرحات عباس مذكرة إلى المارشال بيتان[148] في حين خيبت "ج ع م ج" وحزب الشعب نداء فرنسا، برفض كلّ العروض والمساومات، ولذلك فولاء الجزائريين لفرنسا في الحرب لم يكن حقيقيا، إذ لم يستجب لذلك إلا قلة قليلة لا تمثل عموم الشعب الجزائري بل مثلت نفسها ومصالحها، ووظائفها وعليه فتصريح جورج موندول فرضية مغلوطة.

ولأنّ النشاط السياسي العلني كان محظورا، فقد تحرك النشاط السرّي، لدى حزب الشعب الجزائري بالرغم من حلّه قانونا، ووجود أغلبية قادته رهن الإعتقال أو السجون وانتظر شباب متحمس من الحزب وقيادته السماح لهم بعمل عسكري، غير أن القيادة لم تتجاوب وفي رأيها أن الوقت غير مناسب لذلك ولأن الجانب الألماني لا يؤتمن بحكم نزعته الإستعمارية، فلم يتقبّل الشباب هذه التبريرات وقاموا بنشاط خارج الحزب وأجروا إتصالات مع جهات أجنبية خاصة الألمانية للحصول على السلاح وللتدريب على استعماله، وقد اعتبرهم الحزب متمردين وفصلهم مؤقتا، ثم بعد مدة أعادهم لحسن نواياهم[149]، وهذا التحرّك يؤكّد بطلان فرضية الإجازة على الفكر المسلح وإن بدى متواضعًا،و من ابرز مظاهر التطور النوعي ما يلي:

1- تطور أسلوب الحركة الوطنية في مواجهة المحتل من الإنتظار إلى المبادرات. و طول فترة هذا التطور النوعي لأزيد من **50** عاما **(1900 – 1954)** ساهم في تطوّر النضال المطلبي والفكر المسلح تحت عباءة التنظيمات السياسية.

2- تنافر التيارات السياسية لتباين المناهل والمشارب والأهداف، و دخولها في صراع وخصومة بينية تارة و تجاذبها في فترات محدودة تارة أخرى، و كانت أشبه ما يكون بفسحة سياسية، جمعت الأشقاء الخصوم.

3- حسم المفاضلة بين النضال السياسي والكفاح المسلح، بإحداث مصالبة بينهما في أسلوب تحرري جديد **(ح إ ح د)**.

4- النضال السياسي أدخل أحد التيارات السياسية – الإستقلالي- في انزلاق سياسي خطير كاد أن يعصف بالشارع الجزائري، ومثّل أخطر مظهر للتحول، حيث إنقسم الأشقاء حول الفكر المسلح داخل التيار الواحد بين المتحمّس له والناقم عليه.

لذا فإنّ الفكر المسلح لم يتحوّل إلى نضال سياسي وإنّما إنحصر دوره في تيار وطني إستقلالي، فهو لم يندثر بل إرتبط تطوره النوعي به، في حين إعتنقت باقي تيارات الحركة الوطنية النضال السلمي المطلبي، وكان لهذا ما يبرره من الدوافع وما يثبته من الدلائل.

ويمكن تقسيم النظال السلمي في الحركة الوطنية إلى فترتين أساسيتين هما :

148- بوعلام بن حمودة، الثورة **الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954**، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، **2012**، ص **95**.
149- العلوي، المرجع السابق، ص **197**.

- **الأولى (1830-1943):** كان النشاط السياسي خلالها ردود فعل على ممارسة المحتل، بإرسال شكاوي ولوائح إلى باريس مثل عريضة **1878** المعارضة للحكم المدني[150].
- **الثانية (1943-1962) :** عرفت مبادرات كسر الجمود السياسي وتبلور المواقف، برزت في البيان الجزائري عام **1943**، ومظاهرات **8 ماي 1945** و هي مرحلة مبادرات الحركة الوطنية ثمّ ردود فعل المحتل.

إنّ اللجوء للعمل السرّي أثناء **ح ع ll** دلالة واضحة على إستمرار بوادرالفكر المسلح، وقد تعمد أصحابه مقاطعة فرنسا في حربها ضدّ الألمان على أمل إضعافها، وهي فرصة للتحرّك والتحرّر، إلاّ أنّ دخول الفكر المسلح تحت عباءة نشاط حزب الشعب الجزائري ثمّ حزب 'ح.إ.ح.د'، جعل الفكر المسلح مرتبط بالقيادات الحزبية التي تفضل التريّث، في حين بادرت القاعدة النضالية بالإتّصالات بالأمان، يضاف له أن التيار الإستقلالي قلّص من أتباعه، و أصبح يتحرّك بحذر تنظيمياً وحزبياً.

وفي حصيلة القول إنّ الجهاد في سبيل الله والوطن بغية إخراج المحتل الدخيل، هو في صميم الواجب الديني والوطني، وهو مكسب في الدنيا والآخرة، لذا أقبل النّاس عليه بقناعة وطواعية، ولذلك أكثر من دلالة وسبب نابعين من مرجعيتنا الثقافية والحضارية والدينية. فهو جهاد مشروع وشرعي وعادل، لأنّه دفاع على البلاد والعباد والممتلكات والإنتماء والقيم، ولأنّ المحتل لا يفقه لغة الحكمة والتبصر، لذا كان ملاذ الجزائريين اللجوء إلى الفكر المسلح، فهذا الفكر لم يأت بتأثير وإيعاز خارجي شرقي (شيوعي) أوغربي (رأسمالي)، إنّما له مرجعياته، و فكره أصيل و متجذر طالما وجد محتل، لازمه فكر مقاوم من أبناء البلاد عبر العصور، فهذه المرجعية الوطنية هي أصالة الفكر المسلح وضمانة نجاحه، أمّا العوامل البارزة في القوى المعنوية للفكر المسلح، ففي مقدّمتها العامل العقائدي أي الإسلام فهو الرافد الروحي للمجتمع الجزائري وهو محفّزه على الصبر والتضحية ووراء بطولته المتفرّدة. في حين أن العامل الأخلاقي، وضّح أن الجهاد هو من أجل الكرامة والقيم والمبادئ الإنسانية التي تجاهلها المحتل، وقد أدرك الشعب الجزائري من خلال العامل التاريخي هذه الدلالة طيلة كفاحه الطويل وأثبت أنّه من الشعوب الحيّة التي لا تستسلم.

لقد ظهر الفكر المسلح في ظروف مختلفة فالدولية: ميّزها تراجع الإستعمار التقليدي وإنتشار المد التحرّري، وظهور هيئات دولية داعمة لحق الشعوب في تقرير مصيرها على غرار هيئة الأمم المتّحدة و إقتصرت الظروف الإقليمية على الحراك السياسي والمقاومة المسلحة في البلدان الشقيقة والمجاورة مثل المغرب وتونس وليبيا ومصر، ممّا حفّز الجزائريين على إستغلال هذه الظروف التي أربكت المحتل و كانت الظروف المحلية (الوطنية)، السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية التي فرضها المحتل وراء الفكر المسلح إذ مثلت مشتلته الأولى.

150- زوزو، المرجع السابق، ص ص **16-18**.

إنّ جذور الفكر المسلح تمتدّ إلى أيام المقاومة المسلحة ضدّ المحتل، ورغم إخفاق المقاومة نسبيًا فإنّ تضحيات شهدائها لم تذهب سدًا، حيث واصلت النخبة الوطنية تبني الفكر المسلح فألبسته ثوب السرّية إلى الفاتح من نوفمبر **1954** و بهذا يستثنى من التحول النوعي الذي أدركته الحركة الوطنية.

الفصل الأول:

إنقسام الحركة الوطنية تجاه الفكر المسلح 1919-1939

إنّ الحركة الوطنية الجزائرية أثناء فترة الإحتلال، لم تعرف وحدة في الفكر المسلح، إذ إنقسمت إلى دعاة الفكر المسلح ومناهضي هذا الفكر، وهو في الحقيقة إنقسام في قناعات الجزائريين، بدواعي طبيعة البيئة الثقافية والإجتماعية وإختلاف المناهل والتأثير، أو بسبب الخوف من إنتقام المحتل، وحقنا للدماء والخسائر البشرية، وقد تأكّد تنافرها وإختلافها في عدّة محطات خاصة بعد المؤتمر الإسلامي، لكن هذا لم يمنع وجود فترات حاولت الحركة الوطنية أن تحقّق خلالها وحدة في مطالبها خلال المؤتمر الإسلامي والبيان الجزائري، أو في وحدة تنظيمية مثل جبهة أحباب البيان والجبهة الوطنية للدفاع عن الحرية وإحترامها ولأنّ الفكر المسلح هو فكر مقاوم، إستمرّ في صنع الأحداث، رغم التطوّر النوعي الذي عرفته الحركة الوطنية الجزائرية، ورغم طغيان الحراك السياسي السلمي، ظلّ حيًّا بإنتقاله إلى السرّية وهو إختفاء إستراتيجي تنظيمي ريثما يكون قادرًا على الصدام بالمحتل. وظلّ الفكر المسلح ساعيًا ومتحديًا المحتل حتى أسّس تنظيمًا سياسيًا وعسكريًا جديدًا (ج ت و) وعلانيًا فكان باكورة نضجه، إذ وحّد الجزائريين وقادهم إلى عمل عسكري أفضى إلى حالة الإستقلال. وسأبيّن ماذكرته بالشرح خلال مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول: دعـاة الفكـــر المسلح:

قبل أن نخوض في دراسة أي حراك سياسي وطني ميز مرحلة العشرينيات من القرن الماضي وجب علينا أن نتوقف عند حركة وطنية قادت الحياة السياسية في هاته الفترة وكانت لها بصماتها الواضحة على المسرح السياسي . وكانت منطلقا لجميع التيارات السياسية الوطنية خاصة الثورية بعدها[*] و هي حركة الأمير خالد.

1- حركة الأمير خالد:

إن الإصلاحات السياسية الهزيلة بعد الحرب العالمية الأولى و التي اقترحها الحاكم العام **"جونار"**على الحكومة الفرنسية قد خلقت إحباطا كبيرا لدى جميع المثقفين الجزائريين خاصة حركة الشبان الجزائريين الذين كانوا يتطلعون إلى تمثيل سياسي في البرلمان الفرنسي و الضغط على الأوربيين في الجزائر من حكومة باريس، وقد تزعم حركة النضال من أجل المساواة السياسية و التمثيل السياسي للمسلمين في البرلمان الفرنسي **"الأمير خالد[**]"**، كخطوة أولى تمكّنه من المناداة بالانفصال التام عن فرنسا لاحقا. حيث ضايق المستوطنين الأوربيين إلى درجة أنهم إعتبروه [151] العدو رقم واحد بالنسبة إليهم، ومنذ عودته من المغرب الأقصى في عام **1916 م**، قام الأمير خالد بخطوة جريئة في عام **1917 م** حينما شارك مع إخوانه

---

[*] أنظر الملحق رقم **1**، ص **156**.

[**] هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر ولد في 20 فيفري 1875 بدمشق حيث قضى معظم شبابه ثم عادت أسرته إلى الجزائر سنة 1892 وفي السنة الموالية 1893 أدخله أبوه المدرسة العسكرية " سان سير " بباريس حيث تخرج منها برتبة ملازم وذلك سنة 1897م وبعد عمله داخل الجيش الفرنسي في مناطق مختلفة و في سنة 1908م رقي لرتبة "نقيب " وخلال هذه الفترة تعرف خالد على "حركة الشباب الجزائري" و في سنة 1914 شارك في الحرب العالمية الأولى بفرنسا و في السنة الموالية خرج من الجيش بسبب إصابته بمرض السل، وبعد نهاية الحرب بدأ مشواره السياسي حيث قام بنشاط سياسي مكثف أثناء هذه الفترة و أسس جريدة "الإقدام" وفي سنة 1924م نفته السلطة الاستعمارية إلى سوريا بسبب مواقفه المعادية للإدارة الفرنسية و مطالبته بحق تقرير المصير، حيث استقر هناك إلى أن توفى سنة 1936م، أنظر الملحق رقم **2**، ص **189**.

151- بوحوش، المرجع السابق، ص **219**.

التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس وطالب بأن يكون للجزائريين تمثيل في البرلمان الفرنسي وفي مجلس الشيوخ دون تخليهم عن هويتهم الإسلامية [152]

وقد أظهر الأمير خالد وطنية واضحة واقتناعا كبيرا بالفكر التحرّري من خلال تبنيه لمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون الأربعة عشر، بداية من سنة **1919 م** إستطاع تشكيل وفد جزائري لحضور مؤتمر السلام بباريس [153]، تكوّن الوفد من الأمير خالد و أربعة من زملائه و توجه إلى باريس في شهر ماي من عام **1919 م** لتقديم مطالبه إلى المؤتمر، و نجح الأمير خالد يوم **19 ماي 1919 م** في تسليم رسالة ممضاة من طرفه إلى الرئيس الأمريكي **"ويلسن"** بواسطة[154] أحد مرافقيه وهو **"جورج .ب .نوبل" "george.B.noble"**، هذا الموقف جعل المسؤولين الفرنسيين في الجزائر يشعرون بالخوف من الأمير خالد لأنه حاول أن يبعث روح الوطنية من جديد و أن يقلد الوطنيين "الهنود" الذين جاؤا إلى مؤتمر السلام للمطالبة بالإستقلال **(استقلال الهند)** هذا ما جعل الأمير يطالب هو الآخر باستقلال الجزائر.

وفي أحد اللقاءات الصحفية و التي خص بها الجريدة الإيطالية "لانازيون" و أعيد نشره في جريدة الكولون **"ليكودالجي"** سنة **1922 م** أوضح في ختام إسجوابه بالتأكيد أن مطالبنا وحركتنا ليست دينية ولكنها أساسا حركة سياسية،لأن القضية هي قضية إستقلال جميع أقطار العالم الإسلامي.

و لأنّ الجزائر ضمن ها ته الدول الإسلامية المستعمرة يمكن القول بأن إستعمال كلمة **"الإستقلال"** قد ذكرت لأول مرة من طرف الأمير خالد،بناءا على الوثائق الموجودة [155] وهذا يؤكد توجّهه الإستقلالي و بمحاولاته لتوحيد صفوف المناضلين الجزائريين، بعد ما فرقتهم مسألة إرتباط الجنسية الفرنسية بالتخلي عن الهوية العربية الإسلامية الذي أثارها قانون **06 فيفري 1919 م.**

وفي نهاية جويلية **1921 م** قابل الأمير خالد رئيس الجمهورية الفرنسي **"ميليراند" "Millerand"** في مسجد سيدي عبد الرحمن بالجزائر وعرض عليه من جديد طلبه الخاص بتمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي ولكن الرئيس جاء ليطمئن الاوربيين بأن مستقبلهم مضمون في الجزائر حيث أعطى للأمير خالد إجابة مبهمة وقال له:

بأنّه ينبغي التأني و الإنتظار لقطف ثمار الإصلاحات السياسية **06 فيفري 1919**[156].

و أثارت هذه المقابلة غضب الأوربيين، وفي شهر سبتمبر **1922 م** حبكت بين والي الجزائر **"لوفيبور" "lefebure"** و بين الحاكم العام "ستيق" **"T.Steeg"** مؤامرة ضد الأمير خالد، وتزامنت مع حملة إعلامية إتهمته بأنّه مهرج و إنفصالي و محرض على الحرب الأهلية[157]، و خاصة و أن **الإندفاع الشعبي الذي حصل في القطر الجزائري تحت زعامة الأمير خالد هو نفسه الاندفاع الذي نسمع عنه في مصر تحت**

152- Charles Robert Ageren, **Politiques coloniales au Maghreb,** Paris P.U.F ، **1972**, P **258.**

153- مومن، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر و التوزيع قسنطينة، **2003**، ص **220**.

154- Ageren, **Politiques au Maghreb**, op .cit. p **259**

155- ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **2**، المرجع السابق ،ص **370.**

156- Ageren, **Politiques au Maghreb,** op.cit, p **273**.

157- بوحوش، المرجع السابق، ص **224**.

زعامة كبار الوفديين"[158]، و نظرا لتأثره كثيرا بمن إنقلبوا ضده و تعاونوا مع أعدائه و إضطر إلى الإنسحاب من الميدان السياسي سنة **1923** حيث أنه كان من المقرر أن يشارك في انتخابات **23 مارس 1923.** و في يوم **11 أفريل 1923** أعلن الأمير خالد أنه سيتوجه إلى سوريا وعندما التحق بفرنسا يوم **25 سبيتمبر 1925** أعلن من مرسيليا أن الحكومة الفرنسية قد أجبرتني على الذهاب إلى الإسكندرية لأسباب سياسية و قد أعطتني منحة للتقاعد بشرط أن أبقى هناك[159]، ولعلّ المثير للانتباه أنّ مخاوف فرنسا تأكدت من أن الرجل فعلا كان اتجاهه تحرّرياً وطنياً فأحست بخطره عليها، فهو شخصية ذات تكوين عسكري و رصيده العائلي حافل بالجهاد في وجه المستعمر، فالمقاومة التي قادها الأمير عبد القادر جده جعلت فرنسا تتخوّف منه فبيئته مليئة بالفكر المسلح.

إنَّ حركة الأمير خالد **"إزدادت قوة و إتساعًا"** إستنادا إلى النقاط الأربعة عشر للرئيس ويلسون واسترجاع بولونيا وتشيكوسلوفاكيا إستقلالهما وتحرير بلاد البلقان و قيام الثورة في روسيا، و تأسيس عصبة الامم و بروز تركيا الجديدة و إنتصار مصطفى كمال على السيطرة الأوربية، وحرب الريف و ملحمة الأمير عبد الكريم [160].

ويعتبر **"جوليان"** الأمير خالد أول زعيم جزائري يعمل لصالح إستقلال الجزائر قبل سنة **1926** [*].

أما **"ديبارمي"** فيعتبره الزعيم الذي كان مقتنعنا بفكرة تقرير المصير (الإستقلال) و مبدأ الديمقراطية الويلسونية لتحقيق تعويض سياسي من فرنسا لبلده و يشير **"ديبارمي"** إلا أن الأمير خالد عندما تيقن ان مطالب المساواة التي نادى بها كانت بلا جدوى، ناشد الإستقلال الفوري للجزائر[161].

و بالرغم من الضغوط التي تعرض إليها لكي يتخلى عن النضال السياسي فقد حاول عدّة مرات أن يجدد نشاطه في فرنسا و سوريا حيث نشط الكثير من المحاضرات و التجمعات في فرنسا و في سنة **1924** بعث برسالة إلى **هريو**[*]، كما بعث برسالة إلى جريدة **"لومانيتي"** الناطقة بإسم الحزب الشيوعي الفرنسي و طالب كعادته بالمطالب التالية:

1- المساواة بين الفرنسيين و المسلمين و التمتع بالحقوق التامة بما في ذلك الخدمة العسكرية.

2- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي مثل الأوربيين، والسماح للجزائريين أن يحصلوا على أي منصب في الوظائف العامة.

3- إحترام حرية التعبير و إنشاء الصحافة بحرية تامة، وفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية.

158- أحمد توفيق المدني،**رثاء الأمير خالد،** الشهاب، عدد **2 فبراير 1936**، أنظر محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، **1984**، ص ص **17-24**.

159- نفسه، ص **24**

160- فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر،**2006**، ص **96**.

*- أنظر كتابه **افريقيا الشمالية**، ص **111**.

161- سعد الله، **لحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص **370**.

* أنظر الملحق رقم **5**، ص **161**.

4- إصدار عفو عام، وإصدار قوانين تشريعية تسمح للعمال الجزائريين أن يحصلوا على حقوق مماثلة لحقوق العمال الفرنسيين[162].

وكانت هذه الرسالة بمثابة الشرارة التي عجلت بترحيله إلى دمشق، و قبل مغادرته إلى دمشق طلب من رفاقه أن يتحدوا و أن ينشئوا جمعيات ذات طابع عرقي و نصح الجميع أن ينضموا إلى النقابات اليسارية التي أصبحت تنتهج سياسة موالية للجزائر ولمّا تأسّس **" نجم شمال إفريقيا"** عيّن الأمير خالد رئيسا شرفيًا له، كما قرر أعضاءه مواصلة نشر جريدة **"إقدام شمال إفريقيا"** وهي جريدة الأمير كان يصدرها قبل رحيله عن الجزائر[163] تحت إسم **"الإقدام"**. و بهذا قد رسم لمن جاؤوا بعده الخطوط العريضة للفكر الإستقلالي الثوري ثمّ الفكر المسلح.

وبعد نفيه نهائيا إلى المشرق العربي، إنقسم أنصاره إلى قسمين، قسم قليل شكلوا **"حزبا"** عام **1927** **"فدرالية النواب المسلمين الجزائريين"** وبرز منهم بن جلول و فرحات عباس أمّا القسم الغالب من أنصار الأمير خالد فقد إختار طريقة النضال الثوري باسم حزب **"نجم شمال إفريقيا"**[164].

و في مجمل القول أن حركة الأمير خالد كانت المهد الأول للحركة الوطنية إذ أن حركته عارضت شروط التخلي عن الشريعة الإسلامية من أجل تطبيق قوانين **4 فيفري 1919** [165].

وبعث الأمير خالد بمذكرة[*] لـ **"ولسن"** الرئيس الأمريكي يشرح القضية الجزائرية، وتضمنت مطالب جعلت من الأمير خالد أول شخصية جزائرية مثلت الإتجاه الإستقلالي باستعمال الوسائل السياسية.[166]

وفي **1922** أنشأ الأمير خالد وزملائه لجنة سميت " الأخوة الجزائرية" بهدف تحسين أوضاع الجزائريين.[167]

ونلمس من تتبع مقالاته في صحيفة الإقدام ما وصلت إليه أفكاره من إستقلالية وثورية في وقت مبكر و التي مثلها على وجه الخصوص نجم شمال إفريقيا لاحقا،وقد نقل محفوظ قداش قوله في صحيفة الإقدام: **"فلنحذر لقد دخلنا لوقت طويل في مرحلة حرب وطنية عالمية مدنية، ماذا أعرف إن الانفجارات لا محالة"**[168].

وعليه فحركة الأمير خالد كانت النواة الإولى للحركة الوطنية الجزائرية، وبفضل مواقفه ومطالبه أبان وطنية صادقة ومثّل أول شخصية جزائرية نادت بحق تقرير المصير والتحرّر، فهو إن لم يكن من أنصار

162- Charles Robert Ageren, **les algériens muslimans et la France, Paris :1976,** p **289.**

163- بوحوش، المرجع السابق، ص **228**.

164- أحمد الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج **1**، الجزائر، **1986**، ص **81**.

165- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2،المرجع السابق، ص **132**.

[*] أنظر الملحق رقم **3**، **4**، ص ص **158**، **159**.

166- عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي ولسون مجلة التاريخ، **1981**، ص ص **5-14** كذلك:

GUENANECHE MOHAMED, KADDACHE MAHFOUD, Le P.P.A (1937-1939), Documents et témoignage, O.P.U, Alger: 1985, p p **22-23**.

167 -H.W.A, **Recueil des actes administratifs de la préfecture d'Alger**, 1922 Numéro 28 (Confidentiel).

168- الإقدام، 4 أغسطس **1922**، المكتبة الوطنية، الجزائر، كذلك:

MOHAMED TEGUIA, : L'Algérie en Guerre, OPU, 1988, p p **34-35**.

الفكر المسلح، فقد ترعرع الفكر المسلح في طيّات حركته على إعتبارها المهد الأول لأغلب الإتجاهات السياسية.

فهو إن لم يحث على الفكر المسلح صراحة، فقد زرع بذوره الأولى من خلال توجّهه الثوري الإستقلالي، و لا أعتقد أنّ منحه شرف رئاسة نجم شمال إفريقيا كان مجاملة وإنّما تكريماً لنضاله أو محاولة لإستغلال إسمه وشعبيته، أو بغية الإنتفاع بتجربته، وثقتهم به لقيادة التوجّه الإستقلالي فهو مثل لا ينقصه شيء من الوطنية والحنكة السياسية.

2- الفكر المسلح في برامج وأهداف حزب نجم شمال إفريقيا 1926- 1937:

- عوامل ظهور الفكر المسلح في فرنسا:

قبل الحديث عن تأسيس النجم و نشاطاته في فرنسا لابد من التطرق إلى عاملين رئيسيين لعبا دورا هاما في بروز الحركة الثورية الجزائرية في فرنسا بالذات وهما هجرة اليد العاملة الجزائرية ثم طبيعة الحياة الديمقراطية في فرنسا.

أ- الهجـــرة:

شهدت الجزائر أفواجا من هجرة أبنائها إلى الخارج، فبعضها اتجه إلى المغرب، و البعض الأخر اتجه نحو المشرق العربي و تركيا، و قلّة منهم توجهت نحو فرنسا، فرغبتها في إستجلاب اليد العاملة الجزائرية أدّت بها إلى إصدار مرسوم بتاريخ **13 جويلية 1914 م** الذي فتح باب الهجرة على مصراعيه [169].

فالعمّال كانوا يعملون في فرنسا ثم يعود بعضهم إلى بلادهم لتفقد عائلاتهم ثم يعودون ثانية إلى مركز أعمالهم، بينما كان البعض يستقر في فرنسا و يتزوج من فرنسيات، وهذا ما حدث لمعظم الشباب من مؤسسي حزب النجم؛ ومن الدوافع التي جذبت اليد العاملة الجزائرية إلى العمل في أوروبا التفاوت في الأجور بين كلّ من فرنسا و الجزائر.[170]

ب-الديمقراطية في فرنسا:

إن الشبان الجزائريين الذين خضعوا للخدمة العسكرية الإجبارية و انتقلوا إلى فرنسا تمكّنوا من الاحتكاك بالثقافة الأوروبية، وقد تأثروا بالحياة الأوربية فاختاروا الهجرة إلى فرنسا مستفيدين من حرية العمل السياسي بعيدا عن الرقابة الإستعمارية الصارمة و القوانين الاستثنائية المطبقة في الجزائر[*].

وهكذا توج هذا التطلع بظهور أول حزب أو جمعية سياسية جزائرية وسط جمع من العمال الشمال إفريقيين جعلت من الإستقلال مطلبا أساسيًا.

169- الخطيب، المرجع السابق، ص **87**.

170- المرجع نفسه، ص ص **90 - 91**.

[*] مقابلة شخصية مع أحمد دراجي من الولاية السابعة (فرنسا) بمسكنه في سطيف في **17 أكتوبر 2012**.

ان نجم شمال إفريقيا (**1926 – 1937 م**) هو تيار وطني و يسمى أيضا بالتيار الإستقلالي أوالتيار اليساري الوطني الثوري وقد ظهر إلى الوجود في سنة **1926 م**، رغم اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ نشأته بالضبط، و قد أسندت رئاسة الحزب الشرفية إلى **"الأمير خالد "** و حملت أول ورقة إنخراط في الحزب صورته[171].

أمّا الرئاسة الفعلية للحزب فقد أسندت إلى المناضل **" الحاج علي عبد القادر"**[*] وقد أسندت الأمانة العامة للحزب إلى المناضل الحاج أحمد مصالي، ساهم **"الحاج علي عبد القادر"** في بعث نجم شمال إفريقيا سنة **1926** ثمّ قاده مصالي الحاج.

ج- **تطور الفكر المسلح في مبادئ و برامج الحزب ونضاله:**

بالرغم من الطبيعة الواضحة التى ميزت **"النجم"** كحزب بتوجه إستقلالي، إلا أن بعض المؤرخين رأوا بأن الحزب تأرجح في سنته الأولى بين تيارين إثنين:

I. أولهما تيار الأمير خالد ذو الفكر الإستقلالي.
II. ثانيهما تيار شيوعي ممثلا في الحزب الشيوعي الفرنسي.

لكن حزب شمال إفريقيا سرعان ماتخلص من هذه التبعية و هذا التأرجح خاصة بعدما تولى الحاج مصالي رئاسته في سنة **1927**، حيث دخل الحزب عهدا جديدا رسمت معالمه و تأكدت مطالبه المثيرة وكان أبرزها مطلب **"الإستقلال"** الذي حمل في طياته الفكر المسلح و هذا ماذهب إليه د/ عبد الكريم بوصفصاف بقوله "إن نجم شمال افريقيا كان يهدف في الظاهر إلى الدفاع عن المصالح الإجتماعية و الأدبية لعمال إفريقيا الشمالية في فرنسا، و تثقيف أعضائه، أمّا هدفه الحقيقي فهو إستقلال إفريقيا الشمالية كلها.[172]

ولعلّ ما نلمسه في برنامج و مطالب النجم أفكار تحثّ على الإستقلال و الفكر المسلح التحرري من التبعية الفرنسية و هي نابعة من إقتناع أعضائه و المؤسسين الأوائل، على غرار الحاج علي عبد القادر الذي كان مناديًا بالإستقلال الشيء الذي أوقعه في خلافات كبيرة مع اللجنة الكولونيالية الفرعية التابعة للحزب الشيوعي الفرنسي[173] هاته الخلافات تمحورت حول كلمة إستقلال إذ كانت تنفر بعض صغار البرجوازيين الجزائريين الذين كان الحزب الشيوعي الفرنسي يأمل بالتعاون معهم، حتى أن الحاج علي عبد

171- محمد قنانش، **المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر، **1991**، ص **25**.

*- الحاج علي عبد القادر، من مواليد غليزان عام 1883 ناضل في صفوف الفرع الفرنسي للأممية العالمية ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وهو أحد أقطاب الحركة العالمية الجزائرية في فرنسا وهو الذي أدخل مصالي الحاج إلى الحزب الشيوعي و ساهم في بعث نجم شمال إفريقيا سنة 1926 م.

172- عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية**، دار البعث، الجزائر، **1981**، ص **222**.

173- الخطيب، المرجع السابق، ص **110.**

القادر فكر في استخدام عبارة **"التحرير الكامل"** لشمال إفريقيا، و عارض الحزب الشيوعي هاته الفكرة.[174]

و ترسّخ الفكر المسلح في أذهان قيادات النجم و انتشاره حتى بين المناضلين المقتنعين بهذا التوجه حيث يخبرنا مصالي الحاج أنه بعد عودته من الجزائر عام **1925** إجتمع مع بعض رفاقه الجزائريين القاطنين في فرنسا فإستفسروا منه عن أحوال البلاد وبعد تقديمه عرضه ذلك، قال أحد الشباب المناضلين**"يجب أن نفعل الأن شيئا ملموسا لأنفسنا و بأنفسنا، يجب أن نسرع في إنهاء تنظيم ورفع علم نقاتل بإسمه في سبيل كرامتنا و حريتنا و تحررنا"**[175].

وبعد تولي الحاج مصالي رئاسة الحزب تغيرت مواقف الحزب فأصبحت أكثر تشبعا بالفكر المسلح من خلال المواقف المعادية للسياسة الإستعمارية، يروي الحاج مصالي أنه بعد عودته إلى فرنسا في نوفمبر **1936** إستدعي أمام قاضي[*] التحقيق ليجيب عن عدة تهم منها:

1- المساس بالسلطة و سيادة الدولة الفرنسية .

2- إلقاء خطب تدعو العرب لمقاومة القوانين و السلطات العامة.

3- تصريحاته بأن الإستقلال لايعطى و إنما ينزع إنتزاعا، وكان رد مصالي الحاج **"إننا نستخدم في كفاحنا كلّ الوسائل السياسية و السلمية"**.[176]

ولعلّ هاته المواقف أراد بها النجم أن يثبت للسلطة الفرنسية أن الشعب الجزائري من حقه التطلع إلى الإستقلال و الحرية و هذا بكافة الطرق السلمية أو بالفكر المسلح الذي "ينتزع الحرية إنتزاعا"، و المتتبع لتطور الفكر المسلح في برنامج نجم شمال إفريقيا يجده قد مرّ بفترات هامة في تاريخه:

1- المرحلة الأولى "بـــــرنامج 1926 م":

يبدو من النظام الأساسي لنجم شمال إفريقيا المصادق عليه يوم الأحد **20 جوان 1926** أنّ مطالبه صورة مطابقة لمطالب **"الأمير خالد"** حيث تبين المادة الثالثة منه أن هدف الجمعية هو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية و الأخلاقية و الإجتماعية أمّا في المادة الخامسة منه فإنّها تضع بيانا بالمطالب العاجلة و الموحدة لكلّ من الجزائروتونس و المغرب وتتلخص المطالب في النقاط التالية:

1- إلغاء قانون الأهالي **"الأنديجانا"** و كافة لواحقه، و الإجراءات الإستثنائية والمحاكم القمعية و المحاكم الجنائية، ومنح مسلمو شمال إفريقيا نفس الحقوق و الواجبات التى يتمتع بها الفرنسيون.

2- الحق في الترقية إلى كافة الدرجات المدنية و العسكرية دون أي إعتبار للكفاءة.

3- تطبيق نظام التعليم الإجباري، وحرية الصحافة وتكوين الجمعيات، و تطبيق قانون فصل الكنيسة عن الدولة وعلى الدين الإسلامي.

174- مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج (1898- 1938)**، ت، محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،**2007**، ص **146**.

175- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص **146**.

[*] أنظر الملحق رقم **2**، ص **157**.

176- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص **236**.

4- منح العمّال الحرية المطلقة بالسفر إلى فرنسا و تطبيق كافة قوانين العفو و القوانين الاجتماعية.

وما يلاحظ أن هاته المطالب كلها إجتماعية تنادي بالمساواة ومنح بعض الحقوق و هذا نتيجة تأثر مؤسسيه الأوائل أمثال الحاج علي عبد القادر بالأفكار الشيوعية و مخافة من معارضة التوجه العام للحزب الشيوعي الفرنسي الذي نشأ في أحضانه و بدعمه.

2- المرحلة الثانية "برنامج سنة 1927":

يبدو أن الفكر المسلح في برنامج النجم بدأ يتطور شيء فشيئا، فبعد الإعتدال الذي ظهر في برنامجه الأول نجد أن مطلب **"الإستقلال"** بدأ يبرز في نظامه الأساسي الثاني المعلن عام **1927**، و يلاحظ أن قرارات النجم وبرامجه حتى عام **1927** كانت تتسم بطابع الشمولية المغاربية[177].

وبتصفحنا لبرنامج النجم الثاني و نظامه الأساسي الصادر عام **1927** نجد إن المادة الثالثة منه تبين الوضوح الكامل للفكر المسلح من خلال مصطلحات : **"النضال"،"الإستقلال"، "الكفاح"، "المنظمات الوطنية الثورية"** و قد جاء فيها **"إن هدف الجمعية الإسلامية هو تنظيم النضال من أجل إستقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاثة، وتعلن وتكافح ضد كلّ إضطهاد إستعماري ولكنها تتسم بصورة خاصة بالدفاع عن مصالح أهالي شمال إفريقيا المادية و الأخلاقية و السياسية".**

ويضع النجم لكلّ ثلاثة برامج مغاربية تتضمن مطالب عاجلة و تأخذ بعين الإعتبار الخصوصية القطرية ولكنها تقترح للجميع الإستقلال المستعجل والمتأخر **(المادة 4)** و بالموازاة مع العمل التنظيمي في فرنسا فإنّ النجم لم يدخر جهده من أجل إنشاء منظمات وطنية ثورية في شمال افريقية **(المادة 5)**[178].

و في الحقيقة إنّ هاته المطالب تؤكد الإستقلال الإيديولوجي و التنظيمي للنجم عن أي منظمة **(الحزب الشيوعي)** و طرح مطالبه التى تتناسب مع مطالب مناضليه و شعوبه، و التركيز على الإستقلال كمطلب أساسي و خلال مؤتمر بروكسل المنعقد بدعوة من الجمعية المناهضة للإضطهاد الإستعماري مابين **10إلى 14 فيفري 1927**[179]*.

عرض مصالي الحاج مطالب جريئة تجسد تشبعه و إيمانه بالفكر المسلح و ذلك باستخدامه عبارة **"إستقلال الجزائر"** التي لم يكن أحد ليجرؤ على التلفظ بها، وقد إغتنم مصالي فرصة وقوفه أمام شخصيات لها وزنها السياسي الوطني أمثال :**"جواهرلال نهرو" "وهوشي منه"(*)** ليقدم مطالب النجم الإستقلالية والمتمثلة في البنود التالية:

1- إستقلال الجزائر، والإنسحاب الكامل لقوات الإحتلال الفرنسية، وإنشاء جيش وطني جزائري.

2- مصادرة الأراضي التي إستولى عليها الإقطاعيون و إعادة الغابات للدولة الجزائرية.

177- الخطيب، المرجع السابق، ص **155**.

178- الخطيب، المرجع السابق، ص **156**.

179- قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق**، ص **265**.

*- بين **10-15 فيفري 1927**، أنظر، محمد قنانش، **الحركة الإستقلالية في الجزائر، المرجع السابق**، ص **41**.

* Revue de l'Afrique française N ° 6 juin 1927، p 226.

3- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي (**الأنديجينا**) و الإجراءات الإستثنائية، و العفو عن السجناء وحرية الصحافة، و تكوين الجمعيات و الإجتماع.

4- المساواة في الحقوق السياسية و الثقافية مع الفرنسيين الموجودين في الجزائر.

5- إستبدال النيابات المالية ببرلمان جزائري منتخب، وإنتخاب المجالس البلدية.

6- تأمين التعليم، وإنشاء مدارس للتعليم العربي، و تطبيق القوانين الإجتماعية[180].

لقد شكّل هذا المؤتمر منعرجا حاسما في طريقة الكفاح و تجسيد الفكرالمسلح و المطالبة بالإستقلال الوطني ويعيد أحد المؤرخين **"محمد قنانش"** هذا التغيير إلى تولي مصالي الحاج رئاسة الحزب فساهم في إعادة توجيه الحزب إلى وجهته الصحيحة[181]، و إبتعاده عن الخط الراديكالي المطلبي أثناء فترة رئاسة الحاج علي عبد القادر التى تجسدت في الولاء الكامل و النضال تحت عباءة الحزب الشيوعي الفرنسي و ساهم في بروز الفكر المسلح ظهور بعض حركات التحرر في أسيا و افريقيا و التى قادتها شخصيات لها وزنها العالمي أمثال **"نهرو"** و**"هوشي منه"**، و دفعت مصالي الحاج المتشبع بالفكر الوطني المسلح ليفصح عن مطالبه المتعلقة باستقلال الجزائر و الإنسحاب الكامل للقوات الفرنسية و إنشاء جيش جزائري وطني.

2- المرحلة الثالثة "برنامج النجم سنة 1933 م":

إستمد هذا البرنامج من المطالب المقدمة في مؤتمر بروكسل عام **1927** و قد أضيف إلى البرنامج القسم التالي "من أجل خلاصنا، من أجل مستقبلنا، ولكي نتمكّن من إحتلال موقع يليق بأمتنا في العالم فلنقسم جميعا على القرآن بأننا سنعمل بلا توان على تنفيذ هذا البرنامج و تحقيق إنتصاره النهائي[182]. وهذا دليل على مضيه نحو الفكر المسلح.

قسم البرنامج إلى قسمين و لتتبع تطور مواطن الفكر المسلح في بعض المطالب يجب استعراض و تحليل هذين القسمين:

إهتم القسم الأول بتقديم بعض المطالب السياسية كالغاء قانون الأهالي و بعض المطالب الاجتماعية و الإقتصادية.

أمّا القسم الثاني فإنّه يضم مطالب ذات نزعة إستقلالية تنطوي على منطلقات الفكر المسلح منها:

إستقلال الجزائر إستقلالا تاما، و انسحاب جميع قوات الإحتلال، و إنشاء جيش وطني وهذه دلالة اخرى على الفكر المسلح.

وتحت عنوان الحكومة الوطنية الثورية وردت الأهداف التالية:

1- انشاء جمعية تأسيسية، وحق الإقتراع العام و الترشيح.

2- العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، وتسليم جميع المرافق و الموانئ المغتصبة إلى الدولة الجزائرية.

3- مصادرة الملكيات الكبيرة التى إستولى عليها الإقطاعيون و المستعمرون والشركات الإستغلالية.

180- La lutte Social du 11 Mars 1927 -------- cite par demain du 21

181- محمد قنانش، **المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945**، ص **25**.

182- Messali El Hadj :**Les Mémoires du Messali**, Paris : **1970**, p **175**.

4- التعليم مجاني وإلزامي في جميع مراحله و باللغة العربية.

5- تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابيين بالإضراب و التأمين و التضامن.

6- مساعدة الفلاحين بقروض معفاة من الفوائد و تنظيم الري و وسائل المواصلات.[183]

1- المرحلة الرابعة" برنامج 1935 م":

كان نجم شمال افريقيا في بداية عام **1935** يعاني من نتائج حلّه على الصعيد الرسمي، و يتعذر عليه النشاط العلني، لذا أنشأ بعض أنصاره **"جمعية الإتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا"**، لتمكين أعضاء النجم المؤمنين بالفكر المسلح من العمل تحت ستاره القانوني و قد وضعت الجمعية قانونا أساسيا لها خلال شهر فيفري **1935** تضمن الأهداف التالية:

I. تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا و روحيا.

II. ضم مسلمي الشمال الافريقي إلى الجمعية والدفاع عن مصالحهم الوطنية و تستعين الجمعية بالوسائل الممكنة لتحقيق غاياتها ومنها القيام بالدعاية اللازمة.

و ممّا يلاحظ أن هذا البرنامج جاء معتدلا ولا ينص صراحة كالبرامج السابقة على إستقلال الجزائر إلا أنّنا نجد ما يعكس لنا بعض الأفكار التى تنظّر للفكر المسلح في بداية المطالب كأن نجد في **(المادة 2) "تحرير مسلمي شمال افريقيا"** وفي **(المادة 3)** ورد **"الدفاع عن مصالحهم الوطنية"** و **(المادة 4)** نجد **"تستعين الجمعية بالوسائل الممكنة لتحقيق غايتها"**.

قد يعود ذلك إلى كون النجم يمرُّ بفترة عصيبة بسبب الأحكام الصادرة بحق بعض أعضائه، كما يبدو أن النجم عاد إلى إتباع برنامجه المعتمد عام **1933** بعد إلغاء محكمة **"السين"** بتاريخ **03 جويلية 1935** الحكم الصادر عام **1929** و القاضي بحلّ النجم و بذلك أصبح النجم جمعية سياسية معترف بها من جديد و بشكل رسمي.[184]

لقد إستطاع النجم في غضون سنوات قليلة جدا أن يقوم بنشاطات هامة أزاحت الركود في النشاط السياسي و الفكر المسلح الوطني و عرف الفكر المسلح تطورا هاما.

وتحوّل تدريجيا حسب تعبير أحد المؤرخين إلى **"منظمة جزائرية خالصة بعدما فقد أعضاءه من التونسيين والمغاربة الذين إنضموا إليه في بداية نشأته".([185])**

و يبدو ممّا تقدّم أن نجم شمال إفريقيا كحركة ثورية ذات توجه إستقلالي وجدت في دوامة الحركات السياسية و الثقافية التي حاولت جذبه نحوها إلا أنّه وجدها غريبة عنه بالرغم من أنها تلبي بعض المطالب الاجتماعية، وما لبث النجم أن تسرب إلى الجزائر حاملاً أسلوبه وفكره المسلح الذي طغى على مطالبه الإستقلالية والتحريرية فاحدث ثورة في الإتجاهات الوطنية، إذ وقف في وجه دعاة الإصلاح والإعتدال و حارب أنصار التيار الإدماجي وهذا من خلال رفضه لمشروع **"بلوم-فيوليت"** و أبى إلا أن يسير في

183- Claude Coliot et Henry : **Mouvement National Algérien**, edition OPU, Alger : **1981**, p **48**.

184- الخطيب، المرجع السابق، ص **160**.

185- بوصفصاف، المرجع السابق، ص **222**.

الطريق الثوري و الإستقلالي الوعر، و هو طريق جسد عمله من خلال تبنيه الفكر المسلح كمنهاج في العمل، فتعرض في سبيل ذلك للضغط و الملاحقة و أخيرا حل في **26 جانفي 1937**.

3- حزب الشعب الجزائري "برنامجه 1937 م- 1939":

يعتبر حزب الشعب امتدادا للنضال الطويل لنجم شمال افريقيا و قد تأسّس مباشرة بعد حلّ هذا الأخير في **"نانتير" "Nanter"** بضواحي باريس، بحضور ثلاثة مئة مناضل، وقد أنتخب مصالي رئيسا للحزب الجديد في يوم **11 مارس 1937** أي حوالي شهر و نصف من حلّ النجم، لكن الحزب نقل نشاطه إلى الجزائر -**الميدان الحقيقي للمعركة** – بعد عودة مصالي إليها من فرنسا يوم **18 جوان 1937**[186] و الميزة الوحيدة التي تضاف إلى حزب الشعب هي أنّه كان منظمة أو حركة وطنية بحتة، و كان أكثر تنظيما و إتساعا على المستوى الخارجي بإتصالاته مع بقية الحركات المغاربية و العربية و الإسلامية التحرّرية، و تمحورت مطالبه من خلال البرنامج الذي أعلن عنه عند تأسيسه:

1- إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا و برلمان جزائري.

2- إحترام الشعب الجزائري و إحترام اللغة العربية و الدين الإسلامي.[187]

و يمكن معرفة مضمون برنامج الحزب من خلال ماجاء في جريدة **"الأمّة "** الصادرة بشهر جانفي سنة **1938 م** وما يهمنا هو كشف مواطن الفكر المسلح من خلال هاته البنود السياسية و تتضمن هاته البنود ما يلي:

1- إلغاء قانون الأهالي، و قانون الغابات وكلّ القوانين الاستثنائية.

2- إعطاء الحريات و تكوين الجمعيات و المساواة في أداء الخدمة العسكرية، و الإعتراف بالدين الإسلامي و إعادة مؤسساته و أوقافه إلى المسلمين، و إلغاء المنح التى تعطى للمسيحيين.

3- تحويل المجالس المالية إلى مجالس جزائرية و فصل السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية[188].

لقد دفع قادة حزب الشعب دفعا إلى سلك درب المرونة السياسية[*]نظرا للتضييق عليهم و الملاحقات التى تبعتهم و إختار مصالي الحاج الابتعاد عن المواجهات السياسية التى قد تحطم حزبه من جديد و تخلى عن إستعمال كلمة (الإستقلال) ظرفيا و ركز جهوده على مسألة تحرير البلاد من هيمنة القوانين الفرنسية وقد إعترف بهذه الحقيقة حين أعلن في مقابلة مع جريدة **"الزهرة"** التونسية يوم **05 جوان 1937**، بأنّه ليس ضد الفرنسيين ولكنه ضد الأمبرياليين و أنّه يعمل من أجل التخلص و التحرر من السيطرة الأجنبية[189] وهذا مادفعه إلى رفع شعار **"لا للإندماج، لا للإنفصال، لكن نعم للتحرر"** كما أن الحزب رفع شعار **"إن الحقوق تؤخذ و لا تعطى"** و إن إرادة الشعب من ارادة الله و ارادة الله لا تقهر وهذا عندما أحس أنّ الادارة الفرنسية

186- Mafoud .Kaddache; **Histoire du nationalisme algérie,** question nationale et politique algérienne (1919-1951) tome.1.S.MED; **1981**; P **215.**

187- بشير خلدون، **أصول الحركة الوطنية و تطورها، (1830-1945)**، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد **1**، **1996** م.و.د.ب.ج.و.ث أول نوفمبر **1954**، ص **63**.

188- محمد قنانش، محفوظ قداش، **حزب الشعب الجزائري (1937-1939)**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص **35**.

*- مقابلة شخصية مع السيد بشير خلدون في مقر اللجنة المركزية لـ ج.ت.و بالعاصمة، في **26 أكتوبر 1989**.

189- بوحوش، المرجع السابق، ص **302**.

تماطله وكانت جرائده هي لسان حاله و هي الواجهة التى تعكس أفكاره التحررية داخل و خارج الوطن على غرار **"جريدة الأمّة "** و **"جريدة الشعب "** و**"جريدة البرلمان الجزائري"**[190]، و أن أنصاره بدأ يظهر عليهم الإلتجاء إلى العنف الثوري و مقاومة السلطات الفرنسية بالقوة و ذلك في نهاية سنة **1944** وهذه بوادر في تطور الفكر المسلح لدى قاعدة هذا الحزب و في إطار التحالف (**أصدقاء البيان و الحرية**) طلب منهم فرحات عباس أن يلتزموا الانضباط وعدم التطرف يوم: **02 أكتوبر 1945** و تبين بما لا يدع مجالا للشك أن أنصار حزب الشعب الجزائري أرادو أن يجسدوا الفكر المسلح من خلال المطالبة بالإستقلال و إقامة دولة جزائرية مستقلة، و طالبوا شركاءهم في التحالف أن يؤيدوهم في مواقفهم، غير أن المؤتمر لم يوافق على مقترحات أعضاء حزب الشعب.[191]

وفي الحقيقة أن أعضاء حزب الشعب في يوم **16 أفريل 1945** تمكّنوا من السيطرة على فرع قسنطينة حيث تم تشكيل مكتب يتكوّن من الشاذلي المكي، الحاج السعيد دردور، بوقادوم و أصبح الزعيم الجديد في غياب مصالي و هو السيد: لمين دباغين ليقوم الحزب بإعداد خطة للقيام **"بعمل ثوري"** في شهر **ماي 1945** و قد إتصل حسين عسلة و الدكتور لمين دباغين بمصالي الحاج و هو في منفاه وعرضا عليه المشروع للقيام بثورة مسلحة ووافق عليه وهذا ماصرح به.[192]

لكن الشرطة إكتشفت هذا العمل الثوري و قامت بإعتقال مصالي الحاج و نفيه إلى برازافيل (**كونغو**) في **25 أفريل 1945 م**، وقد اندلعت ثورة محدودة في ناحية قسنطينة و الجزائر و وهران، وكان لهذا الارتباك[193]، آثاره السلبية، حيث اكتشفت الشرطة أسماء عدّة شخصيات كانت مستعدة للمشاركة في الثورة وتمكّنت من إلقاء القبض عليهم، في حين إلتحق البعض الأخر بالجبال و العيش هناك في إنتظار مشروع جديد للثورة.

كانت سنة **1945** سنة نضال لأن زعيم الحزب كان منفيا إلى الخارج و الجيل الجديد من مناضليه تخمر في عقولهم الفكر المسلح الثوري مستعجلين للقيام بأعمال ثورية و لكنهم لم يكونوا قادرين على تجنيد الجماهير مثل ماكان يفعل مصالي الحاج،[194] وقد توسعت قاعدة حزب الشعب النضالية و نما الفكر المسلح بين مناضليه واصبح التفكير يوما بعد يوم في العمل العسكري، ممّا جعل عيون المحتل تتزداد حرصا و مراقبة لقادة الحزب ومناضليه.

وهكذا إنتهت المرحلة السرّية وإنتهى معها النشاط الثوري، القائم على الدعاية وسط الشعب ضدّ فرنسا وتعليق المناشير عن حزب الشعب الجزائري في مظاهرات **8 ماي 1945 م**.

وهنا يجب ان نستخلص ان نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري كانا وجهان لعملة واحدة (**الفكر الثوري المسلح**) بحيث شكلا تيارا وطنيا وثوريا إختلف كليا في توجهاته عن بقية الحركات الوطنية

190- مومن، المرجع السابق، ص **40**.

191- Mohamed Harb, **Aux origines du front de libératien National,** Paris : **1975**, P **21**.

192- Ibid. P **21**

193- بوحوش، المرجع السابق، ص **309**.

194- المرجع نفسه، ص **310**.

الأخرى، وإتخذ لنفسه منهاجا نضاليا إعتمد على الفكرالمسلح و مبادئ أخرى منها مبدأ الإعتماد على النفس و على الجماهير وهذا ماعبرت عنه قيادته في إحدى مناشيرها، بقولها **"إن حزب الشعب الجزائري لايرى مخرجًا للشعب إلا في تشديد الكفاح داخل منظمته و أن العمل التنظيمي للشعب في داخل الحزب هو أمر أساسي، فالتنظيم الشعبي هو أساس الكفاح الحقيقي الذي توصل به حزب الشعب إلى القضاء على الفوضى العجيبة التى كانت سائدة في كلّ مكان".([195])**

هذا التيار الوطني المتشبع بالفكر المسلح الثوري حمل على عاتقه قضية وطن وليس مجرد المطالبة بحقوق إجتماعية أو ثقافية أو سياسية، كما كان الشأن في التيارات الوطنية الأخرى .

4- حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية "برنامجها 1947":

كان ميلاد حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في **02 نوفمبر 1946** بداية لصورة متفرّدة تطورخلالها مفهوم الفكر المسلح و تلك حتمية تفرضها طبيعة التطور السياسي و الاجتماعي و الثقافي للمجتمع الجزائري، وإن تغيّرت تسميات التيار الثوري، فقد حافظ على برامجه وتوجهاته [196] التي تمحورت حول الأهداف التالية:

1- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية و الاجتماعية، و تكوين مناضلي الحزب.

2- المطالبة باستقلال الشمال الإفريقي وجلاء الجيش الفرنسي، و تكوين جيش وطني.[197]

كما أنّ حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية طورت برنامجها شيئا فشيئا و ركزت على الغايات التالية:

1- إلغاء النظام الإستعماري و إقامة نظام سيادة وطنية.

2- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديمقراطية إجتماعية تتمتع بكامل الصلاحيات، تلتزم بالحياد وتعمل على إنشاء إتحاد شمال إفريقيا وتدعم الصلات بالمجموعة العربية و الإسلامية[198]، و هذا المطلب الأخير إستمر مع الحركة في جميع مراحلها.

و الحق أن الفكر المسلح تجسد في هذا البرنامج بشكل موسع،لأنّ فكرة الإستقلال في برنامج حزب الشعب إقتصرت على الجزائر فقط بعد قيام أحزاب وطنية في كلّ من تونس و المغرب والخروج من عباءة النجم.

ويذهب الكثير من المؤرخين و الباحثين أن حركة الإنتصار قد حافظت على برنامجها الذي أسس وجسد أفكاراً ثورية، و هذا ما أكده زعيمها مصالي الحاج في لقاء أجرته معه جريدة **"منبر الشرق"** أثناء رحلته للمشرق سنة 1951 حين أكد أن **"... برنامج حزب الشعب و حركة الإنتصار، هو العمل على تحرير الجزائر، بل وجميع أقطار المغرب العربي من ربقة الإستعمار الفرنسي بكافة الوسائل و الإمكانيات، وقد بذلنا الكثير في سبيل نشر مبادئنا بين كافة طبقات الشعب الجزائري، وصل إلى درجة من**

195- عبد الله شريط،**مع الفكر السياسي الحديث و المجهود الإيديولوجي في الجزائر**، الجزائر، **1980**، ص **126**.

196- أنظر البرنامج كاملا في محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **2**،المرجع السابق، ص **327**.

197- المحافظة الوطنية للجيش الوطني الشعبي مقال **"ربع قرن من نضالنا إلى ثورة أول نوفمبر 1954م "** ضمن سلسلة الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المجلد 1.ج1.د.م.ج صدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص **122**.

198- حقي إحسان، **"الجزائر العربية، ارض الكفاح المجيد "**، منشورات المكتب التجاري بيروت، **1961**، ص **236**.

الإيمان بها يجعلنا نؤمن بأن النصر سيكون حليفنا في أي صراع مع الإستعمار".[199] هذا ما يؤكد بأنّ الفكر المسلح هيمن على عقيدة الحزب و برنامجه و أصبحت فكرة الإستقلال هدفا سيؤدي بلا شك إلى عمل مسلح و في أدبيات و شعارات وتصريحات و خطب و مراسلات و مطالب قادته، و في مصطلحات "الإستقلال، النصر، الصراع، التحرير، وجعل منه الحزب الوطني الرائد في الجزائر من الناحية الثورية و الإستقلالية. و قد أكد هذا أحد المؤرخين الفرنسيين عندما قال "إن عقيدة وإيديولوجية حركة الإنتصار، كانت ترفض أي تعاون مع مشروع قانون للجزائر و إنما تتمحور حول كلمة واحدة هي "الإستقلال" والمطالبة بوجود" أمّة جزائرية وكذلك تأسيس" دولة جمهورية بكلّ هيآتها و بمجلس تأسيسي له سيادة و منتخب بالاقتراع العام".[200] و في نفس السياق حددت حركة الإنتصار أهدافها و طبيعة نشاطها من خلال مقال نشرته جريدتها "الجزائر الحرة" الصادرة باللغة الفرنسية يوم **20 أوت 1954** جاء فيه على الخصوص ".... إن حركة الإنتصار و لدت من أجل المحافظة على الكرامة الوطنية للشعب الجزائري، وهي حركة ثورية تعبر عن أنفاس الشعب الأصيلة وقد حددت هدفها الأعلى في إنجاح هذه المبادئ ...."[201]

وإذا كان العديد من المؤرخين و حتى من رواد الحركة الوطنية الجزائرية يعتبرون هذا البرنامج هو برنامج حزب الشعب فإنّ البعض يأخذ على حركة الإنتصار مبدأ المشاركة في الانتخابات التي تديرها السلطات الإستعمارية، و مهما قيل بشأنها فقد كانت مدرسة للوطنية الجزائرية[202]، و كانت القضية الوطنية بالنسبة لها قضية سيادة و ليست مجرد قضية إصلاحات مهما كانت سخية و قضية وطن وليس مجرد مطالب إجتماعية أو ثقافية.[203]

إن هذه المبادئ التى كانت باكورة الفكر المسلح الراسخ جعلت منها حركة قومية طلائعية ثورية تحتل صدارة التمثيل السياسي الوطني سواء في منطقة المغرب أو في العالم العربي و الإسلامي.[204] و لقي مصالي الحاج الإحترام و التقدير كمناضل وطني يحمل الفكر المسلح الثوري و يستقبل إستقبال الرؤساء وقد احتضنته مرات عديدة بلدان عربية كمصر و السعودية.

و كان لصحافة حزب حركة الإنتصار دور في نشر الفكر المسلح التحرري لدى الشعب الجزائري وتميّزت صحافته بجرأة مذهلة، وبعضها ينشر بطريقة سرّية نذكر صحيفة "الأمّة الجزائرية"، "صوت الأحرار"، أمّا الصحافة العلنية فهي، صحيفة "المنار"، صحيفة "الجزائر الحرة"، "صوت الجزائر"، "صوت الشعب"، بالإضافة إلى عشرات المناشير و الكراسات و الكتيبات الداخلية[205]. إنّ خطورة الدور

199- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج **3**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، **1986**، ص **11**.

200- Charles Robert Agéron: **les origines de la guerre d'Algérie,** textes et documents comptemporaines, fayad Paris : **1962**, P **310**.

201- بن العقون، المصدر السابق، ص **418**.
202- مومن ، المرجع السابق، ص **77**.
203- شريط، المرجع السابق، ص **127**.
204- مومن ، المرجع السابق، ص **79**.
205- عواطف عبد الرحمان، **الصحافة الوطنية في الجزائر**، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، **1985**، ص ص **44 - 45.**

الذي تقوم به هذه الصحافة عرّضها يوميا للمصادرة، لأنها جعلت الشعب ينتفض في كثير من المرات، من شعاراتها الهادفة "دولة جزائرية ذات سيادة " من الشعب و إلى الشعب "الذي سيصبح شعار الدولة الجزائرية بعد الإستقلال [206]. ولإبراز دورها الخطير نورد ما جاء في إحدى مقالات السيد: بن يوسف بن خدة:"... لماذا يجب أن يشارك مجموع الشعب في تحقيق المؤتمر القومي الجزائري؟ إن المؤتمر الثاني لحركة الإنتصار قد حلل ظروف الكفاح، وحدد تطوره منذ إنشاء الحركة وأوضح النقاط الأساسية في الكفاح الذي يجب - لكي يكون فعالا و إيجابيا - أن يقوم به الشعب بأجمعه لا قسم من الشعب فقط و يجب أن تدفع جميع طبقات الشعب إلى الكفاح، الفلاحون، العمال، الشباب المثقفون و التجار..."[207].

إنّ هذا المقال يكشف لنا عن طبيعة حركة الإنتصار، و وسائل نضالها في وجه المخطّطات الإستعمارية في الجزائر.

5- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والفكر المسلح من خلال نشاطها:

قد إختمرت فكرة تأسيس الجمعية في الحجاز عام **1913**،[208] و تواصلت في التبلور أوائل العشرينيات في الجزائر. لهذا أصدر إبن باديس نداء سنة **1925** إلى العلماء قائلا لهم: **" أيها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح، المتواجدين في مناطق متفرقة و مختلفة في الجزائر، هلموا إتحدوا و تعاونوا، و أسسوا حزبا وثيقا (حزب ديني محض)، من أجل تنقية الدين من الشوائب و البدع التي لحقت به من السذج و الجاهلين، وذلك بالرجوع إلى المصادر القرآنية و أحاديث الرسول، و تقاليد القرون الثلاثة الأولى... و إذا حصلنا على شهادة إستحسان و قبول من عدد كاف، سنشرع في تكوين الحزب، و الله الموفق".** [209]

و قد لاقت تأييدا من كلّ الفئات الشعبية التي رأت في العلماء المنقذ الوحيد لكلّ ما يمس الشعب الجزائري من جهل و تخلف و جمود فكري، حتى النخبة المتجنسة حيّت هذه المبادرة[210]، و هكذا شهد نادي الترقي[*] في **5 ماي 1931** ميلاد الجمعية التي سعت إلى نهضة دينية تقوم على[211] القرآن و السنة النبوية، فإنّ هدفها في المجال السياسي بعث شخصية وطنية أصيلة لا تتأثر بالتيارات الشرقية و لا الغربية المعروفة. [212]

وبناء على وجهة نظر فرنسية يتمحور برنامج الجمعية في هدفين أساسيين هما:

206- مومن ، المرجع السابق، ص **97**.

207- بن يوسف بن خدة، مقال **"كيف نشأة فكرة المؤتمر الوطني الجزائري؟"**، صحيفة صوت الجزائر، السنة الأولى، العدد **10** ص **1**.

208- الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية (1889-1940)**، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، **1997**، ص **51**.

209. Ali Merad, op cit, p **120**.

210- كريمة بن حسين، **الحياة السياسية في قسنطينة من 1911-1945**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، نوقشت بجامعة قسنطينة، **1992**، ص **89**.

***-** افتتح عام 1927، ساحة الحكومة حاليا الجزائر، من طرف جماعة أعيان و أغنياء الجزائر، بغية دراسة اوضاع المجتمع الجزائري كان مركزا للمحاضرات و الاحتفالات و شهد ميلاد جمعية العلماء عام **1931**، أنظر الشهاب، العدد **106**، **21 جويلية 1927** ص **32**.

211- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج **2**، ادار الغرب الإسلامي، بيروت، **1996**، ص **144**.

212- محمد الصالح رمضان، **جمعية العلماء و دورها العقائدي و الاجتماعي و الثقافي**، مجلة الثقافة، عدد **83**، السنة **14**، سبتمبر/ أكتوبر **1984**، ص **3**.

- هدف قريب المدى: يتمثل في تصفية الإسلام ممّا علق به من شوائب و محاربة جمود الزوايا و إحياء اللغة العربية... و الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية بكلّ أنواعها.[213]
- هدف بعيد المدى: يتمثل في محاولة إسترجاع استقلال الجزائر و تكوين دولة عربية إسلامية[214] وقد أعلن ابن باديس عام **1936** في المؤتمر الإسلامي أن الهدف من وجود الجمعية: **"لابد من الجمع بين السياسة و العلم، و لا ينهض الدّين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد..."**[215]، و أكد الإبراهيمي في مجلة اللغة العربية عام **1936**، أنها تهدف إلى محاربة ضربين من الإستعمار، الأول داخلي: تمثل في أنصاف المثقفين ورجال الطرق و الزوايا الذين جنوا على الإسلام فألحقوا به الرذائل و الثاني خارجي: تمثل في محاربة الإستعمار الفرنسي الذي إغتصب أرض الجزائر و أذل شعبها...[216] وأرجع خير الدين أهداف الجمعية إلى: محاولة تحقيق الإستقلال و تحرير الوطن[217]و هو نفس الرأي الذي ذهب إليه أحمد توفيق المدني.

و من خلال رأي كتاب المحتل و أعضاء الجمعية نستشف التوجه الثوري لجمعية العلماء، و هذا أمر لا يحتاج إلى التصريح و التوضيح العلني في ظل الإحتلال، وهو ليس فكرا غريبا، و هم أدرى بالجهاد كفريضة على كلّ مسلم. و للتدليل على الدور السياسي و الثوري للجمعية، أنّ العمل السياسي الوطني ليس حكرا على رجال السياسة، و عليه فقد كانت تدعو بطريقة غير مباشرة إلى تحرير الجزائر و إستقلالها، بفكر ثوري يقوم على تحرير العقول و قد أكد ذلك الإبراهيمي بقوله: **"إن جمعية العلماء حررت العقول وصقلت الأفكار، و أيقظت المشاعر و النتيجة الطبيعية لذلك هي تحرير الأبدان، لأن الأول مدرجة إلى الثاني"**.[218]

و لم تكتف الجمعية بهذا الدور بل تجاوزته إلى إقامة علاقات سياسية مع القوى السياسية الفاعلة داخل الوطن و خارجه، و يقول الإبراهيمي: **"... يقول الإستعمار في معرض التبرم و التسخيط عليها: إنها جمعية سياسية في ثوب ديني، و أنها تستر القومية بستار الدين، و تخفي الوطنية بخفاء العلم و العروبة..."** ثم يقول: **"إنها تخدم سياسة أجنبية و تعمل للجامعة العربية أو الإسلامية..."** و في معرض آخر قال: **"يقول آخرون أنها تدخلت في السياسة و ما ينبغي لها، لأنها لا تحسن و لا تنطق بلسانها، لسان السياسة أعجمي، و لسانها عربي مبين..."**.[219]

213- محمد الميلي، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، ش.و.ن.ت، الجزائر، **1980**، ص **25**.
214- نفسه، ص **25**.
215- الخطيب، **ح ع م ج و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص **119**، و أيضا، عبد الكريم بوصفصاف، **ج ع م ج وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، نوقشت بجامعة قسنطينة، **1983**، ص **74**.
216- محمد البشير الإبراهيمي، **"أنا"**، مجلة الثقافة، عدد **87**، ص **31**.
217- خير الدين، **مذكرات**، ج **1**، ج **2**، المرجع السابق، ص **349**.
218- الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج **4**، المرجع السابق، ص **171**.
219- الإبراهيمي، عيون البصائر، المرجع السابق، ص ص **40-41**.

وأستغرب أن تكوّن لسياسة لغة واحدة و أستغرب أكثر عندما يرى البعض بأن الفكر الثوري يحتاج إلى لغة معينة ليعبر عن نفسه، علماً أنّ اللغة العربية لغة أهل الجنة و القرآن، ليست عاجزة عن إتقان السياسة و الدعوة إلى التحرر.

و يؤكد الإبراهيمي بقوله: **"إذا كان الإسلام دينا و سياسة، فجمعية العلماء دينية سياسية قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال و لا جواب، و جمعية العلماء ترى أن العالم الديني، إذا لم يكن عالم بالسياسة، و لا عاملا بها، فليس بعالم، و إذا تخلى العالم الديني عن السياسة، فمن يصرفها و يديرها؟"**[220]

و في عرض مواقف الجمعية أجوبة واضحة على صحة ما نذهب إليه من رأي ويمكن توضيح ذلك في القضايا التالية:

●**قضية الاندماج**: إعتبره ابن باديس أكبر خطر على وجود الأمّة الجزائرية، و في تصريح مشهور له يقول: **"... إن هذه الأمّة ليست فرنسا و لا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا حتى لو أرادت الإدماج..."**. [221]

- قضية التبشير الديني: تصدّت الجمعية له من خلال خطبها و منتدياتها الأدبية و الكتابة في الصحف، و تأسيس المدارس و في هذا يقول الإبراهيمي: **"التبشير بشكله الحاضر من نتائج التعصب المسيحي المسلح، و مولود من مواليد القوة الطاغنة... و أداة من أدوات السياسة في ثوب ديني و شكل كهنوتي دفعته أولا ليكون رائدها في الفتح، و قائدها إلى الإستعمار ..."**.[222]

و من آخر المواقف السياسية الثورية لابن باديس قبل وفاته عام **1940**، إلتزام الصمت تجاه تأييد الجمعية لفرنسا في ح ع II و إيقاف صحفها حتى لا تجاري فرنسا، و قد كان يفكر أثناء ح ع II في التخطيط للإعلان إستقلال الجزائر عن فرنسا، غير أن وفاته أخرت هذا الفكر المسلح.

أمّا الإبراهيمي فظل منفيا بأفلو و تحت الإقامة الجبرية حتى سنة **1943**، و كان أول المساهمين في تحضير البيان الجزائري الذي أعده فرحات عباس، و الذي جاء بإدانة الإستعمار و تقرير المصير، و عند تأسيس جبهة الأحباب و الحرية في **15 سبتمبر 1944**، كان من كبار الزعماء الذين ساهموا في تأسيس هذه الجبهة الموحدة، و هو ما يشير إلى الفكر الثوري، و في اجتماع لجمعية العلماء في سبتمبر **1946** أول ما قام به الإبراهيمي هو السعي لتوحيد الأحزاب، و قد توجه لهذا الغرض عام **1947** رفقة العربي التبسي إلى مقابلة مصالي الحاج بمناسبة الانتخابات النيابية، فلم تلق جهوده استجابة، فغضب و انتقد ذلك في صفحات جريدة البصائر[223]، أو رد صالح عوض على الذين ينكرون النشاط السياسي للجمعية بقوله: **"إن التحامل على الجمعية له ما يبرره... فلقد كانت الجمعية مدركة أن فرض معركة على الشعب الجزائري في مرحلة**

220- الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، ج **4**، المرجع السابق، ص **170**.

221- محساس، المصدر السابق، ص ص **83-84.**

222- نصر الجويلي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدين و السياسة**، السنة **15**، عدد **49/** 30، تونس: **1988** ص **109**.

223- Ferhat Abbas, **L'indépendance – confisqué**, édition Flammarion, Paris : **1984**, p p **13-14**.

لم تكتمل فيها الشروط الذاتية للمعركة... فكان عمل الجمعية منصبا على تفويت الفرصة على الإستعمار بمراوغته لكشف أساليبه...". [224]

فضلا عن مواقف الجمعية التي تبرز الفكر السياسي و الثوري، فإنّ علاقاتها مع الزعماء داخل الوطن و خارجه خاصة ذوي الفكر المسلح و التحرري لأكبر دلالة ويمكن توضيح هذه العلاقات بشواهد مختلفة.

كان إختيار تاريخ تأسيسها بمثابة ردة فعل على إحتفالات مرور قرن على إحتلال الجزائر [225]، و بدأ النضال، ولو تأخر ظهورها، كما يقول الشيخ الابراهيمي عشرين سنة أخرى **"لما وجدنا من يسمع صوتنا"**[226].

كان مبدأ الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري مبنى على الآية الكريمة **(إنّ الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)**[227]. وقد كتب الكثير من المؤرخين عن أهداف الجمعية بعضهم حصرها في التعليم العربي ومحاربة الخرافات و تطهير الإسلام، بينما ذهب البعض إلى ربطها بالنشاط السياسي ومعاداة الإستعمار وبفكرة تكوين دولة جزائرية [228].

و الحق أنه لايمكن حصر أهداف الجمعية في إتجاه واحد فقادتها كانوا يتظاهرون بأنها جمعية دينية تهذيبية و لا غاية لها إلا تهذيب المسلمين تهذيبا إسلاميا يتماشى مع المدينة الفرنسية[229] ولكن هذا الأسلوب هو غطاء دقيق للأهداف الحقيقية التى كانت في جوهرها سياسية، وقد إتضحت في مواقفهم السياسية المختلفة و يؤكد هذا الرأي الاضطهادات التي تعرض لها زعماء الجمعية كالزج بهم في السجون و المحاكمات و مختلف الإتهامات.

ويمكن الإقرار ممّا تقدّم أنّ هدف الجمعية الخفي كان تحرري إستقلالي، نلمس فيه بوضوح معالم الفكر الثوري، ويمكن توضيحه من خلال تلخيص برنامج الجمعية و الذي اشتمل على هدفين:

الهدف الحالي: ويتمثل تصفية الإسلام ممّا علق به من شوائب و محاربة جمود الزوايا، وإحياء اللغة العربية، ومعالم التاريخ القومي الإسلامي و إنشاء المدارس و المساجد الحرة و فصل الدين عن المحتل ومحاربة الأفات الاجتماعية بكلّ أنواعها و الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية [230].

أمّا الهدف الثاني: فكان إسترجاع استقلال الجزائر وتكوين دولة عربية إسلامية و قد إتضح ذلك في مناسبات متعددة [231]، و لتحسس فكر أعضاء الجمعية بعودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس سنة **1936**، كان الشيخ بن باديس على عكس زملائه الذين قدموا مساعيه كعمل بطولي للجماهير المتعطشة التي كانت تنتظر بفارغ الصبر نتائج الوفد، و قالوا في ما معناه "النتيجة آتية و لاريب، ولم يبق إلا أن

224- صالح عوض، **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر من سنة 1831 إلى سنة 1962 (دراسة تحليلية)**، الزيتونة للإعلام و النشر، باتنة: **2004**، ج **1**، ص **253**.
225- نـفســه، ص **137**.
226- تركي، المرجع السابق، ص **67**.
227- سورة الرعد، الآية 11.
228- سعد الله، **الحركة الوطنية ج 3**،المرجع السابق، ص **90**.
229- نـفســه، ص **91**.
230- بوصفصاف، المرجع السابق، ص **108**.
231- محمد الميلي: **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، **1973**، ص **25**.

يقولوا: إنتهت المعركة "[232]، لكن عبد الحميد إبن باديس قال للشعب شيئا آخر ولم يحاول التهوين من المسعى، بل دعاه إلى الاستعداد لمعركة أشق و أشد ظراوة من المعارك السابقة وقال بالحرف الواحد "أيها الشعب إنك بعملك العظيم الشريف برهنت على أنّك شعب تعشق الحرية و هائم بها، تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ كنا الحاملين لوائها و ستعرف في المستقبل كيف نعمل لها، وكيف نحيا لأجلها إننا مددنا إلى الحكومة الفرنسية أيدينا وفتحنا قلوبنا، فإنّ مدت إلينا يدها و ملت بالحب قلوبنا فهو المراد، وإن ضيعت فرنسا فرصها هذه فإنّنا نفيض أيدينا و نغلق قلوبنا فلا نفتحها إلى الأبد"[*].

إنّ ابن باديس هو رأس الجمعية المفكرحيث لم يكن يخفي غايته المثلى في التضحية و الكفاح من أجل الوطن حيث يقول: "أيها الشعب، لقدعملت وأنت في أول عملك، فأعمل ودم على العمل... وأعلم أن عملك هذا... ماهو إلا خطوة ووثبة وراءها خطوات و وثبات و بعدها إما الحياة و إما الممات"[233] وكان في حقيقة الأمر تعبيرا معناه لنعتمد على أنفسنا و لنتكل على الله، لأن المرحلة الماضية كانت مرحلة أمل في تحقيق مطالب الشعب بطريق سلمي لعلّ فرنسا تتفهم، أمّا المرحلة الجديدة فهي مرحلة كفاح و الإعتماد على النفس و غلق القلوب على فرنسا إلى الأبد والإستعداد لمعركة خطرة بعدها إمّا حياة و إمّا ممات، والتعبير هنا ليس مجرد نسق لفضي إقتضاه مقام حماسي ولكنّه تجسيم لحقيقة تختلج في أعماق الرجل وفهم دقيق لحقيقة المرحلة، ولعلى أرى أن هاته المواقف لا تعبر فقط على رأي صاحبها، بل هي حقيقة التوجه العام لبعض أعضاء الجمعية و أفكارهم النابعة من الفكر الثوري الوطني، وقد عبر إبن باديس عن هذه الحقيقة في مقال أخر كتبه عام **1937** أشار فيه إلى أن اليأس في فرنسا يدعم خط السير في طريق الثورة، طريق المغامرة و التضحية، وقد ظل بعض السياسيين و الوطنيين إلى غاية **1954 م** يعتبرون أن طريق الثورة هو طريق المغامرة [234]، غير أنّ نظرة ابن باديس للمغامرة (الثورة) كانت تختلف عن نظرة السياسيين المحترفين فابن باديس لم يجعل نظرته للمغامرة تتغير من الفكر المسلح، بل تعزيزًا للنظرة الواقعية حتى يقدم الشعب على المعركة وهو على بينة من الأمر و حتى تستعد لها الطليعة القائدة أكمل إستعداد ممكن.[235]

وقد يقول قائل أن جمعية العلماء لها تناقض كبير في برامجها على أساس أنها تتنكر للعمل السياسي و تمقته في حين نجدها تتقارب مع الأحزاب السياسية خاصة في بداية الأربعينيات، إن هذا التقارب يعود إلى كونها قد تعرضت إلى حرب شعواء من طرف الصحافة الإستعمارية و الجمعيات الدينية، والسياسية المتعاونة مع الإدارة الفرنسية، وازدادت ضدها الهجمات بعد أن تحوّل بعض قادتها إلى زعماء سياسيين[236]. يشاركون في التظاهرات السياسية، بل أن بعضهم أصبح ثوريًا إستمد قناعته من تشبعه

232- الميلي، المرجع السابق، ص **25**.
***- الشهاب- ثلاثة أيام في شهر واحد-**، المجلد **12** ج **6**، **أوت، سبتمبر 1936**، ص ص **268 -274**.
233- الميلي، المرجع السابق، ص **274**.
234- نـفســه، ص **27**.
235- نـفســه، ص **27**.
236- جريدة النجاح، عدد **2196**، قسنطينة، **6 أكتوبر 1938**.

بالفكر المسلح الثوري و ينوي القيام بثورة ضد فرنسا على غرار الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي صرح في أوائل "1940" [*] وقبل وفاته: **"والله لو وجدت عشرة عقلاء من الأمّة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها "**[237].

وعندما حمي وطيس **(ح ع II)** إجتمع به جماعة من أنصار حركته و مدّ يديه فقال لهم "عاهدوني" فلما أعطي له العهد قال **"إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليهم إيطاليا الحرب"**[238].

وقد أعلن رأيه في الإستقلال و تنبأ به في رده على أحد زعماء النخبة خلال الثلاثينيات خاصة الذين تنكروا لوجود أمّة جزائرية ولم يخش الحديث عن الإستقلال فقال: "إن الإستقلال حق طبيعي لكلّ أمّة من الأمم وقد إستقلت أمم كانت دوننا في القوة و العلم و المنفعة و الحضارة، و لسنا من الذين يدّعون علم الغيب مع الله و يقولون أن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد، فكلّما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أنّها تزداد تقلبا مع التاريخ و ليس من العسير بل أنّه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي و الأدبي و تتغير السياسة الإستعمارية عامة و الفرنسية خاصة، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة إستقلالا واسعا تعتمد عليه فرنسا إعتماد الحر على الحر[239].

والحق أن إبن باديس كانت له مواقف وطنية و ثورية دائما تظهر متشبعة بالفكر المسلح الثوري، كما أنّه لم يكن هو الوحيد من العلماء الذي دعا إلى الثورة ويمكن الاشارة إلى موقف ثوري آخر عكس تشبع الرجل بالفكر المسلح الثوري تمثل في نشيد وطني ثوري إرتجله بمناسبة حفل مدرسي من وحي الساعة و مطلعه:

إشهدي يا سما وأكتبن يا وجود
إننا للحمـــــى سنكون الجنود
فنزيح البلاء ونفك القيود
وننيل الرضى من وفى بالعهود[240]

وفي سنة **1937** بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري قال ابن باديس لزملائه العلماء في إحدى الجلسات معقبا على كلام أحد الحاضرين بخصوص أهداف حزب الشعب "لعنة الله على من لم يعمل للإستقلال، إننا نعمل للإستقلال بالطريقة الناجحة و المفيدة أمّا الدعوة إليه مع الجهل فإنّها تخيب و لا تنجح لأن السلطة الفرنسية تجد مبتغاها مع الجاهلين اذ يسهل عليها تفريقهم[241]"

وفي حفل جمعية التربية و التعليم الإسلامية بقسنطينة في جوان سنة **1937**، كشف إبن باديس عن الأسس أو الطرق التي يجب إتخاذها لتحرير الجزائر في قوله:

---

*- كان ذلك في سهرة في بيته مع جمعية التربية و التعليم الإسلامية.

237- عبد الحميد ابن باديس، **نوابغ العرب**، الكتاب **14**، دار العروبة بيروت، **1976**، ص **95**.

238- نـفسـه، ص **100**.

239- مجلة الشهاب، مجلد **12**، ج **3**، جوان **1936**، ص ص **145 – 146**.

240- علي مرهوم، **لمحات من حياة الشيخ ابن باديس**، مجلة الأصالة، ع 24، قسنطينة، الجزائر، مارس، أفريل **1975**، ص **106**.

241- مجلّة االشهاب، المجلد **13**، الجزء **4**، قسنطينة، جوان، ص ص **200-202**.

وأذق نفوس الظالمين السم يمزج بالرهب
واقلع جذور الخائنين فمنهم كلّ العطب
واهزز نفوس الجامدين فربما يحيّى الخشب
من كان يبغي ودنا فعلى الكرامة و الرحب
أو كان يبغي ذلنا فله المهانة و الحرب
هذا نظام حياتنا بالنّور خط و باللهب
حتى يعود لشعبنا من مجده ما قد ذهب.[242]

وفي هذا دعوة صريحة لتبني الفكر المسلح، و الدعوة إلى الإستقلال و استرجاع كرامة الشعب الجزائري و مجده التليد موقفا من مواقف العلماء الثورية.

إن المتصفح لجلّ هاته المواقف يجب عليه أن يميط اللثام عن حقيقتين إثنتين لإنصاف بعض علماء الجمعية ممن مثلوا التوجه الإستقلالي و تشبعوا بالفكر المسلح الثوري الذي عكسته مختلف مواقفها و نقرُّ بأنّ لولا نشاط الجمعية وقيادتها لحركة الإصلاح في الجزائر لما كان لنا أفواج كبيرة من إطارات الحركة الوطنية تكوّنوا في مدارسها وأحضانها وهم الذين كانوا قادة للثورة المباركة كما يجب إن نقرُّ بمواقفها الحازمة تجاه الهوية الوطنية و حافظت على التكوين الإيديولوجي و العقائدي للفرد الجزائري.

أمّا عن مواقف الشيخ البشير الإبراهيمي التي تعد إمتدادا وتوافقا لمواقف عبد الحميد ابن باديس فلا تقل تشبعا بالفكر المسلح ذي الصبغة الثورية فقد أشار الدكتور"محمد فاضل الجمالي": إلى أنّ البشير الإبراهيمي قد حضر حفل إحتفال ليبيا باستقلالها سنة **1951** بباريس وألقى خطاباً قال فيه "إنّ الجزائر ستقوم قريبًا بما يدهشكم من تضحيات و بطولات في سبيل نيل إستقلالها و أبراز شخصيتها العربية الإسلامية " [243]. وقد كان الإبراهيمي دائم القول بأن هدف العلماء هو تحرير الوطن الجزائري تحريرا قوميًا و أنّه لبلوغ هذه المرحلة يجب خلق الجو الملائم أولا و تهيئة العقول لقبول مثل هاته الأفكار و لذلك يجب أن تكون المرحلة الأولى هي الإصلاح الديني و المرحلة الثانية هي النهوض باللغة العربية و الثالثة هي الإستقلال الكامل[244].

كانت الجمعية تستخدم في بياناتها و مطالبها كلمات جديدة بعيدة عن منهجها التي انطلقت منه مثل الوطن و الأمّة الجزائرية و الشعب والإستقلال وكلّ هاته الكلمات توحي بأن أعضاء الجمعية كانوا يخفون أفكارهم الثورية و الانفصالية وكانوا يعملون من أجل هدف بعيد المدى وهو الانفصال التام للجزائر عن فرنسا و لكنهم لم يعلنوا عن هذا الهدف بشكل مباشر و إنّما خططوا له [245].

242- مجلة الشهاب، مجلد **13**، جزء **4**، قسنطينة، جوان ص ص **200- 202**.
243- محمد فاضل الجمالي: **الشيخ البشير الإبراهيمي و رسالته التربوية**، المجلة التاريخية المغربية، ع **5** (**جانفي 1976**)، ص ص **57، 61**.
244- عمار اوزقان، الجهاد الأفضل، بيروت،**1980**، ص **26**.
245- البصائر، العدد **3**، **18 جوان 1947**، ص **2**.

وكثيرة هي الدلائل التي تعبر عن فكر الحرية و الدعوة إلى الإستقلال عند إبن باديس، ومنها أحاديثه لتلامذه حيث يروي الشيخ صالح رمضان، وما أكده الشيخ محمد خير الدين لمصالي الحاج، أن نفرا من الشباب المتحمس إلتف حول الشيخ ابن باديس في نادي الترقي ذات يوم من عام **1933**، وقالوا له أنت شخصية كبيرة لماذا لا تدعو إلى الإستقلال وأنت مسموع الكلمة وطلبوا منه أن يرفع صوته ثوريا "مدويا عاليا" مطالبا بإستقلال الجزائر وحريتها، فقال لهم: "يا أبنائي من أراد أن يبني منزلا هل يبدأ بالسقف؟ قالوا لا، قال: فماذا اذن؟ قالوا بالأساس و الجدران، فقال هذا ما أفعله الآن نبني الأساس و الجدران ثم نبني السقف [246].

و كأنّه يوحى لنا بان الجدران و الأساس هم تلك النخبة التي ستقود الثورة للاستقلال و التي عبر عنها بالسقف. وفي الكثير من المناسبات كان ابن باديس يسأل تلاميذه الكبار: هل أديتم الخدمة العسكرية؟ ومن أجاب بنعم منهم ميزهم عن الآخرين و صرح لهم أننا سنحتاجكم يوما ما، وحثهم على عدم نسيان ما دربوا عليه من أعمال الحرب، ولعلّ هذه الشهادة تفسر شدة إتصاله ، رحمة الله عليه ، بتلامذه أمّا الشيخ الفضيل الورتلاني، فقد كان من اللذين أدو الخدمة العسكرية قبل أنّ يتصل به فكان يقربه جدا و يصطحبه معه في بعض رحلاته و يركز عليه في تربية صغار تلاميذه على الثورة [247].

بالرغم من أن الجمعية ليست تيارا سياسيا و هذا ما أكده العربي التبسي بقوله: **"إن جمعية العلماء ليست حزبا، و لا هيئة لأفراد، فهي لجميع الجزائريين المسلمين... و هي تعترف بعطف الديمقراطيين لأنها تعترف بالديمقراطية و حقوق الإنسان... و نحن بجانب الحركات التحررية لأننا مدافعون من ناحية من نواحي التحرر في الجزائر".[248].**

و أعتقل إثر مظاهرات **08 ماي 1945** و عندما اندلعت الثورة التحريرية أفتى "بأنه لا يجوز لأي مسلم دون عذر أن يتخلف عن الجهاد"، و التحق بالثورة منذ بدايتها بالرغم من مرضه و شيخوخته كان يجمع المال للثورة و يدعو إلى الجهاد ضد الإستعمار و كان يقول على المجاهدين "أنهم رجال دبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم أمامها كلّ معترض مهما كان قويا و تقدّموا إلى الأمام يخوضوا معركة الحياة و قد حملوا أرواحهم فوق أيديهم يزحفون إلى الأمام ولا يتقهقرون أبدا إلى الخلف، و بسبب صلابته في مواقفه انتقم منه العدو الفرنسي فأغتاله، مجد العربي التبسي الثورة ودفع بالكثير من شباب الجمعية للالتحاق بها.[249]

في حين كان أحمد رضا حوحو رئيس جريدة الشعلة، بفكر ثوري، فسخّر قلمه سلاحًا ضدّ المحتل وأساليبه لذا إنتقم منه أشدّ إنتقام، فمزّق تمزيقًا[250].

246- محمد الصالح رمضان، **الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس**، من آرائه و مواقفه، دار البعث، **1983**، ص **49**.
247- أحمد حماني، **ابن باديس والثورة**، مجلة بونة للبحوث و الدراسات، ع **2**، تصدر عن مؤسسة بونة للنشر و التوزيع **2004** ص **98**.
248- المنار، عدد **9**، بتاريخ **5 أكتوبر 1951**، ص **3**.
249- فركوس، المرجع السابق، ص **313**.
250- نـفسـه، ص **313**.

أمّا الصالح بوذراع فكان يطوف بين القرى الواقعة في قمم الجبال مبشرا بالثورة على الإستعمار و بإندلاعها و كان في طليعة رجالها العلماء الذين إلتحقوا بالثورة وعيّن مسؤلاً سياسياً في المنطقة الأولى من الولاية الثانية.[251]

ومن فئة الشعراء المنتمين الى الجمعية والمؤمنين بالفكر المسلح طريقًا للإستقلال محمد العيد آل خليفة حيث كان يحرض الشباب على الإلتحاق بركب الثورة حيث أنشد يقول:

صوت بعيد المدى هل يجاب
ناداكم للندي بالرقاب
إلى القرى إلى الندى يا شباب
بيعوا حياة الفنا بالخلود
مالا يبالي الردى لا يهاب[252]

ومن المجاهدين بالقلم و الكتابة إلى الجهاد بالنفس و المال أمثال الفقيه "أحمد حماني" الذي ساند الثورة ونادى للالتحاق بها، و بسببها تعرض إلى الاستنطاق و التعذيب وحكمت عليه المحكمة بالاشغال الشاقة لمدة **15** سنة قضاها في سجن الكدية بقسنطينة و تازولت في باتنة[253].

كما أنجبت الجمعية للثورة "الفقيه عبد الرحمن شيبان" الذي ساهم عندما إندلعت الثورة الجزائرية في تحرير ندائين للشعب الجزائري الأول في **12 فيفري 1955** و الثاني في **11 مارس 1955** و مضمونهما يتكلم عن التضامن مع الثورة و إلتحاق الشباب بها، إنضم إلى جيش وجبهة التحرير الوطني.[254]

كما لا يفوتنا أن ننوه بدور الفقيه "عمر دردور" الذي إلتقى في القاهرة بقادة الثورة في الخارج "ابن بلة" "و ايت أحمد " و محمد خيضر" حيث أسندت له قيادة الثورة مهمة التنقل بين البلدان العربية و التعريف بالقضية الجزائرية و جمع المساعدات و الإشراف على الطلبة و ضمان منحهم، كما كلّف بضمان أجور أعضاء جبهة التحرير الوطني في القاهرة وتحوّل إلى تونس، أين كلّف بمهمة تعليم و توعية الجنود في الحدود الجزائرية و تحت إشراف "العقيد محمدي السعيد" المدعو سي ناصر رحمه الله، و إستمر في عمله إلى غاية الإستقلال[255].

وهكذا ظلت الثورة الجزائرية تتزود من مشاتل جمعية العلماء التي غرست مبكرا الفكر المسلح الثوري في علمائها و طلبتها و هذا بتلقينهم معاني الجهاد و الدفاع عن الوطن فخامر فكرهم معاني الفكر المسلح و كانت الدروس التي تعطى للجنود كلها تدور حول حياة الصحابة و الرسول **صلى الله عليه وسلم** و الفتوحات الإسلامية، من أجل إيقاظ الهمم و التحريض على القتال في سبيل الله فكان بعض أعضاء الجمعية و علمائها و قود هذا الفكر المسلح والثورة و للأمانة و التاريخ وجب علينا أن لا نهمل دورأعضاء وأبناء

251- نفسه، ص **314**.
252- نفسه، ، ص **314**.
253- نفسه، ص **314**.
254- نفسه، ص **315**.
255- نفسه، ص **317**.

الجمعية ومساهمتهم في الثورة، وإذا إتخذت التقية في بداية عهدها، وهذا خوفا من بطش الإستعمار بها خوفا أن تذهب ريحها. فتخسر التمكن لدين الله و سعيها للمحافظة على الهوية الوطنية و تخسر الإعداد لهذا الوطن بدفعات الأجيال الذين تشبعوا بالفكر المسلح الثوري الوطني و لتأكيد هذا كله نشر الدكتور تركي رابح رسالة "الضابط أبو بكر مسعود" حول قائمة أعضاء جيش التحرير الوطني و المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من طلبة معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة[*] و يقول فيها "...أشير هنا بأن فكرة إحصاء هؤلاء الطلبة جاءتني بعد هذه الحملات الشرسة لإبعاد جمعية العلماء الرائدة في ميدان إعداد الرجال و الحفاظ على هويتها العربية الإسلامية في الحقل الوطني و مشاركتها في تحرير البلاد والعباد من هيئة الاستدمار الفرنسي... كما أشير هنا بأن القائمة لازالت مفتوحة و أنني مقتنع بأن العدد أكثر بكثير من هذا الذي سجلت"[256].

وبناءا على ما تقدّم لا يمكننا إلا التسليم بالدور الريادي الذي لعبته الجمعية في إعداد جيل ثورة نوفمبر إما بصفة مباشرة عن طريق مشاركة رجالها و طلبتها في الثورة، أو بصفة غير مباشرة عن طريق إحياء تلك المعاني السيامية عن الجهاد و التضحية و الفداء التي تأثر بها المشاركون في الثورة.

و إذا ظلّت جمعية العلماء في موقف يتّسم بالتردّد والصمت ولكن دون الوقوف في وجه الثورة تصريحاً وقولاً، وظلّت دروسها في المدارس والمساجد والمعاهد مفعمة بالوطنية، فذكّرت بتضحيات الشعوب لإستعادة أوطانها وأنّ هذه التضحيات هي السبيل الوحيد إلى الخلاص[257].

وأصبح من أبنائها أمثال: أبراهيم مزهودي والطاهر سعدي، والصادق مخلوف رسل الثورة بين الولايات[258] وإجتهد بعض أساتذة المعهد الباديسي في إصدار بيان بعد ثلاثة أشهر من إندلاع الثورة حرّمو فيه الإستعمار الفرنسي"[259].

ويجب أن نفرّق بين موقف جمعية العلماء المسلمين من الفكر المسلح و موقفها من الثورة وهل كان أعضاؤها يؤمنون بالفكر المسلح داعين له من قريب أو من بعيد؟ وحتى لا نقع في جدال عقيم، فإنّ أبناء الجمعية وعلى المستوى الشخصي، حمل بعضهم فكراً مسلحاً مثل ابن باديس و الشيخ العربي التبسي و غيرهم، تُؤكّده مواقفهم وتصريحاتهم وتعاملاتهم، ولم يكتب لهم تفجير عمل تحريري تحت لوائهم أو لواء تنظيمهم، لأنّ طبيعة الجمعية وظروفها وظروف البلاد، وعدم تفرّغها لذلك، حال دون ذلك، أمّا فيما يتعلّق بالثورة، فدائماً على المستوى الفردي أو الشخصي فإن أبنائها وبعض أعضائها وتلاميذها من المؤيّدين للثورة، التي هي بكورة الفكر المسلح، أمّا على مستوى الجمعية فقد كان الموقف باهتاً وغامضاً نوعاً ما، وقد تأخّر الحسم والدعم نسبياً، شأنها شأن باقي التيارات الوطنية التي لم تدعم الثورة... وقد يعود ذلك لسرّية

---

[*]- أنظر الملحق رقم **14**، ص ص **173**، **174**.

256- رابح تركي،**الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر المعاصرة**، الجزائر، ص **187**.

257- أحمد حداد، **أحمد حماني وقضايا عصره**، رسالة ماجستير، نوقشت بجامعة قسنطينة: **2010**، ص **7**.

258- محمد خير الدين، **المذكرات**، ج **1**، م.و.ك، الجزائر، ص **393**.

259- نـفســه، ص **39**.

الثورة في إنطلاقها والتخوّف من إخفاقها وعدم إستمرارها و هذا التشكيك غير المبرر جعل الموقف سلبيا لأنّ أصحابه إنتظروا كثيراً حتى يعلنوا موقفهم.

كان هذا التوقيت حرجاً لتصهر المعادن وتكشف عن طبيعتها، حتى أنّ الإتّجاه الإستقلالي (حركة الإنتصار)، الداعي للفكر المسلح، رغم أنّ الثورة فجّرها جناحه العسكري المحلّ (قدماء المنظمة الخاصة)، فقد تصدّع على نفسه قبل الثورة (الأزمة)، وكان الخلاف على المشاركة في الإنتخابات وحلّ المنظمة الخاصة، وكان في الحقيقة خلافاً على الفكر المسلح بين متشبّث به وبين داعي وهاجر للفكر المسلح بحجّة أنّ الظروف غير مواتية، فمتى تكون مواتية في ظل إحتلال وبطش وإبادة ؟!.إنّ تأييد الفكر المسلح والثورة لا يحتاج إلى التريث والغموض والتخوّف من المحتل فالدعم المعنوي والأدبي أقلّ ما يمكن تقديمه للقضية الوطنية، والعفوية على طبيعتها أبلغ شاهد وشهيد وعليه فذكرنا لبعض علماء وقادة وشعراء وكتّاب وشهداء الجمعية، كان دلالة واضحة على فكرهم المسلح، من البداية إلى النهاية وهذه الشخصيات لا تغطّي على التنظيم في شيء، لأنّها تمثل أسماءها وليس إنتماءها وتنظيمها، إلى ساعة إلتحاق الحميع بالفكر المسلح والثورة إلاّ من أَبَى.

6- الكشافة الإسلامية الجزائرية والفكر المسلح من خلال برنامجها و نشاطاتها:

لقد ترعرعت الحركة الكشفية في كنف الحركة الإصلاحية الدينية بالجزائر، وقد إستلهمت منها كلّ المبادئ والقيم السامية والأخلاقية، وهذه الشريحة الإجتماعية لا يمكن إهمال دورها في الحراك الوطني لأنّ ذلك تجاهل لوجودها وحضورها في التنظيم وأهم الأحداث المصيرية.

لقد ظهرت الحركة الكشفية في الجزائر في بداية الثلاثينيات وكانت في طليعة الحركة الوطنية تناضل دفاعا عن الشخصية الجزائرية المسلمة وعبرت عن طموحات الشباب في الحرية و الإستقلال، وهكذا كان الشهيد "محمد بوراس "في طليعة الشباب الواعي بالدور الفعال الذي تلعبه هذه الحركة الكشفية في النضال و في تكوين الأجيال لا للحاضر فقط بل و المستقبل. ويرجع تأسيس أول فوج كشفي في الجزائر إلى سنة **1930** على يد "الصادق فول" صديق الشهيد "محمد بوراس" وهذا في مدينة مليانة تحت اسم "ابن خلدون"، فما لبث الشهيد "محمد بوراس" حتى أسس فوجا "كشفيا" يحمل اسم (فوج الفلاح) بقلب القصبة عام **1935** و تحصل على تصريح إداري يوم **05 جوان 1936 م**.

وممّا يجب ذكره في هاته الفترة ظهرت عدة أفواج كشفية في عدة مناطق من الوطن نذكر منها: فوج ابن خلدون (مليانة) عام **1930**، فوج "الرجاء" في [260] قسنطينة سنة **1936**، فوج "الصباح" في قسنطينة (فوج الفلاح) مستغانم **1936** م فوج "القطب"، الجزائر العاصمة **1937**، فوج "الاقبال" البليدة عام **1936** فوج "الحياة" سطيف **1938** فوج "الهلال"، تيزي وزو عام **1938**، فوج "الرجاء" باتنة **1938**، فوج "النجوم"، قالمة **1939** ....[261].

260- م.و.ب.ح.و.ث.ت.ن.54، مقال، **دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية**، دار هومة الجزائر، **1999**، ص **28**.

261- Mohamed Derouiche, **le Scoutisme école du Patriotisme**, E.N.A.L- O.P.U. Alger, **1985**, P P **21-22**.

كان أغلب الإطارات الكشفية الجزائرية من أوساط الشعب سيرت أفواجا حسب الإمكانيات المتاحة و بالطريقة الخاصة، الأمر الذي إنعكس على تباين مستوى التكوين بين مختلف الأفواج فأدرك "محمد بوراس" أهمية توحيد عمل هذه الأفواج الكشفية و التنسيق بين نشاطاتها و طرق عملها، وفعلا تجسدت هذه المبادرة في تأسيس جامعة "الكشافة الإسلامية الجزائرية" لكن السلطات الفرنسية عارضت المسعى لما فيه من طابع مميز للشخصية الجزائرية[262].

ولما تولّت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا عام **1936** أعطت الموافقة على تأسيس فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية فكان أول تجمع كشفي في جويلية سنة **1939** م بالحراش[*] (العاصمة) تحت الرئاسة الشرفية لـ: الشيخ "عبد الحميد بن باديس" وكان شعار هذا التجمع "الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا"[263].

ومنذ هذا المؤتمر بدأت تتضح معالم التوجه الفكري للحركة الكشفية في الجزائر، وبدأت تعمل على ترسيخ المبادئ الوطنية وتربية النشئ الجديد تربية وطنية، وقد حظيت "جامعة الكشافة الإسلامية" بمساعدة جمعية العلماء و أقطاب الحركة الإصلاحية وهذا بحضور أئمتها في التجمعات و المؤتمرات التي تنضمها الكشافة الإسلامية الجزائرية كإبن باديس في قسنطينة و الطيب العقبى في العاصمة، والبشير الإبراهيمي في تلمسان، وكان أغلب فتيان وقيادة الحركة الكشفية الجزائرية من معلمي وتلاميذ المدارس الحرة التابعة للجمعية.

وفي إطار أدوارها الوطنية في مجال نشر الفكر التحرري و الإستقلالي و تنمية الحماسة الوطنية كانت تنشر الأناشيد الوطنية و المسرحيات الهادفة زيادة على التدريبات النظامية، إذ يراها الكثير من القادة "مدرسة للتكوين العسكري"[*] و عناصرها جنود الجزائر و الإسلام وهذا بجاذبية زيها، وحياة المخيمات و دراسة العديد من التقنيات الشبه عسكرية وهي تسعى لخدمة الوطن كما هو منصوص عليه في قانون ووعد الكشافة [264]. وهي بذلك تؤسس لفكر مسلح ثوري يستمد قواعده من المبادئ العامة للإسلام و الهوية الوطنية حيث استطاعت أن تغرس هذا الفكر في الناشئة ليكونوا رجال الغد وهنا يجدر بنا أن نستعرض الدور الذي لعبته "ألعاب الخلاء" في تكوين الإطارات الكشفية والتي اتسمت بطابعها التنافسي العسكري، نذكر منها على الخصوص "ألعاب الغزو، ألعاب إختراق الحواجز، لعبة خط الدفاع لعبة التدمير، وتدمير مواصلات العدو، ولعبة الإستلاء على الذخيرة[265].

وليس غرضنا من الإشارة لهذه الألعاب الدخول في تفاصيلها بقدر ما يعنينا الدور الذي تقوم به في تدريب أفراد الكشافة في المجال الشبه عسكري وترسيخ الفكر المسلح، لدى أفرادها وهذا ما كانت تصبوا

262- محمد الصالح رمضان، **الكشافة الإسلامية الجزائرية**، مجلة الثقافة، العدد **70**، اوت **1982**، ص ص **59**، **60**.

[*]- تأسست اتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية في مؤتمر الحراش بين 20 – 23 جويلية 1939، أنظر،عبد القادر جيلالي بلوفة **الحركة الاستقلالية خلال ال ح ع II**، المرجع السابق ،ص **115**.

263- رمضان، المرجع السابق، ص **62**.

[*] - أنظر الملحق رقم **07**، ص **163**.

264- عمار قليل، **ملحمة الجزائر**، ج **1**، دار البعث، قسنطينة، **1991**، ص **150**.

265- حسن محمد جوهر، **العاب الخلاء**، دار المعارف، مصر، 1978، ص **9**.

إليه الحركة الكشفية في ذلك الوقت، و نظرا لهذا النشاط الذي تميزت به الكشافة الإسلامية الجزائرية واجهت هاته الأخيرة إجراءات تعسفية، حينما طالبت بحق الاعتراف رسميا بتنظيمها الكشفي واستقلاليتها عن الكشافة الفرنسية[266]، وأهم مخيم ركزت فيه الكشافة الإسلامية على مظهرالإنفصال هو مخيم "مواسون" بفرنسا و الذي عقد في نفس الفترة التي عقد فيها المهرجان العالمي في "براغا" إذ أن عناصر الكشافة الإسلامية قبل الذهاب إلى المخيم رفضت أن تحمل الراية الفرنسية ورأوا أن يميزوا أنفسهم عن الكشافة الفرنسية بإرتداء "الطربوش"، كما رفض عناصر الكشافة أن يقوم القس "لينو" بمباركتهم كما هو الحال بالنسبة للكشافة الفرنسية بل دعت وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة "البشير الإبراهيمي" إلى الميناء لتقديم بعض النصائح و الإرشادات و الميزة التي ميزت هاته الحقيقة هو قيام عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية برفع العلم الوطني بهذا المخيم و رفض التخييم في الأماكن المخصصة للكشافة الفرنسية [267].

ولقد تبين أن الكشافة الإسلامية الجزائرية قد سعت إلى تمثيل الشعب الجزائري كأمة منفصلة عن فرنسا و السعي إلى كسب الإعتراف العالمي بإنفصال الكشافة الإسلامية الجزائرية عن الكشافة الفرنسية ولإضعاف مساعي الحركة الكشفية الجزائرية عمدت الإدارة الفرنسية إلى إبعاد "محمد بوراس"عن الجزائر بتعيينه مدرسا في فرنسا، ولم تكتفي بهذا بل وجهت له تهمة الخيانة و التواطؤ مع الألمان للقيام بالثورة لذا أحالته على المحكمة العسكرية التي أصدرت حكمها القاضي بتنفيذ حكم الإعدام رميا بالرصاص يوم **27 ماي 1941** على الساعة الخامسة صباحا بالساحة العسكرية بحسين داي [268] وحدث و أن ذهب عبد القادر بوراس أخ "محمد بوراس" ليطمئن على أخيه بالقرب من المكان في شارع حسين داي، حتى خرج عسكري من الساحة وهو جزائري الأصل كان ضابط صف و بإلحاح عبد القادر عليه قال له ما يلي:

"بوراس محمد نزع المنديل الأسود عن عينيه وهو ينادي تحيا الجزائر، و بإستقلالها أيضا، ورفع أصبعه للتشهد وقال لرفيقه: محمد لا تخف من الموت، الموت واحدة و الإستقلال ثابت"، فهذه المواقف ومساعيه المنفردة للثورة مبكرًا تبرز فكره الثوري والمسلّح.

أمّا في ما يخص الألعاب التي أشرنا إليها سابقا وعن الدور الذي أدّته هذه الألعاب في صفوف المنخرطين في تنظيم الكشافة الإسلامية الجزائرية فيتضح جليًا خلال تأسيس المنظمة الخاصة (O.S) سنة 1947 الذراع العسكري لحركة الإنتصار و الدور الذي قامت به خاصة في الفترة الممتدة بين **(1947-1954)** حيث وجد بعض القادة الكشفيين أنفسهم يؤدون رسالتهم التربوية (نشاط كشفي)[269]، وهم أعضاء في المنظمة السرّية، وإنسحبوا تدريجيا "من الأفواج الكشفية وتفرغوا للعمل السياسي نذكر منهم "أيت أحمد الحسين (الفوج الكشفي عين الحمام) بن لمهيدي العربي (الفوج الكشفي بسكرة)، ديدوش مراد (الفوج

266- قليل، المرجع السابق، ص **156**.
267- محمد جيجلي، **الكشافة الإسلامية الجزائرية**، دار الأمة الجزائرية، **2007**، ص **62**.
268- Mohamed Derouiche . OP cit, P **165**.
269- Ibid **165.**

الكشفي المرادية)، سويداني بوجمعة (الفوج الكشفي قالمة) زيغود يوسف (الفوج الكشفي بكوندي سيمندو)[270].

وفي ظل هذه الظروف القاسية و الحوادث الأليمة إنضمت عناصر الكشافة إلى صفوف الحركة الوطنية بالنواحي التي ينتمون إليها فاستغلوا تكوينهم الكشفي من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية وهذا عن طريق:

1- تربية النشأ تربية وطنية وإعداده للمرحلة النضالية بغرس الوعي الوطني و فضح جرائم الإستعمار وأساليبه القمعية.

2- تقديم توجيهات خلال العطل المدرسية لإستعاب خلفيات الأحداث السياسية.

3- نشر مبادئ الحركة الوطنية وترسيخ أفكارها في أواسط الشباب الجزائري في مختلف المناسبات. وهذا بتوزيع منشورات حركة أحباب البيان و الحرية[271] وحزب الشعب الجزائري وهي في مجملها تنتقد و توضح جليا وضعية الجزائريين الاجتماعية و السياسية الموزرية بالإضافة إلى توزيع الجرائد الوطنية منها جريدة (Egalité) لسان حال حركة أحباب البيان و الحرية [272].

4- عقد الاجتماعات في بيوت المناضلين و أحيانا في المناطق الجبلية للتدريب على التلاحم و تحضيرا للكفاح المسلح.

5- جمع الاشتراكات لشراء الذخيرة الحربية تحضيرا للنضال الثوري

6- إتخاذ مقرات الكشافة الإسلامية الجزائرية قبل إندلاع الثورة التحريرية كملاجئ للمناضلين السياسيين الذين تبحث عنهم الشرطة الإستعمارية نذكر على سبيل المثال مخيم الكشافة الإسلامية بسيدي فرج[273].

7- المشاركة في المظاهرات الشعبية الوطنية، إذ تقدّم أبناء الكشافة الإسلامية الجزائرية - على سبيل الذكر- مظاهرات **8 ماي 1945**، وكان أوّل الشهداء في المجازر، الكشاف: سعال بوزيد رحمة الله عليه.

وممّا يجب ذكره أنه خلال هذه المسيرة النضالية عبّرت الكشافة الإسلامية الجزائرية في العديد من المناسبات عن مواقفها الوطنية، و رغبتها في التحرر من قبضة المحتل، وإتّضح جليًا من خلال النشاطات المتعددة والمطالب الوطنية وهذا باعتراف العدو الفرنسي نفسه إذ عبرت مذكرة موجهة إلى الولاة بتاريخ **1951/03/17** بأنّ الحكومة العامة غير مرتاحة للنشاطات الكشفية [274] وكذا تصريحات مسيّرها الواردة في نشر بيان الحركة (Bulletins) نذكر منها:

"الحرية حق شرعي مقدس للانسان، و للحصول عليها لابد عليه أن يقتل أو يقتل".

270- Mohamed Derouiche, Op - cit., P **166**.
271- Ibid, P **239**.
272- Ibid, P **169**.
273- علي تابليت، **من جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر مذابح 08 ماي 1945**، مجلة الذاكرة – صادرة عن المتحف الوطني للمجاهد، ع **2**، **1995**، ص **44**.

274- Mohamed Derouiche .op cit, p **168**.

و في الجزائر يرى العديد من الشباب في الكشافة الإسلامية الجزائرية قوة في التحرر الوطني. إن المنظمين... عبروا عن ارادتهم في الكفاح بدون إنقطاع ضد الإمبريالية الفرنسية... و تنادي كافة الجزائريين للكفاح من أجل تحرير وطنهم[275]، وفي هذا البيان ما يؤكّد تشبع الحركة الكشفية الجزائرية بالفكر المسلح.

وفي إطار التعبير عن مواقفها الوطنية أصدرت الكشافة الإسلامية نشرية "le voix des jeunes" وهي جريدة شهرية صدر أول عدد لها في أفريل **1952** و عبرت مقالاتها عن المواقف السياسية للشباب الجزائري، كما تطرقت للقضايا الاجتماعية و الدينية و الثقافية و قد اعتبرتها إدارة الإحتلال "وسيلة للنضال الوطني"[276].

و المتصفح لهاته المواقف يجد أن مدرسة الكشافة الإسلامية بقدر ما كانت مدرسة للتربية الوطنية و تنشئه الأجيال على الجد في هاته الحياة و المثابرة في تحصيل العلم و المبادئ الوطنية بقدر ما كانت مدرسة لتكوين أجيال متشبعة بالفكر المسلح الثوري الذي جسدته عناصر هاته الحركة في مواقفهم فإنضموا جماعات و أفراد إلى الثورة فكان منهم القادة الكبار و الجنود الأبطال الذين حملوا في أذهانهم هدف الإستقلال الذي لا يبدل عنه.

7-الزوايا والطرقية في الفكر المسلح:

تعد الزوايا[*] من المؤسسات الدينية التي جذبت حولها النشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية على مدار قرابة القرن، ومن الضروري الحسم في الجدل القائم في مسيرة رجالها إتجاه القضايا الوطنية الحاسمة، وهم يحظون بتقدير جموع الناس، إنّ تركيز البحوث والدراسات على الجانب العسكري والسياسي، حدّ من سعة الإهتمام بالجوانب الحضارية والثقافية والدينية.

وإهتمامي في هذا الموضوع بالزوايا منصب في هذا السياق، أي محاولة إثراء وإثارة الدراسات في هذا الاختصاص بغية التجول في ثناياها ودقائقها.

لقد همّت أغلبية الزوايا والطرق الصوفية في الذود عن البلاد ضد المحتل الفرنسي منذ القرن 19 م من خلال إحتضانها المقاومة الشعبية، وتأثيرها عليها. وقد كانت القاعدة الأولى للفكر المسلح ومن أمثلة ذلك مقاومة الأمير عبد القادر **(1832-1847)** وثورة بوعمامة **(1881-1883)** وكانت الزوايا حامية الدين ومصدر العلم والجهاد ونواة النهضة وملهم لثورات عديدة ضد المحتل[277].

تعددت وظائف المؤسسات الدينية ولكن ليس صعبا أن نميط اللثام عنها، وإن إضاءة صغيرة عليها قد تكشف لنا دورها الثقافي والإجتماعي، والأهم دورها في الفكر المسلح طوال فترة تواجد المحتل الفرنسي.

275- Ibid, p **169**.

276- Ibid, p **176**.

***-** اصل الكلمة ركن البيت، او المسجد الصغير . ويوجد بها غرف للصلاة ومحراب او ضريح لاحد المرابطين او الاشراف تعلوه قبة بها قاعة لتلاوة القرآن وغرف ضيوف االزوايا.أنظر ،عبد العزيز بوكنة، دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة ، ص231

277- محمد علي بودبوز، **اعلام الاصلاح في الجزائر**، الجزء الاول، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، **1975**، ص **19**.

إنّ دور الزوايا في الفكر المسلح يظهر من خلال دورها البارز في مقاومة المحتل، فهي قاعدة جهادية ودفاعية عن الوطن، فمثلت بذلك خطرا على المحتل ومصالحه، وتأكد الأخير من خطورة دورها المتعدد الجوانب، وقد أكد مارسال سيلميان خطورة المؤسسات الدينية بقوله: "....غالبا ما تتحوّل إلى معقل للثورة ضد الأجنبي، وضد الرومي المدنس لأرض الإسلام"[278]. ويستطرد بقوله :"... ولم تعد فقط مكانا لتعليم القرآن الكريم... بل أصبحت منبرا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الإنتفاضات والثورات[279]. ووصف شارل بلوسيرال أتباع الطرق الصوفية بالمليشيات المسلحة للدفاع ونشر العقيدة... مستعدة للإنطلاق بمجرد أول إشارة من قائدها[280]. اذ كانت هذه أحكام الكتاب الفرنسيين فكيف يكون رأي المحتل فيها؟ والحقيقة أنّ المحتل خشيها منذ القرن **19** م وبداية القرن **20** م، كونها المحرك الكبير للجهاد، وآلة هدم المحتل الأولى، وأمام تفوق إمكانيات المحتل عسكريا وسيطرة العنصر الأوروبي، فقد حاول القضاء على نفوذ هذه المؤسسات الدينية (المدارس والمساجد والزوايا) وحوّل الكثير منها الى مؤسسات إدارية وثكنات وكنائس وكاتدرائيات،وطارد العلماء والفقهاء وصادر ممتلكاتهم ونفي بعضهم.

أمّا بعد الحرب العالمية الأولى فقد شهدت هذه المؤسسات الدينية نهضة وطنية في الفكر المسلح مقاومة بذلك المحتل، فقاطعت اي تعامل فرنسي[281].إلا أنّ بريقها بدأ يتراجع لفائدة الأحزاب السياسية الناشئة. وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهكذا ضعف دورها في الفكر المسلح الذي طالما كانت مناصرة له و مؤطرة لقادته و إقتصر دورها على التعليم والتربية[282]. وزاد الطين بلّة توظيف بعض من رجال الزوايا والطرقية من طرف المحتل إبتداء من سنة **1932** أي بعد تأسيس جمعية العلماء والتي جمعت المناهضين للمحتل بما فيهم ممثلي الزوايا والطرق الدينية[283]. لتحوّلهم لأدوات نافعة، وفي سنة **1937** تمّ إعادة جمع شتاتهم من جديد بتأسيس جمعية رؤساء الطرق الدينية، وبتشجيع من إدارة المحتل دخلت في صراع مع جمعية العلماء المسلمين،وهكذا تراجع دورها في الفكر المسلح لأخذ طريق جديد والمتمثل في المخاصمة مع أشقائهم العلماء الذين حملوا لواء إعادة الدين إلى منابعه الصحيحة .

لقد صمدت الزوايا القرآنية في وجه المحتل، تأكد ذلك ما قامت به زوايا أولاد بومرداس بتيجلابين و سيدي وارث بذراع بن خدة و عبد الرحمن الحمامي بالأخضرية و بن سحنون ببجاية و محمد السعيد بدلس و التحق حوالي 500 طالب من أبنائها بالثورة و تعرضت لعميات الهدم من المحتل، أما منطقة القبائل فأغلب طلابها انضموا لحركة انتصار و المنظمة الخاصة و جندت زواياها حوالي 25000 مجاهد في الثورة أي ما يعادل نصف قوات الداي حسين المشاركة في معركة سطاوالي[284].

278- Marcel Simian, **Les conférées islamiques en Algérie,** Alger, a tour dan, **1910,** p **41**.

279- Ibid.p41

280 Ch.brosselard. **les khouans et la constitution des ordres religieux musulmans,** imp a. Bourget. 1989, p 19.

281- انظر،كتب ايفون توران.

282- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1939**،ج2، دار الادب، بيروت، **1939**، ص **77.**

283- وزارة المجاهدين، **دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة**، الجزائر، **2007**، ص ص **79 – 155.**

284- J.desparmet, deux, **Manifestes algériens,** in Afrique frençais, des **1933**, p p **780-783**.

فكيف ننسى أن الدكتور بومدين بن اسماعيل المنتمي للطريقة الهبارية كان عضوا في حركة انتصار ثم "ج. ت و"، و أن زعيم الاتجاه الاستقلالي مصالي الحاج انتسب إلى الطريقة الدرقاوية وهو في زهرة شبابه و هو الذي طلب من الشيخ عبد البر خليفة أن ينضم إليه، و لا يجب أن يخفى أن الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي (**الغرب**) كان يكتب المناشير و الرسائل المناهضة للمحتل، حيث يبدؤها بقوله تعالى: **(فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين)**، و على إثرها سجن، و كم كان موقفا مشرفا لزاوية تيمليلين بتقزيرت و شيخها الطاهر الذي بادر بحث الطلبة إلى الانضمام للثورة، و كان أحمد بن بلة دائم الاعتزاز بانتمائه الطرقي، و يردد بأن الأوراد و الذكر لا يزال رنينهما في أذنه، و مثله العقيد لطفي و غيرهم.

إنّ الدور الحقيقي الذي قامت به الزوايا في الفكر المسلح، كان واضحا أيام الإنتفاضات والثورات التي قام بها اللشعب الجزائري ضد المحتل منذ البداية، واستند فكرها المسلح على مفاهيم واضحة المعالم كالجهاد، والمجاهد والشهيد وحب الإستشهاد، وتداولت على ألسنة شيوخ الزوايا وعلمائها لتأليب الجزائريين للدفاع عن الأرض والعرض وقد إستمر الفكر المسلح بشكل محدود ومع بعض الزوايا أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها وخلال الثورة التحريرية المباركة، فعدد من أعضاء الزوايا ومعلميها ومحبيها وأساتذتها وطلبتها شاركوا في الفكر المسلح، ومن مناضلي الحركة الوطنية والثورة من تعلموا في مدارس الزوايا. وحفظوا القرآن قبل الإلتحاق بمدارس الجمعية أو المدارس الفرنسية. أو لم يعش حسين آيت أحمد في بيئة دينية وجده الشيخ الفاضل محند الحسن مرابط وأحد شيوخ الطريقة الرحمانية[285]، و لتضحية أسرة الهاشمي شريف شيخ الطريقة القادرية بوادي سوف أكبر دلالة، عندما أقدم أحد أبنائها بالتبرع بقصر الباي بتونس بعد شرائه عام 1946 إلى الثورة الجزائرية، فرفرف العلم فيه ونصبت أول حكومة مؤقتة جزائرية به[286]، وهذا ما يجعلنا نستبعد الصراع لمصادرة دور بعض معلمي وطلبة الزوايا والطرق الدينية كفئة من المجتمع الجزائري ساهمت في الفكر المسلح، أمّا ذوي النفوس الضعيفة منها فهم حفنة من النّاس لا تقدّم ولا تأخر في الحقيقة التاريخية الثابتة. ألم تكن أسماء هذه الشخصيات من أسسوا الفكر المسلح وبمختلف تنظيماته من جمعية الراشد و لجنة شباب بلكور والمنظمة الخاصة واللجنة الثورية ثم جبهة التحرير وجيشها من أبناء الكتاتيب والزوايا؟

لقد كانت زاوية الوزانة مركزا للمنطقة الرابعة أثناء الثورة ومدرسة للجهاد والنضال، إلتحق بها بعد الإنتفاضة الطلابية في **19 ماي 1956** الشاب عمارة رشيد، الذي أصبح مسؤولا في أحد المراكز التكوينية للطلبة وكانت مركز العبور للشهيدين والعقيدين محمد العربي بلمهيدي و عبان رمضان حيث بقي بها بعض الأيام مع بعض قادة المنطقة الرابعة (**أعمر أوعمران و سليمان دهيليس و علي ملاح**) ثم إنتقلوا الى مؤتمر الصومام [287]. ولأنّ أغلب الزوايا والطرق الصوفية تراجع دورها في الفكر المسلح ولم تعد الملهم،

---

285 - Hocine ait Ahmed, l'esprit d'indépendance, **Mémoires d'un combattant**; **1942-1952**, ed bozakh Alger **2002**, p **10**.

286- احميدة عميراوي،**رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ب ت ، ص **68**.

287- وزارة المجاهدين، **دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، **2007**، ص **237**.

كما كانت في سابق عهدها، بل أصبحت أداة في يد المحتل حرّكها في خدمة مصالحه وأصبح الكثير منهم رافضاً للفكر المسلح وغير مؤيد حتى للثورة، بل محرض للشعب الجزائري، وداعياً لمقاطعتها، وعليه فإنّ هذا الدور مرّ بمرحلتين كان إيجابياً في الأولى أي أثناء المقاومة الشعبية و سلبيا في الثانية لتراجعه إلى حد كبير إلا النزر القليل منهم جعلوا الزاوية قلعة للثوار؛ لذا أضيف أصحابها إلى الرافضين للفكر المسلح.

المبحث الثاني: مناهضو الفكر المسلح:

1 - إتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين:

في خريف **1927** قامت جماعة من أعضاء النخبة في قسنطينة بإنشاء إتحادية، وكان أعضاء الاتحادية في أول أمرها من الموظفين لدى الإدارة الفرنسية والمعروفين بـ: (بني وي وي) يرأسهم "السيد شريف سيسبان" الذي أصبح سنة 1941 مستشارا وطنيا،[288] والدكتور "محمد الصالح بن جلول" الذي أصبح فيما بعد يحتل مكانة مرموقة في النيابة المالية[289]، ومنذ سنة **1931 م** أصبحت الاتحادية تضم الأطباء والمحامين و الأساتذة و الصحفيين و القضاة و الصيادلة الجزائريين[290]. بالإضافة إلى أعضاء آخرين من عائلات كبيرة و تجار و أصحاب أراضي و قدماء محاربين في الجيش الفرنسي وغيرهم ممن كانوا لا يرون النور خارج الإطار الفرنسي [291]، ومن أبرز زعماء هذه الاتحادية الدكتور بلقاسم ابن التامي و فرحات عباس، والدكتور محمد الصالح بن جلول و الدكتور سعدان المستشار العام ببسكرة[292]، و هذا على مستوى قسنطينة أمّا في عمالتي الجزائر و وهران فقد وقع مثل ما حدث في قسنطينة ففي الجزائر كانت الإتحادية برئاسة الدكتور بشير و في وهران كانت بزعامة السيد المكي و بالرغم أنّ النواب الماليين و المستشارين العامين في الجزائر لم يستطيعوا أن ينالوا الشهرة التي وصلت إليها إتحادية قسنطينة من التأثير في الحياة السياسية الجزائرية فقد قامت الإتحاديات الثلاثة بمحاولات عديدة لتوحيد الصفوف وتنسيق العمل بين أعضائها إلاّ أنّها فشلت في كلّ ذلك[293].

288- مجلة الشهاب، المجلد 13-10 جويلية 1937، ص 223.

289- Notes .Centre d'infirmation n°1016.C.I.E .ou Préfet de Constantine. 4 décembre 1941

290- Ibid

291- سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، المرجع السابق، ص **61**.

292- Ibid

293- Ibid

و الحق أن أعضاء هذه الإتحاديات المنتمون إليها من النخبة و النواب كانوا ينادون بالاندماج مع فرنسا، بدعوة أنها مرحلة أولى من مراحل تحرير الجزائر في النهاية حسب مفهومهم السياسي، وكانت أهداف هذه المنظمة فيما يلي:

1- إحترام الحضارة الإسلامية و اللغة العربية و المساواة بين الجزائريين و المستوطنين.

2- النهوض بالمجتمع الجزائري و استفادته من الحضارة الأوربية دون أن يفقد حضارته الخاصة[294].

وبمعنى أخر فإنّ مطالب هذه الجماعة تنصب في المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في الحقوق السياسية و الاجتماعية، أي تحقيق الإندماج و محاربة الجهل و الفقر[295].

وتوفير العمل و التعليم للجزائريين و محاربة القوانين الاستثنائية، وتحسين العلاقات الإنسانية، وكانوا يعتقدون أنّ المساواة ستؤدي حتما بالجزائريين إلى إستلام الحكم في بلادهم و أن تقدّم الجماهير الشعبية في الميدان الاجتماعي لابد أن يفتح الطريق المؤدي إلى إستقلال الجزائر[296].

وقد رحبت جماعة النخبة بمشروع "بلوم – فيوليت" الذي يستهدف الدمج التدريجي للجزائريين في المجتمع الفرنسي مع المحافظة على قانون الأحوال الشخصية، وقد أصبح "ابن جلول" منذ سنة **1933** رئيسا "لكتلة النواب الجزائريين، وقد لعب الصيدلاني "فرحات عباس" و "ابن جلول" دورا هاما في السياسة الجزائرية في الثلاثينات و لاسيما هذا الأخير و الذي أصبح في مواجهة الأحداث [*] منذ شهر اوت **1934** و سلطت عليه الأضواء حتى قيام **"ح ع ll"**، وفي أواخر العقد الرابع أضحت مطالب النخبة و النواب تتمثل في إلغاء قرار "رينيه" الذي خنق الحريات سنة **1935** و أصدر العفو العام و ألغى قراري **8-13 مارس 1938** [297]، الذي إستهدف محاربة التعليم العربي الحر، ووضع حد لنشاط النوادي العربية، كما طالبوا برفع عدد النواب المسلمين في المجالس المحلية المنتخبة بنسبة 2 إلى 5 وتطبيق مشروع فيوليت بقرار حكومي مادامت الحكومة متمتعة بالسلطة المطلقة بدلا من مناقشته في البرلمان[298]، ولكن هذه الجماعة في نظر الجزائريين من ذوي الإتجاه العربي الإسلامي، تشكل خطرا على مقومات الشخصية الوطنية، وقد كتبت جريدة جزائرية سنة 1950 بخصوص سياسية جماعة النخبة و النواب، قالت: "إن هذه الجماعة أي جماعة النخبة كانت تؤمن بالنظرية الإستعمارية التي تدّعي بأنّ الجزائر لا تستطيع الإستغناء عن فرنسا و أنّ فرنسا بالنسبة للجزائر كالهواء و الغذاء و الماء للكائن الحي إنّ هو فقدها فارقته الحياة" [299] وها نحن اليوم إنفصلنا عن فرنسا ولم نفارق الحياة، وحين إندلعت **"ح ع ll"** تطوع أبرز زعماء النخبة لخدمة العلم الفرنسي أمثال الدكتور إبن جلول و فرحات عباس و الدكتور الأخضري دفاعا عن

294- عباس، المصدر السابق، ص ص **144، 145**.
295- المصدر نفسه، ص **154**.
296- عباس، المصدر السابق ، ص ص **154-156**.
* برز إبن جلول كشخصية إسلامية هامة في حوادث أوت **1934** بين المسلمين و اليهود في قسنطينة.
297- مجلة الشهاب، المجلد الرابع الجزء الثاني ماي **1938**، ص **187 -189**.
298- مجلة الشهاب، المجلد الخامس عشر، للجزء الرابع **21 ماي 1939**، ص ص **191- 192**.
299- جريدة الشعلة، عدد **23، 18 ماي 1950**، ص **11**.

الوطن المهدد و أعطوا المثل لأنصارهم وعبروا عن ولائهم لفرنسا الوطن الأم[300]، معتقدين أنّ مشاركتهم إلى جانب فرنسا هو إنتصار للسلام و الحرية و الديمقراطية وخدمة الإنسانية[301].

لقد رأوا في فرنسا رمزا للديمقراطية، ولكن هذه المجموعة قد اصطدمت بالواقع، وهو أن الجزائريين رغم ما قدموه من خدمة للعلم الفرنسي ظلّوا يعانون من التمييز العنصري و الحرمان السياسي والإجتماعي في بلادهم، ففي شهر أفريل سنة **1942 م** وجه السيد[**] فرحات عباس و زملائه الذين إنسحبوا من اتحادية المنتخبين التي أصبحت منحلّة، رسالة في شكل برنامج إلى المارشال "بيتان" "Maréchal Pétain le" اقترحوا فيها مجموعة من الإصلاحات، كانت أكثر حدّة من مطالب العهود الماضية [302]، وتضمنت هذه المطالب إصلاحات سياسية إقتصادية و إجتماعية جعلوا تحقيقها شرطا لمشاركتهم في الحرب إلى جانب فرنسا.

و إجتمع النواب و غيرهم مرة أخرى و قرروا وضع ميثاق جديد، عرف بـ: **"بيان الشعب الجزائري"**، وفي **14 مارس 1944** نادى فرحات عباس بإنشاء جمهورية جزائرية مستقلة متحالفة مع جمهورية فرنسية جديدة غير إستعمارية ولا إستبدادية، و هكذا فإنّ النواب الذين صنعهم الإستعمار تحوّلوا إلى وطنيين مخلصين يدافعون عن قضية بلادهم و يطالبون بالحرية الإقتصادية و السياسية لشعبهم و أصبحت مطالب النخبة التي كانت قبل **"ح ع ll"** لا تخرج عن برنامج "فيوليت" و منذ سنة **1943** م من بين المعارضين للحكم الفرنسي في الجزائر[303].

لقد سعت الإتحادية إلى تحقيق الإدماج التدريجي و كان غرضها دمج النخبة الجزائرية في الاطار الفرنسي للحصول على حكومة الجزائريين وقد عبّر عن هذا الوجه السيد فرحات عباس في كتابه "الشباب الجزائري" وتحت عنوان من مستعمرة إلى مقاطعة جاء فيها: "الجزائر أرض فرنسية ونحن فرنسيون لنا أحوال شخصية مسلمة و نأمل أن تتحوّل من مستعمرة إلى مقاطعة ولا يوجد شيء في القرآن يمنع جزائري أن يكون فرنسيا طيبا من الناحية الوطنية و إنّما المانع هو الإستعمار ...."[304].

إن جماعة النخبة بنت أحلامها على الرياح وكشفت عن سذاجة و قصر نظرها عندما إعتقدت بأن سلوكها لتلك السياسة المداهنة يمكنها من الحصول على بعض فتات حقوقها المهضومة وهكذا وجدت نفسها مرفوضة من الطرفين المجتمع الجزائري و الإدارة الإستعمارية الفرنسية مما جعلهما في مركز ضعيف و دون تأثير يذكر وبعيد عن الفكر المسلح كلّ البعد.

2- الحزب الشيوعي الجزائري:

300- سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، المرجع السابق، ص **85**.
301- نـفســه، ص **86**.
- أنظر الملحق رقم **08، ص **164**.
302- سعد الله، المرجع السابق، ص **198**.
303- سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، المرجع السابق ، ص **58**.
304- بن العقون ، المصدر السابق، ص **389**.

بدأت أفكار الشيوعية تتسرب و تنتشر في أوساط أوربية في عمالة قسنطينة منذ سنة **1921** وبعد فترة وجيزة تسربت هذه الأفكار إلى كافة المجتمع الجزائري،وكان هدف الشيوعيين الأوربيين هو جمع شتات الطبقة العاملة ودمج العناصر الأوربية والعربية إدماجا كليا قصد وضع حد للتنافس التقليدي بين الكتلتين و توحيد جميع القوي الثورية ضد الامبريالية[305]، في سنة **1935** قرر مؤتمر فيلاربان "Villeurbanne" تحويل الفرع الشيوعي الجزائري إلى حزب مستقل عن الحزب الفرنسي وعندما تولى جون شانترون Jean chaintren المدعو (بارتال) مهمة إعادة التنظيم في الجزائر أعطى الحزب طابعا أهليا فوضع في مناصب الثقة مناضلين مسلمين مثل أوزقان عمار و بن علي بوقرط [306]، وتكوّنت خلايا متعددة في الجزائر كان بعضها جزائريا و كان البعض الآخر من الأوربيين و الجزائريين و تظهر قوة تأثيره في صفوف الطبقة الكادحة خاصة في اضراب العمال الزراعيين في كلّ من عنابة و سكيكدة سنة **1937** م، في حين برنامج الحزب أصبح سنة **1936** يتلخص فيما يلي:

العمل من أجل الجزائر سعيدة متحدة إتحادا أخويا مع الشعب الفرنسي وجميع الشعوب الأخرى.

وبذلك عوض مطلب الإستقلال القديم بسبغة أكثر مرونة تتضمن ربط صلات أخوية تجمع بين الشعبين الجزائري و الفرنسي في دائرة المصالح المشتركة من أجل تحقيق جزائر سعيدة وحرّة أي أن الشيوعيين قد تحوّلوا منذ سنة **1936** من المطالبة بالإستقلال للجزائر إلى المطالبة بإستقلال الجزائر في إطار إتحاد فيدرالي مع فرنسا [307].

و ترتب عن تغير برنامج الشيوعيين الإستقلالي تغييرا في العلاقات مع المواطنين و نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ولكن احتفظوا بصلاتهم مع العلماء ووسعوها إلى تحقيق الوفاق معهم[308].

وهكذا كانت سنتا **1937 – 1938** العصر الذهبي لظهور الشيوعية وانتشارها بقوة في الجزائر، و قد عمل الشيوعيون على إبقاء الجزائر تابعة للديمقراطية الفرنسية و على الإتحاد مع الجبهة الشعبية رأوا فيها أنها ستقضي على الجو المتعفن الذي أحدثه قرار "رينيه" الخانق للحريات في الجزائر.

وقد وصف الشيوعيون الجزائر قبل مجيء الجبهة الشعبية بأنها كانت موطنا للزور[309]، معقلا لكبت الحريات الإقتصادية و السياسية، وفي أوائل سنة **1937** دعا "البيان الشيوعي" الجزائري كلّ الاتجاهات السياسية و الدينية إلى الاتحاد مع الجبهة الشعبية التي علق عليها الجزائريون أمالهم عن طريق عرائض المؤتمر الإسلامي **1936** م[310] ولكن فشل المؤتمر الإسلامي نهائيا سنة **1937**، و سقوط حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، جعل الشيوعيين يغيرون من مواقفهم في المطالبة بتحرير الجزائر، حتى أصبحوا في نظر العلماء وحزب الشعب استعماريين و نتيجة الحل الرسمي للحزب الشيوعي الجزائري سنة **1939** فقد

305- Charles- André julien, **L'Afrique du nord en marche,** Paris : **1972**, P **120**.
306- Ibid, P **120**
307- Charles – André julien, op cit, P 121.
308- Ibid, p 121.
309- La lutte Sociale le grand le ledemadire du .P.C.A.
310- Ibid. P 5

تحوّل أعضاؤه للعمل السرّي خلال **ح ع II**، ولم يستأنف الشيوعيون في الجزائر نشاطهم الرسمي الا بعد سنة **1942**[311] وممّا تقدّم نستنتج أن السياسة و الاديولوجية التي ارتكز عليها الحزب الشيوعي الجزائري قامت على ثلاثة دعائم أساسية هي:

1- عدم التسليم بوجود شعب جزائري واحد و موحد و أنّ السكان يتألفون من مجموعة عناصر أو أمّة في طور التكوين.

2- العمل على حماية المصالح و السيادة الفرنسية بالجزائر بأي ثمن و بأي شكل.

3- القيام بالاصلاحات الشكلية و التي لا تمس إطلاقا بالمصالح الإستعمارية و السيادة الفرنسية في الجزائر ولا تمس أيضا بالمشكل الاساسي للشعب الجزائري و هو التحرر و الإستقلال[312].

إنّ الإرتباط الكامل بالحزب الشيوعي الفرنسي من جهة وتركيبته البشرية الأوربية في أغلبها من جهة أخرى، جعلت الحزب الشيوعي الجزائري لا يلتقي أبدا مع مطالب الحركة الوطنية الإستقلالية بل كان دائما يقف ضدها، كما حدث في "تجمع أحباب البيان و الحرية سنة **1944 م** و كذلك الحال بالنسبة لمواقفه من مظاهرات **08 ماي 1945** وتفسير ذلك يعود ببساطة إلى تبعيته المطلقة للحزب الشيوعي الفرنسي، ومن خلال تتبع خطوات الحزب يمكن أن نتوقف عن ظاهرتين ميزتا هذا الحزب وهما:

1-إصرار الحزب على المشاركة في جميع الانتخابات بحجة عدم ترك المجال مفتوحا لسيطرة المحتل ولم يجن منها إلا الفشل الذريع[313].

2-إصراره الدائم على المبادرات للتجمع ويعزى ذلك إلى رغبته في تزعم الحركة الوطنية الجزائرية.

و مهما كانت المواقف التي تبناها الحزب الشيوعي الجزائري فإنّه يبقى حركة سياسية كان لها دور في تبني بعض مطالب الشعب الجزائري و شكل إحدى جيهات النضال، وكانت مطالبه خالية من أي فكر ثوري إستقلالي، و لا صلة له منذ ميلاده حتى حلّه بالفكر المسلح التحرري، لا بالتبني ولا بالعمل، بإستثناء بعض مناضليه الذين إلتحقوا فيما بعد بالثورة بصفة شخصية ومحدودة.

3- الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

بعد خروج فرحات عباس من السجن يوم **16 مارس 1946** في إطار العفو العام قرر تكوين حزب جديد أطلق عليه إسم"الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"U.D.M.A" و في خطابه يوم أول ماي سنة **1946**، أعلن فرحات عباس عن سياسته الجديدة المتمثلة في الشعارات الثلاثة: "لا للإندماج لا للأسياد الجدد لا للإنفصال"، وبعد أن أظهر اعتداله والتزامه وتعهد بعدم الانفصال عن فرنسا، سمحت له السلطات الفرنسية بالمشاركة في الانتخابات التي جرت يوم **02 جوان 1946** لتأسيس البرلمان الفرنسي الجديد و حصل على الأغلبية بنسبة **72%** و في يوم **09 أوت 1946** قدّم فرحات عباس باسم حزبه المشروع الجديد للإصلاحات السياسية و الذي يتضمن النقاط التالية:

311- بوصفصاف، المرجع السابق، ص **246**.

312- بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**، الملتقيات الوطنية و الدولية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، **1999** ص **404**.

313- مومن، المرجع السابق، ص ص **48 -49**.

1- جمهورية ذات استقلال ذاتي تتمتع بالسيادة و لها علمها، ودولة منظمة إلى الاتحاد الفرنسي[314].

2- برلمان يتم انتخابه في اقتراع سرّي، وحكومة تتكوّن من رئيس جمهورية يتم إختياره بطريقة مباشرة.

3- يمثل فرنسا في الجزائر مندوب عام ويكون له صوت استشاري في مجلس الوزراء.

لكن خاب أمل فرحات عباس لأن النواب الفرنسيون لم يصوتوا على أي مطلب من هاته المطالب و جاء القانون الخاص **20 سبتمبر1947** خاليا من هاته النقاط و الإصلاحات السياسية في الجزائر التي تضمنها ، و أغلق الباب على العمل الشرعي ولم يبق إلا باب العمل عن طريق العنف، خاصة بعد مجيء الحاكم العام الجديد "مارسيل – ادموند نيجيلان" "Raegelen Marcel- Edmond"، الذي قام بتزوير إنتخابات أفريل **1948** الخاصة بالمجلس الجزائري، واستمر الوضع متأزما بين فرحات عباس و الفرنسيين إلى أن قامت ثورة أول نوفمبر **1954**.

إن المتتبع لمواقف فرحات عباس النضالية و السياسية يجد أنّها بدأت تتحوّل أكثر فأكثر خاصة بعد مجازر **08 ماي 1945** و تزوير الانتخابات التي كانت في أفريل **1948** فأصبح يفكر في أسلوب مغاير لأسلوب المطالب و العرائض و البرامج التي لا تجدي نفعا مع عدو مماطل و عنيد لكنه لم يغير في قناعته بجدوى النضال المطلبي السلمي، و انتهت طموحاته التي ترى أن فرنسا ستنصف الجزائريين و تجعلهم متساوين في الحقوق مع الأوربيين في الجزائر، والمتصفح لمطالب الرجل منذ أن دخل أتون السياسة لا يجد مطلبا ولا مبدأ يصرح فيه ولو ضمنيا بالإستقلال المباشر القطعي عن فرنسا دون إرتباط أو وصاية ولا نلمس في فكر الرجل وتيّاره فكراً مسلحاً ثورياً و لا مطالباً بالحرية فكانت جميع مطالبه معبرة عن التوجه الإدماجي بدون انفصال عن الوطن الأم.

314- نفسه، ص **241**.

المبحث الثالث: الفكر المسلح في ظل إنقسام الحركة الوطنية:

I. تنافر أطياف الحركة الوطنية:

عرفت مختلف أطياف الحركة الوطنية تنافرًا شديدًا، في العلاقة بينها، ذهب إلى حدّ فقدان الثّقة والعداء وتبادل التهم، وكان لهذا المشهد المرضي ما يبرّره من العوامل والمظاهر كدلالة على صحّة هذه المفارقة التي ترك خلالها الأشقاء المحتل، ليصنعوا لأنفسهم صراعًا وشقاقًا أطال في عمره وصعّب توحيد العقول نحو الفكر المسلح والتوجّه الإستقلالي الحاسم.

- **العوامل:**

1- البيئة الإجتماعية للنّخبة المثقّفة (السياسية):

يمكن أن نميّز في هذه الشريحة من المجتمع أولاً: النخبة المثقّفة بالفرنسية، وقد سخّرها المحتل في تمثيل المجموعة الإسلامية وحتى تتمكّن من دعمه. و لأن أغلبهم ساهم في تكوينهم بفضل المنح السخيّة التي كان يغدق بها عليهم[315]، فشجّع ظهور هذه النخبة ونبوغها وزعامتها الشكلية، وغض البصر عن بعض طموحاتها التي لا تضرّ بمستقبل فرنسا في الجزائر، على غرار عائلات: الفقون بقسنطينة، والونشريسي بفرجيوة وبن قانة في الجنوب وآيت مهدي بتيزي وزو [316]. وطالب بتلمسان التي إمتهنت القضاء[317].

إنّ هذه الفئة من الجزائريين كانت تزدري الحياة الإجتماعية الأهلية وتميل نحو الإنسلاخ، والتعلّق بحبال الحضارة الفرنسية، أمّا الفئة الثانية: فهي النخبة المثقفة باللغة العربية و الثقافة العربية الإسلامية، المنتمية إلى التيار المشرقي، إستكملوا دراستهم في الكتاتيب وإنتقلوا بمعونة أهلهم للدراسة في بعض الجامعات العربية مثل جامع الزيتونة (تونس) وجامع القيرويين (المغرب) وجامع الأزهر(مصر)، وهذه الفئة لم تصطدم بشكل مباشر مع المحتل، وإن عارضت إدارته وقوانينه، وإقتصرت دعواتها وجهودها على إحياء تعاليم الدين الصحيح، ونشر اللغة العربية، وقد حظيت هذه الفئة بمكانة روحية على غرار عائلة إبن باديس بقسنطينة، أو مكانة إجتماعية مثل عائلة "مدني"[318].

2- أصول البيئة الثقافية للنخبة المثقّفة:

إنّ النخبة المثقّفة يمكن أن نصنفها إلى الفئة المثقّفة باللغة الفرنسية، لأنّهم تعلّموا في المدارس المدنية والعسكرية الفرنسية، ولعلّ من أبرز خريجها، الأمير خالد ومحمد سنوسي[319]. و فرحات عباس، والدكتور بن جلول، أمّا أشهر المدارس التي تخرّجوا منها مدرسة الفور (la fort)، ومدرسة سانت سير (saint sir)

315- عباس، المصدر السابق، ص **92**.

316- نـفســه، **ص 92**.

317- Charles Robert Ageron, **les algériens musulmans et la France**, edition luf. Paris : **1968**, p **824**.

318- الجمعي خمري، **حركة الشبان الجزائريين بين (1900-1930)**، رسالة دكتوراه، نوقشت بجامعة منتوري، قسنطينة، 2003 ص **62**.

319- Charles robert ageron, **les algériens musulmans** et la France, op cit, p: **337**.

ومدرسة سومر (sommer) بفرنسا [320] وإن كان عددهم قليل، ساهمت المدرسة والجامعة الفرنسية في بناء فكرهم وعلى نمط غريب عن تقاليد الوطن.

أمّا الفئة الثانية المثقفة باللغة العربية، فتعود أصولها و مناهلها إلى الجامعة الإسلامية بالمشرق العربي وتأثير جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، و الحركة الوهابية [*].

وقد كانت لهاته الفئة مراكز إشعاعها الثقافي والديني مثل الجامع الأخضر وجامع كموشي والمسجد الكبير، ومسجد سيدي فتح الله، إلى جانب المعاهد والمدارس، وقد وصف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المدرسة بأنّها: "جنّة الدنيا" وأنّ الشعب الذي تبنى له المدارس لا تبنى له السجون[321].

3- إختلاف الدور السياسي للنخبة المثقّفة:

بإختلاف الأصول والبيئات الإجتماعية والثقافية للنخبة المثقّفة، إختلف الدور السياسي لكلّ فئة من هذه الفئات المثقّفة، ويظهر ذلك من مطالبها وتوجّهاتها، إذ طالبت فئة منهم بمساواتها بالفرنسيين كأقصى الأماني، تمهيدًا لإدماج العنصر الجزائري المسلم في التكوين والبناء السوسيولوجي الفرنسي على المدى البعيد، وقد أجهر بهذا الطرح وبقوّة الدكتور بن تامي، وفرحات عبّاس، وإبن جلول [322]. في حين إتّجهت فئة أخرى للمطالبة بالإستقلال، وأخرى بمطالب إصلاحية دينية تخصّ الهوية والتعليم...

4- السياسة الإستعمارية والمعمّرين:

إنّ التنافر الحاصل في تيّارات الحركة الوطنية حول الإستقلال والفكر المسلح، للمحتل اليد الطولى في إشعاله، لأنّ النخبة السياسية والمثقّفة الجزائرية كانت هدفه الأوّل، إذ تخوّف من دورها وتأثيرها وقد أكّد ذلك تصريح جولنار(jolunart)[**] قائلاً **عام 1908: "إنّ من مصلحتنا الملحّة تشكيل نخبة مثقّفة تكون قادرة على نشر مبادئنا وقيمنا ومتمسّكة بإرتباطها معنا، ومنضوية تحت لوائنا وتكون برجوازيّة[***] محافظة ومتمسّكة بإرتباطها معنا لترعى ثمار التقدّم الذي تحقّق لفائدتها"**[323] وهكذا تحوّلت هذه الفئة كهدف للمحتل والمعمرين، فالأول أرادها أداة تنفيذ سياسته وتحقيق أغراضه أمّا الثاني فكان أخطر من الأوّل، إذ كان دائم التشكيك فيها وهو لا يريد أي خطر على نفوذه وإمتيازاته ومستقبله بالجزائر، فالمحتل والمعمرون يسكتان كلّ من يضايقهما، وهكذا تعتقل الشخصيات وتحلّ التنظيمات والصحف الخطيرة، ويغضان البصر عن من عرفوا بصداقتهم ودفاعهم عن فرنسا، وعليه فالكيل بمكيالين بدّد وحدة المثقفين والسياسيين الجزائريين فراحوا يتبادلون التهم بالعمالة للمحتل، وأجد أدقّ وصف لوضعية الجزائري بين مخالب المحتل والمعمرين فيما قاله

320- Ibid, p **338**.

*- نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب التميمي بنجد (السعودية)،ونسبت للأب الذي لا علاقة له بالحركة الوهابية و تعاليمها.

321- البصائر، جريدة **عدد 47، بتاريخ 11 ديسمبر 1936**، ص **5.**

322- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج **2**، المرجع السابق، ص **134**.

** - بعض الكتابات تورد إسمه جونار.

*** -يبدو أنّ المحتل منذ إصلاحات **1919**، إلى مشروع بلوم –فيوليت إلى مشروع سوستال وقسنطينة كان يهدف إلى خلق طبقة برجوازية تحقّق الإرتباط وتدافع عن مصالحه وبقائه للأبد.

323- غي بريفللي، **النخبة الجزائرية الفرونكوفونية (1880-1963)**، ت، حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر: **2007**، ص **136**.

محمد لمين لعمودي: "إنّنا كالخراف يريد الذئب صيدها ويريد الرعاة حمايتها..."[324] لذا فقد زرع المحتل والمعمرين بذور العداء والفرقة بين الأشقاء فتفرّقوا وذهبت ريحهم وما أمكن توحيدهم حول الفكر المسلح أو الإنفصال عن فرنسا.

5-غياب التجانس السياسي:

إنّ تنافر تيارات الحركة الوطنية الجزائرية جوهره إختلاف في المطالب والتوجهات والمناهل، وهو إختلاف في المبادئ، لذلك لكلّ تيار مساره المختلف عن غيره، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ قسم من هذه التوجّهات يثق بفرنسا ومولع بمدنيتها، ويرغب في الإرتباط بها والعيش تحت عباءتها، و كتب فرحات عباس سنة **1927** يقول: "إنّنا نترقّب يوماً قريبًا نرى فيه بفضل سياسة رشيدة، أحياؤنا مكسوة بعمارات بيضاء، ونرى طرقًا معبّدة وعيونًا تتدفق ماء عذبًا زلالاً، فتنهار الأكواخ..."[325] لذا كان واضحًا نقمته على المشهد الإجتماعي وإعجابه بالنموذج الفرنسي، فهل كان "الكوخ" هو الهمّ الحقيقي؟ وميلاد حضارة عربية إسلامية في صحراء قاحلة وتحت ظلال خيمة الوبر والقماش، إن لبّ التنافر هو غياب الثقة بين تيارات الحركة الوطنية، أو ربّما عقدة الغرور والزعامة.

فإكتراث التيار الديني والإستقلالي من القوانين الإستثنائية والتجنيس، والتجنيد الإجباري الذي رأو فيه "مقبرة للشباب الجزائري"، قد يحرّك مشاعر دعاة الإدماج خاصة إذا قبلت فرنسا بعض شروطهم الشكلية.

إنّ هذا التباين الشديد في الرؤية والموقف إتجاه أي قضية تخص البلاد، يعجّل بالعداء ويعزّز فجوته.

وعليه إنّ إختلاف البيئة الإجتماعية والثقافية والمؤثرات لهذه النخبة المثقّفة التي تعدّ صفوة المجتمع المعوّل عليها في إحداث التغيير كان وراء عدم تجانسها، ضف إليه الدور السياسي الذي حدّدته كلّ فئة لنفسها، دون مراجعة أو تنازل أو عدول حتى يحدث التناغم السياسي والإنسجام الفكري والنضالي، فضلاً عن دور المحتل والمعمّرين في إحداث هذه الفجوة وهكذا لم يكن أحد التيارات ليقتنع بفكرة الآخر، بل وحتى لا يثق بالآخر، وأخذت لغة التهم والشتائم طريقها لتصعّب التجانس والوحدة حول الإستقلال والفكر المسلّح.

- **مظاهر التنافر (وقائعه):**

يجمع أغلب المؤرّخين بأنّ الحراك السياسي الوطني ظهر بعد ترسيم قانون التجنيد الإجباري و أخذ شكله النهائي بعد إصلاحات **1919**، هذا الحراك السياسي الوطني إنقسم على نفسه.

1-المؤتمر الإسلامي وفرقة الأشقاء:

بإلقاء نظرة على هاته الاحزاب و الإتّجاهات، يلاحظ أنّ الأحداث التي تقاربت فيها تيارات الحركة الوطنية قليلة وأنّ عراكها وخصامها كان السّمة البارزة. ولأنّ طرح مطالبها وأهدافها أصبح واضحًا لعموم الجزائريين، فإكتشاف الإختلاف بينها هو تحصيل حاصل، وعليه نحاول للإستدلال على التنافر في بعض المواقف والوقائع التي تثبت هذه العلاقة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنّ المؤتمر الإسلامي، الذي نظر له

324- محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، ج **1**، دار الأمّة للطباعة والنشر، الجزائر: **2011**، ص **234**.
325- عباس، المصدر السابق، ص ص **145**، **156**.

كأول فرصة جمعت تيارات عديدة، ووضعت أرضية مطالب بموافقتها وأبحر وفد المؤتمر الإسلامي لباريس ليقدمها، و في الحقيقة أنّه أحدث شرخًا كبيرًا بين القادة والأحزاب، فعند عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس **(1936)**، نظّم النجم إستقبالاً حضره مصالي الحاج الذي لم تكن علامة الرضا بادية عليه، ولام مصالي ورفاقه "إبن باديس" على تأييده لمطالب المؤتمر الإسلامي، وأنّ إبن باديس أصبح معارضًا لرفاقه في وفد المؤتمر الإسلامي بعد رجوعهم من باريس لأنّهم أبانوا قناعة مفادها بأنّ أقرب طريقة لحلّ مشكل الجزائر هي إدماجها بفرنسا كما نصّ عليه مشروع بلوم- فيوليت [326].

وهكذا فإنّ أعضاء النجم لم يشاركوا في المؤتمر الإسلامي، بل وإختلفوا معهم، كما أنّ وحدة المنظمّين إلى المؤتمر أدركها التصدّع، بسبب تمسّك النخبة و النواب بمشروع "بلوم-فيوليت" وتحفّظ العلماء عليه ودخول أعضاء النجم في خصام حاد مع الحزب الشيوعي الجزائري المشارك في المؤتمر، وتدهورت صمعة المؤتمر ورجاله[327]، وزاد الوضع سوءًا تدبير عملية إغتيال المفتي "كحول" وتشويه سمعة العلماء الذين كانوا عنصرًا رئيسًا في المؤتمر الإسلامي.

2-الحجر السياسي البيني: لا يبدو أنّ المؤتمر الإسلامي وحده كان وراء الانقسام وإنّما السياسة في ظل الإحتلال كانت لعبة قذرة فرّقت الأشقاء، وجعلتهم يحجرون على بعضهم ممارستها أو إبداء مواقف معيّنة فالنجم بقيادة"مصالي الحاج"، كان يفضّل إبتعاد "الجمعية" عن السياسة، فهل كان يخشى ضياع قاعدته النضالية لفائدتها ؟ خاصة وأنّ الجمعية حضيت بتقدير الجميع[328]، أم أنّ المؤتمر الإسلامي كان نقطة الخلاف وخروج غيرمرغوب للجمعية في غياب النجم؟

يبدو أنّ الخلاف سيستمر حتى أيام حزب الشعب الجزائري، والغياب واللّوم سيتكرّران مرّة أخرى أثناء صياغة البيان الجزائري. وفي الحقيقة أنّ "الجمعية" عارضت الأحزاب لما كان يثار من مصالح حزبية وخاصة، وهي توجهات في نظرها لا تخدم مصالح الأمّة وتصبّ في مصلحة المحتل، كما وقفت ضدّ التوجهات التي تتنكّر للقيم الحضارية والإنتماء ومرجعيات الشعب الجزائري، بدليل ردّها الصارم على دعاة الإدماج (فرحات عباس) عندما مسّ الأمر قضية وجود الأمّة الجزائرية.

3- تيار الجبهة الشعبية و انهيار الوحدة : إن بيان الحزب الشيوعي الجزائري أوائل **1937** م دعا كلّ الإتجاهات للإتّحاد مع الجبهة الشعبية ، وتحوّل في مواقفه من المطالبة بتحريرالجزائر إلى الدعوة بالمساواة وأصبح أصحابه في نظر الجمعية وحزب الشعب إستعماريين ، خاصة في نظرتهم بأنّ الأمّة الجزائرية هي في طور التكوين ، ولم يسلّموا بوجود شعب واحد ، وحرصهم على حماية المصالح الفرنسية ، فدعوتهم لا تتجاوز الإصلاحات الشكلية التي لا تمس إطلاقًا مصالح المحتل والسيادة الفرنسية بالجزائر، وهي أيضًا من وجهة النظر الجزائرية، لا تمس بالمشكل الأساسي للشعب الجزائري المتعلّق بحريته وإستقلاله[329].

326- محمد قنانش، **محادثة شخصية**، مقر المكتبة الوطنية الجزائرية في **28 جانفي 1976**، الأمّة، سبتمبر–أكتوبر **1936**، ص **8**.
327- سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج **2**، المرجع السابق، ص **169**.
328- جريدة الدفاع، العدد **16** جويلية **1937**، والأمّة، العدد **44**.
329- بوعزيز،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية للجزائر ، المرجع السابق، ص **404**.

وهكذا فالجمعية إلتقت مع "حزب الشعب" في إدانة مواقف الشيوعيين وتوجّهاتهم الجديدة نحو فرنسا أيام الجبهة الشعبية، رغم تعاطف الشيوعيين مع الجمعية و إستنكارهم لقرار "ميشال" الذي ضيّق على نشاطها ويرجح أن يكون تعاونها مع الشيوعيين في المؤتمر الإسلامي، لكونهم طرف في الجبهة الشعبية الحاكمة وأملها فيهم بإعطاء مطالبهم الدعم القوي واللازم حتى تقبل حكومة باريس[330].

إلاّ أنّ العلاقة لم تعمّر طويلاً لأنّ المؤتمرفشل بعد رفض الجبهة الشعبية وعدم تحرّك الشيوعيين، جعلهم في موقف المتخاذل، لذا لم يتحمّس أعضاء الجمعية في إستمرار هذه العلاقة.

4-التبرئة السياسية و الاتجاه الاستقلالي :

بعد إتصالات عديدة، شاركت النخبة والنواب والعلماء في صياغة البيان الجزائري **(3 فيفري 1943)** في حين لم يشارك حزب الشعب، ممّا أنغص طعم هذا التقارب، وتأكّد ذلك عند تأسيس جبهة أحباب البيان والحرية **(14 مارس 1944)**، و تخوّف فرحات عباس من التيار الثوري الإستقلالي، إذ رأى فيهم تيار التطرّف ومجلبة للإجراءات القمعية على "أحباب البيان"، وأعلن ومن معه أنّهم لا يتحملون أي مسؤولية في الأحداث التي ممكن أن تقوم بها العناصر المشبوهة[331].

وهذا الموقف أشبه بالتبرئة السياسية، ورفض التعاون بين هذه النخبة والإتجاه الإستقلالي وفتور هذه العلاقات والتخوّف المتبادل بين إتّجاهات الحركة الوطنية إستمرّ حتى بعد مظاهرات **8 ماي 1945**، وإخفاق محاولات الوحدة لتيّارات الحركة الوطنية في جبهة واحدة عام **1951**، وسيستمر هذا التنافر حتى إندلاع الثورة التحريرية **1954** وظلّت الخصومة قائمة بين أشقّاء وأبناء القضية الوطنية الواحدة.

وفي ختام هذا الطرح يتبيّن بأنّ جوهر التنافر والخلاف بين هذه الإتّجاهات يكمن في المنهل والتوجّه والأسلوب، فمؤثّرات البيئة الإجتماعية والثقافية، كانت مختلفة والتوجه لهذا إستقلالي ولآخر آثر العباءة الفرنسية، وإعتماد التوجه الإستقلالي الفكر المسلح، ونبذت باقي التيارات العنف الثوري وتمسّكت بالعمل السلمي، كما أنّ هذا التنافر هو الذي حال دون تبني الحركة الوطنية الفكر المسلح وفشل توحيد تياراتها حتى **1954**، وعليه فالخلاف والتباعد كانت وراءه القناعات والثقافات والإنتماءات والإرتباطات أو عقدة الرهبة من بطش المحتل أو تجنّب سفك الدماء والأرواح، فالتنافر أمر واقع، وإذا كان نقمة في الإنقسام والعداء فهو قد يكون نعمة لتفرّد تيار وتنظيمه الفكر المسلح، لعلّ تبنيه من تيارات مختلفة قد يفجّر أكثر من أزمة سياسية.

II. تجاذب الأطياف ووحدتها في الفكر المسلح (مطلبيا وتنظيميا):

1-الوفد الجزائري ومؤتمر الصلح:

تذكر بعض الدراسات التاريخية أن الأمير خالد كان طوال تطوعه في الحرب يعمل على تحريض الجزائريين على التمرد و العصيان، حيث يحتوي الأرشيف العسكري الفرنسي شريطا يظهره في بلجيكا و

330- الدفاع الإجتماعي، رقم **80**، بتاريخ **16جانفي 1937**، ص **2**.

331- Ainet.Thabet Radouane : **Le 08 Mai 1945 en Algerie**, O.P.U, Alger : 1986, p **27**.

هو يمتطي حصانه و يؤم المصلين و يخطب داعيا إياهم إلى التحلّي بالثقة و العزة بالنفس لانتمائه إلى الأمير عبد القادر.

و كما أسلفنا ذكره قام الأمير خالد بعرض القضية الجزائرية على ولسن[*] في الجمعة **23 ماي 1919** مع وفد جزائري من خمسة أعضاء برئاسته في باريس، و اتصلوا باللجنة الأمريكية للمفاوضات على السلام بفندق "كريون" وهناك قدموا العريضة إلى الملازم جورج ب.نوبل ضابط المشاة باللجنة، و امتنعوا عن توقيعها و ذكر أسمائهم خوفا من متابعات المحتل لهم، إلا الأمير خالد فإنّه أعلن إسمه للضابط نوبل و طلب منه توصيل العريضة إلى الرئيس ولسن و منحه وصلا يثبت إتصال الرئيس[**]، ذكرت العريضة المقاومة الجزائرية طيلة **17** عاما و إستعرضت العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال **89** عاما وهي علاقات تتميز بعدم الوفاء من الفرنسيين و هم حرموا السكان من أخصب الأراضي... و أنّهم أهانوا المقدسات. وقد جاء في حديث للرئيس ولسن مع السيد كليمنصو أن هدفه "رؤية العالم يتحرر من ربق الإستعمار و السيطرة "[(332)]، و يلاحظ أن الوفد ذكر معاني الاستقلال في العريضة، و طالب بتطبيق حق تقرير المصير على الجزائر و نوه إلى عدم إجبار الشعوب على العيش تحت سيادة لا ترضى بها وعلى الرغم من فشل الأمير في مؤتمر الصلح بفرساي ورفض السلطات الإحتلال لعريضة المطالب، إلا أنه نجح مبدئيا في التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية.

يبدو أن المبادئ الولسونية و إن تبخرت على مستوى الحكومات لكنها أثمرت على مستوى الشعوب[(333)] فأضحت أحد مطالبها الأساسية في كلّ المناسبات أمّا الأمير خالد باتصاله بولسن [(334)]. فإنّ غايته كانت رؤية الجزائر تستقل.

و ما قام به لا يعد مغامرة بل هو في صميم الفكر الإستقلالي، و لا أظن أنني أسلم بإخفاق الأمير وهو من حاول إحياء هذه الأمّة قوميتها و ترسيخ عقيدتها، بدليل رده على ما كتبه الصحفي الفرنسي "ماريل بيار" في مقال مهين للرسول **عليه الصلاة و السلام** و أزواجه رضي الله عنهن، فوجه إليه الأمير برقية شديدة اللهجة، و خيره بين إثنين: إما الاعتراف بذنبه و الاعتذار عنه، و إما المنازلة بالسلاح فأجاب الصحفي الفرنسي الأمير خالد برسالة إعتذار[(335)]، فهذا الموقف لا أدل إلا غيرته على الإسلام

---

[*] ودرو ولسن رجل سياسي أمريكي ولد بستانتون بولاية فرجينيا عام 1856، أستاذ للعلوم السياسية منذ 1882 ببرانستون، ومدير لجامعتها ما بين 1902-1910 ثم رئيس حكومة ولاية نيوجرزي عام 1911، ثم مرشح ديمقراطي عام 1912، ثم رئيس للولايات المتحدة، اشتهر بمبادئه الأربع عشر.

[**] أنظر الملحق رقم (**3**، **4**)، ص ص **158**، **159**.

332- L'Echo d'Oran, 03 Janvier 1919.

333- محمد قنانش،: **الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر **1982**، ص **31**.

334- L'Ikdam, **02 Mai 1922**.

335- La défense, **18 mai 1936**.

وشجاعته و نجاحه في تأسيس هيئة سياسية دعاها "وحدة النواب المسلمين" ووضع صحيفة الإقدام والتي لعبت دورا حيوي في النشاط السياسي للأمير خالد خاصة بين **1919 -1923**.[336]

و نجح في إقامة علاقات مع الخارج خاصة الولايات المتحدة لإيجاد بدائل تفاوضية في القضية الجزائرية و قد نشرت الإقـدام أحد الخطب أثناء انعقاد دورة مجلس النواب الفرنسي جاء فيها: "... أن الأمير خالد خطى بالقضية الجزائرية خطوات بالغة... و إيجاد البدائل و هيئات فاعلة و ضاغطة على سلطة المستعمر و هدفه كان إستقلال الجزائر بشكل نهائي ...".[337]

وفي إطار توطيد علاقاته اجتمع أثناء إقامته بفرنسا بمبعوثي الحكومة السوفياتية وأكدوا مساندتهم له في كفاحه من أجل الإستقلال اثناء لقاء بضواحي روما عام 1923.[338]

إن إسهامه في تأسيس النجم بقصد أو بغيره كان يؤسس للفكر المسلح و الإتجاه الثوري المناهض للفكر الإستيطاني و الفكر الإندماجي الكولونيالي ومن دلائل ذلك عدم إتصال الأمير بالشيوعيين[*] و غيرهم و هو ما جعل علال الفاسي يصرح بأن: "النجم لم يتوقف باعتزال الأمير خالد المسرح السياسي"[339]. لذلك فقد عبّد طريق الفكر المسلح التحرري، ليواصل زعماء الحركة الوطنية الثورية صراعهم مع المحتل.

إنّ دور الأمير وهو القائل: "فليشهد الله بأنّني لست من أولئك الباحثين عن شرف الوصاية، لقد اقتحمت مجال العمل السياسي وخضت الصراع في مجلس النواب... للدفاع بكلّ ما وهبني الله من قوة و بكلّ ما في قلبي من الحب عن مصالح إخواني المسلمين ورفع الضرر عنهم"[340].

و يكفي القول بأن مصالي الحاج قد إعتنق أفكار الأمير خالد عندما كان يلقي محاضراته و خطاباته في باريس، بقاعة المهندسين[**]، وقد قال فيه: "... لقد تصدر الأمير خالد بطل الجزائر الأحداث السياسية... كان رجلا ذواقا ذا وقار و رفعة و نلمح في شخصه صفة الاعتزاز و الكرامة و الشرف...".

إنّ برنامج النجم يتطابق تماما مع ما قدمه الأمير إلى الرئيس إدوارد هريو[*] وهكذا يتبين أن الأمير خالد هو أبو الحركة الوطنية الحقيقي لأن نشاطه و فكره كان الملهم للاتجاهات الثلاثة للحركة الوطنية.

وعليه، مثلت حركة الأمير و مساعيه في مؤتمر الصلح و ما أعقبه المرجعية الأولى تجاذبت خلالها الاتجاهات السياسية قبل و بعد الحرب العالمية الأولى كما مثّلت وحدة مطالب الشعب الجزائري بكل شرائحه في مؤتمر الصلح.[341]

2- المؤتمر الإسلامي 1936:

336- IHADDADEM.ZAHIR, **Histoire de la presse indigène en Algérie (des origines jusqu'en 1930)** Alger, E.N.A.L, **1983**, p **410**.

337- Abbo, **Discours prononcé à la chambre de députés**, sur la politique indigènes du gouvernement dans l'Afrique du nord, (**Séance du 20 octobre 1922**), imprimerie René Borrillier, p **43**.

338- افتتاحية الأمين العام لوزارة الثقافة السيد أحمد نوي. انظر، الأمير خالد: يوم دراسي، المرجع السابق، ص **9**.

[*] L'Ikdam, **30 mars 1923,** cité par L'Emir Khaled.

339- علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، القاهرة، سنة **1949**، ص **11**.

340- La défense, 24 janvier 1936.

[**] وهو الرأي الذي يذكره السيد زوزو عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص **21-22**.

[*] أنظر الملحق رقم: **5**، ص **161**.

341- مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص ص **363-364**.

إنعقد المؤتمر الإسلامي الأول في **07 جوان 1936** بالجزائر العاصمة بقاعة "الماجيستيك" باب الواد حاليا [342] و يعتبر المؤتمر أكبر تجمع سياسي في الجزائر منذ بداية الإحتلال وأكبر فرصة للتجاذب السياسي الوطني من حيث عدد الحاضرين وعدد الأحزاب و التيارات السياسية المشاركة وهذا رغم تباعد اتجاهاتها السياسية[343].

ويعتبر مشروع "بلوم –فيوليت" من أهم الدوافع التي أدت إلى عقد المؤتمر وكان وراء مشاركة الأطراف التي حضرته، هذا وقد سبق هذا المؤتمر إجتماع بنادي الترقي ضم ممثلي العملات الثلاثة ودعاة المؤتمر و أنصاره و تم فيه تحديد جدول أعمال المؤتمر و تسميه " بالمؤتمر الإسلامي الجزائري العام "[344]. و قد جرت أشغال المؤتمر في يوم واحد تمحورت مطالبه في النشاط التالية :

1- الغاء المعاملات الخاصة بالجزائريين، و الغاء المجالس العسكرية والاطياف الجندية.

2- تسوية النواب الجزائريين بالنواب الفرنسيين في جميع المجالس، و توحيد النيابة بكلا المجلسين (مجلس جزائري ومجلس النواب للمعمرين).

3- المساواة في الحقوق و الواجبات، وإلغاء الولاية العامة (منصب الحاكم العام).

4- إلغاء البلديات المختلفة ووظائف القيادة و مجلس الوفود المالية و المجلس الأعلى للحكومة، وإلغاء المحاكم العسكرية و العفو عن المحكوم عليهم في حوادث قسنطينة سنة **1934**.

5- تكريم الرجال الذين عملوا لصالح الجزائر كالأمير خالد و"موريس فيوليت" و "مرتي روزي"[345].

وقد إنتهت أشغال المؤتمر بتوصية لتشكيل وفد مهمته نقل البرنامج إلى حكومة الجبهة الشعبية، وفعلا نقلت مطالب المؤتمر إلى رئيس حكومة الجبهة الشعبية "ليون بلوم" بباريس يوم **23 جويلية** سنة **1936** وهناك إلتقى برئيس حكومة فرنسا و سلمه الوفد وثيقته (نص المطالب)، والتي أطلق عليها اسم "ميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم"[346]. و انتهى اللقاء بحضور وفد من رئيس حكومة الجبهة الشعبية لدراسة تلك المطالب و الإجابة عنها في أقرب الآجال[347].

وبعد عودة الوفد إلى الجزائر عقد تجمع شعبي عام بالملعب البلدي – بالعناصر حاليا- في **02 أوت سنة 1936**، ورغم تلك المطالب الباهتة للمؤتمر، و فشله في نهاية المطاف[348]، فقد مثل لبنة أولى فتحت آفاقا لتوحيد تيارات الحركة الوطنية الجزائرية في مطالبها و مواقفها من سياسة الإدارة الفرنسية.

3- بيان 3 فيفري 1943:

جاءت فرصة تاريخية أخرى تجاذبت فيها تيارات الحركة الوطنية، من خلال البيان الذي ظهر في ظل ظروف تميزت بمشاركة الجزائريين في **"ح ع ll"** و هزيمة فرنسا السرّيعة أمام الألمان، ممّا أدخل

342- العلوي، المرجع السابق، ص **135**.
343- نـفســه، ص **135**.
344- بوصفصاف، المرجع السابق، ص **252**.
345- سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،المرجع السابق، ص ص **153 – 154**.
346- بن خدة، **أصول أول نوفمبر 1954**، اصدارات دار دحلب، الجزائر، **1989**، ص **60**.
347- نـفســه، ص **20**.
348- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص **354**.

الجزائر في نفق مظلم[349]. كما عرفت صدور وثيقة الأطلسي (وثيقة الثمانية) في **12 أوت 1941** و نزول الحلفاء بالجزائر في **8 نوفمبر 1942**، ممّا فتح المجال لمحاولة استخدام ذلك في الضغط على حليفتهم فرنسا، كان البيان مذكرة طويلة موجهة إلى الحاكم العام في الجزائر (مارسيل بيرترون) ساهم فيه بعض زعماء الحركة الوطنية من مناهضي و أنصار الفكر المسلح و جاء عنوان البيان[*]: "الجزائر في مواجهة الصراع الإستعماري"[350]، وتضمّن البيان[**]: التنديد بالإستعمار و إلغائه و تطبيق مبدأ تقرير المصير و منح الجزائر دستورا خاصا بها، وفي **26 ماي 1943**، قدم ملحق البيان و هو عبارة عن مشروع إصلاحات إقتصادية وإجتماعية منها مطالب مستعجلة كإشراك المسلمين في الحكم و تغيير الولاية العامة إلى حكومة جزائرية، و مطالب مؤجلة إلى ما بعد **"ح ع ll"**، كدستور للجزائر ومجلس جزائري تأسيسي[351].

و هكذا بعد مماطلة الحاكم العام بيرترون و رفض الحاكم الجديد كاترو و التأكّد من الرفض في خطاب ديغول بقسنطينة في **12 ديسمبر 1943** و عرض أمرية[***] (مرسوم) **7 مارس 1944**[352]، كما رفض الحلفاء التدخل و أعتبروا أن المسألة داخلية تخص حليفتهم فرنسا، و تبخرت الآمال الجزائرية في ثاني تحوّل وحدوي و مطلبي نحو فكر وطني يتجه إلى الفكر المسلح. و رفض الوطنيين بالمقابل أمرية **7 مارس 1944**، و اتجه الزعماء نحو عمل وحدوي جديد يخرج الحركة الوطنية من حالة الركود أثناء **"ح ع ll"**.

4-جبهة أحباب البيان و الحرية:

إتصل فرحات عباس بمصالي الحاج و أعضاء جمعية العلماء و اتفقوا على تكوين منظمة باسم "أصدقاء البيان و الحرية"[*] و ذلك في **14 مارس 1944** بمدينة سطيف[353]، وهذا التنظيم كما ذكره شارل أندري جوليان: "تقريب فكرة الأمة الجزائرية و الترغيب في إنشاء جمهورية بالجزائر، يجمعها نظام فيدرالي مع جمهورية فرنسا و مناهضة للاستعمار و الإمبريالية "[354]. إن هذا التوقيت يؤسس للاقتراب و تقاطع تيارات الحركة الوطنية في الفكر المسلح، من خلال مناهضة المحتل و يشكل تحوّلا حاسما حتى لمناهضي الفكر المسلح، و كلّما نضج الفكر الوطني كلّما نضج الفكر المسلح و أوشك على الانتشار بالتبني و الإعتماد الجماعي، و في ظل هذه الجبهة لقيت الحركة الوحدوية – التجاذبية - بين أجنحة الحركة الوطنية نجاحا

349- A.H.W.C, **Mémoire remise le 31 mars 1943**. A.Mr Le gouverneur général par: MM Ferhat Abbas Bendjelloul, Dr Tamzali et autres, **l'Algérie devant le conflit colonial,** Manifeste du peuple algérien.

[*] L'Ikdam, **30 mars 1923,** cité par L'Emir Khaled.

350- عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ الجزائر**، دراسات في الحركة الوطنية و الثورة على ضوء وثائق جديدة، دار هومة الجزائر: **2004**، ص **222**.

[**]- أنظر الملحق رقم **11**، ص **168**.

351- زوزو، المرجع السابق، ص **224**.

[***]- أنظر الملحق رقم **08**، ص **201**.

352- عباس، المصدر السابق، ص **181**.

[*]- أنظر الملحق رقم **09**، ص **165**.

353- La commission chargée d'établir un programme de reformes politiques imprimerie officielle d'Alger, p p **23-27**.

354- جوليان، المرجع السابق، ص **328**.

معتبرا إذ تجاوز أعضاؤها **500** ألف عضوا و تشكل **150** فرعا لهذا التنظيم على مستوى القطر الجزائري[355]، و الخطر الذي هدّد المحتل يكمن في وحدة تيارات الحركة الوطنية تنظيما وقد تتحوّل إلى وحدة في الفكر المسلح و هو ما أقلق المحتل، فأعتقل مصالي الحاج و نفاه إلى برازافيل.[356]

لكن الاختلاف في الاتجاهات داخل جبهة أحباب البيان والحرية، قسمها و انتقل إلى إنقسام أعضاء الحزب الواحد مثل حزب الشعب الجزائري، الذي ظهر فيه اتجاه يدعو إلى التعامل مع ألمانيا بحكم قدرتها في القضاء على فرنسا، و هو ما يعزز أنصار الفكر المسلح، و لكنهم وصفوا بالمغامرين السياسيين[357] ، أمّا الشق الثاني من المناضلين فتعاطفوا مع أحباب البيان و اتجهوا إلى الطريق القانوني على أمل وفاء دول الحلفاء بوعودهم بالحرية و الإستقلال.[358]

لذلك و إن مثلت جبهة أحباب البيان تجمعا وطنيا للمحافظين و دعاة المساواة و مناضلي حزب الشعب الجزائري. فقد تحمل هذه الجبهة بذور الفناء والشقاق إلى آخرين وجدد وقد تكون فاتحة عهد الوحدة وإنتشار الفكر المسلّح تنظيميًا وفي المؤتمر المنعقد في **4 مارس 1945**، الذي سيطرعليه تيار الفكر المسلح – حزب الشعب- أجبر التيارات الأخرى على توقيع وثيقة تدعو إلى رفض مشروع جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا و تابعة لفرنسا، كما طالب المؤتمرون بضرورة إطلاق سراح مصالي الحاج [359]. ولأنّ هذا التيار الثوري يخيف مناهضي الفكر المسلح على رأسهم فرحات عباس، إذ رأوا فيهم تيار التطرف و قد يجلب على أحباب البيان إجراءات قمعية من المحتل، و بأن أحباب البيان لا يتحملون أي مسؤولية في الأحداث التي يمكن أن تقوم بها العناصر المشبوهة[360]. و هذا ما يؤكد وجود الفكر المسلح داخل أحباب البيان، و يثبت الواقع الثوري الذي عاشته البلاد آنذاك، ممّا أكثر الكلام عن القيام بثورة شعبية لاسترجاع الحقوق المسلوبة.

إنّ جبهة أحباب البيان هي المنظمة الوحيدة التي إستقطبت تيارات الحركة الوطنية بشقيها أنصار الفكر المسلح و معارضيه[361]، و كاد الفكر المسلح أن يوحدهم، إلا أن التباين في القناعات و المبادئ و التوجهات حالت دون ذلك، و يذكر روبير آرون نقلا عن أحد المعاصرين للأحداث رواج أفكار و عبارات تدعو للاستعداد للمرحلة القادمة مثل: "استعدوا فإنّ ساعة الصفر قد قربت، فلنعد أنفسنا للثورة أيها الجزائريون، حاربوا من أجل الحرية و موتوا إذا اقتضى الأمر، و لكن لا هوادة مع المضطهدين أيها الجزائريون إن الجبال تناديكم فساعة التحرير قد قربت[362]، و يبدو أن الجو أصبح مهيأ لتقبل الفكر المسلح من خلال ما سلف ذكره (الثورة، الجبال...). إنّ هذا التوجه أمر واقع مما دعا المحتل يلاحق زعماء الحركة

355- Callot, Claude et Henry-Jean, Robert, Op Cit, p 187.

356- أبو سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، المرجع السابق، ص **246**.

357- شهادة أدلى بها معروف بومدين أحد مناضلي حزب الشعب الذي اعتقل مع مصالي الحاج سنة 1939 حسب ما ورد في كتاب فرحات عباس، المصدر السابق، ص **182**، أنظر: AINET THABET, RADOUANE, Op Cit, p **179**.

358- AINET THABET, RADOUANE, Op Cit, p **179**.

359- A.H.W.C, Débat de l'assemblée constitutionnelle, Jeudi **12 Juillet 194**, Numéro **20**.

360- AINET THABET, RADOUANE, Op Cit, p **27**.

361- Le Tournea, Roger, **Evolution politique de l'Afrique du monde musulman 1920-196,** Paris **1962** p **51**.

362- ARON ROBER, **Les origines de la guerre d'Algérie,** p 161.

الوطنية داخل جبهة أحباب البيان[363] و حاول زرع جواسيسه داخلها لتتعقب أخبارها و هكذا جاءت الاحتفالات بإنتصار الحلفاء، لتتوج بمأساة الشعب الجزائري و تضاف إلى جملة المآسي المتراكمة في ظل صراع المحتل و الجزائريين.[364] و إذا حلت الجبهة بقرار من المحتل فقد أسست لمحاولة توحيد تيارات الحركة الوطنية تنظيميا و فتحت آفاقا أخرى لامكانية الوحدة و التلاحم.

5-الثامن ماي 1945 والبناء الجديد لأطياف الحركة الوطنية:

شارك في هذه المظاهرات آلاف الجزائريين عبر التراب الوطني و رغم طابعها السلمي إلا أنّها تحوّلت إلى أحداث دموية بتخطيط و تنفيذ من المحتل[365] الذي إدعى يومها أنه إكتشف مشروع ثورة في بجاية.[366]

لقد أكد وزير الداخلية الفرنسي "تكسيي" «Tixier» تعليقا على المظاهرات: "ليس عندي برهان على أن القادة الوطنيين كانوا يفكرون في إطلاق ثورة عارمة حقيقية يوم 8 ماي، بل كانوا يفكرون في إستعراض قوتهم، و تأكيد قدرتهم في العمل. و تسجيل أهميتهم بالنسبة للسلطات الفرنسية و حكومات الحلفاء[367] بعد إصدار فرنسا قانون العفو العام في **16 مارس 1946** و الذي لم ينفذ كاملا لبقاء مصالي الحاج و آخرون في السجن[368]، و هو سمح بإعادة بناء أطياف الحركة الوطنيةعلى النحو التالي:

- **الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:**

إن أفكار هذا الحزب رغم عدوله عن مطالب الأمس و اتجاهه نحو مطالب أكثر انفصالا عن فرنسا و أقرب منها للوطنية بقيت بعيدا عن الفكر المسلح رغم ما أثبته المحتل في مجازر **8 ماي 1945**، و قد صرح فرحات عباس لصحيفة "رسالة الجزائر الأسبوعية" الصادرة في **14 مارس 1946** قائلا: "إننا نعود إلى الحياة لنؤكد أنا أيدينا نقية من أي دم آدمي، و في وسعنا أن نرفع رؤوسنا و لسنا خائفين، إننا لعلى ثقة بأن مواطنة جزائرية، و برلمانا محليا و حكومة محلية سوف توحد الجزائريين و تحقق رخاء أحسن ممّا يفعله أفضل النواب في باريس، هذا هو برنامجنا".[369]

إن مثل هذا التصريح ينفي صفة مشاركته في مظاهرات **8 ماي 1945**، و هو يرفض تبني الفكر المسلح و أي عنف ثوري، و يكتفي بالأسلوب السلمي، فيدمج بين المواطنة الجزائرية و الخضوع للهيمنة الفرنسية، و رأى روجيه لوتورنو: "بأن فرحات عباس أراد تجنب غلطة أحباب البيان لأن إشتراكه مع رجال مصالي

363- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج **2**، المرجع السابق، ص **244**.

364- AINET THBET, RADOUANE, Op Cit, p **37**.

365- AHMED MAHSAS: **Le mouvement révolutionnaire en Algérie**, Ed Barakat, Alger: **1990**, p **179**.

366- ARON ROBERT, Op Cit, p **108**.

367- سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج **2**، المرجع السابق، ص **248**.

368- Revue hisbria, Sétif, **le dossier du sang**, par Yousef Zertouti, **06 Octobre 1971,** p p **82-86**.

369- A.H.W.C, **Le courrier algérien**, **14 Mars 1946**.

كلفه الثمن غاليا[370]، و هكذا عاد فرحات عباس بعد إطلاق سراحه إلى "الثورة بالقانون" و اعتبرها السبيل الوحيد للوصول إلى الأهداف[371] دون مصادمات مع المحتل.

و أثناء سجنه حرر رسالة عام **1946** بعنوان "وصيتي السياسية" [*]، برأ نفسه و أحباب البيان من أحداث ماي **1945**، و نبذ العنف و اعتبره جريمة ضد الشعب و دعا الشباب الجزائري إلى نبذ التعصب الديني و الروح القبلية الضيقة.

إن فرحات عباس لا يبتعد بحزبه عن الفكر المسلح فحسب بل يعيده إلى فترة الثلاثينات العتيقة عند نفيه وجود الأمة الجزائرية، و قد تجاوز الدين كأساس للعلاقات الاجتماعية، و اعتبره تفكيرا تقليديا موروثا عن الأجداد و يجب التخلي عنه[**].

و في هذه الدعوة تنصل لدور الدين في المحافظة على كيان الشعب، و بدت جلية السياسة الإصلاحية لفرحات عباس و بعده عن الفكر الثوري وإبتعاده عن الوحدة والتقاطع مع باقي الأطياف الوطنية.

- **حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (اتجاهاتها الثورية):**

لقد غلب على هذا التنظيم الطابع الثوري، و محاولة السير في طريق الفكر المسلح، و حاول الحزب خلال هذه الفترة توحيد تيارات الحركة الوطنية، من خلال نداء ديسمبر **1946**، و رسالته للاتحاد الديمقراطي في **22 نوفمبر 1946**[372]، و قد جسد ذلك المسعى بإجتماع ثلاثي بين حركة إنتصار و الاتحاد الديمقراطي و جمعية العلماء في **24 نوفمبر 1946**، و قد واصل حزب حركة إنتصار توجهه نحو الفكر المسلح بتأسيس جناحه العسكري لتحضير معركة التحرير.

- **الحزب الشيوعي الجزائري (أصحاب الحرية والديمقراطية):**

حاول أصحابه إزالة الصورة القاتمة التي حملها الشعب عن مواقفه و لاكتساب الثقة لكيانه راح يصدر البيانات التي تتحدث عن بؤس الجزائريين، مثل ما صوره في مؤتمره الثالث كما يلي: "... إن المسؤولين عن ذلك هم الفاشست من الهتلريين و الإيطاليين الذين غمروا العالم بحرب مات من جرائها الكثيرون كما يتحمل المسؤولية الفيشيس[*]، وكذا الرأسماليون الكبار في الجزائر، لأن خيرات الجزائر من قمح و تمور و أغنام وغيرها كافية لتغذية الجزائريين". و هكذا يكون قد ابتعد ليس فقط عن الفكر المسلح، بل و آمال الجزائريين في الحرية.

370- Le Tourneau Roger, **Evolution politique de l'Afrique du monde musulman, 1920-1961**، p **358**.
371- AHMED MAHSAS, Op cit **,** p **218**.

* - أنظر، لمخطوط قداش أورده عبد الحميد زوزو في كتابه محطات في تاريخ الجزائر، ص **206**.

** - إن خطورة هذا التصور تكمن في أن الإسلام عقيدة متأصلة في الشعب و هي عقيدة الغالبية.

372- Appel du troisième congrès du P.C.A (Union pour la démocratie, Alger, **le 24 Mars 1946**, dans la liberté, **4 Avril 1946**.

* - حكومة موالية للألمان بقيادة المارشال بيتان.

إنّ الحزب الشيوعي الجزائري بعيدا عن المطامح الوطنية، و أبعد عن اختيار الفكر الثوري، و أقرب إلى مطالبه التقليدية الموروثة عن الحزب الشيوعي الفرنسي الذي نشأ وترعرع في أحضانه و قد تجسدت مساعيه و مواقفه في أخر هذا البيان[373] حين حصرها كما يلي: تكريس مبادئ السلم و إقامة علاقات مع القوى العظمى، والخبز للجميع و تصحيح الريّ و تنمية الصناعة و تأميم البنك الجزائري و مناجم الفحم..وتطبيق القوانين الإجتماعية المطبّقة في فرنسا.

إن هذه المطالب متواضعة إذا ما قورنت بطموحات الجزائريين، و أن الحزب لم يغير في فكره و مطالبه.

لكن نداءه في **21 جويلية 1946** الذي دعا فيه إلى الحرية و تكوين جبهة وطنية جزائرية، يشير إلى تغيير في الفكر و ليس في الأسلوب النضالي، و يمكن أن نورد فقرة من الافتتاحية للبيان جاء فيه: " تحت شعار الحرية خاض الشعب الجزائري لمدة خمس سنوات معركة شرسة ضد الفاشية ... و اليوم و بعد أكثر من سنة عن دحر الهتلرية عسكريا، فهل عرفت الجزائر الحرية التي دافع عنها أبناءها كالأسود في تونس و إيطاليا و فرنسا، و على نهر الراين و نهر الدانوب؟ لا لقد بقيت الضغوط الإستعمارية تكبل هذا البلد و تحدّ من تطوره الاقتصادي و الإجتماعي و الثقافي".[374]

و نلمس في هذا البيان نغمة جديدة و إشارة لمفاهيم الحرية و الإستعمار، فإلى أي مدى وصلت قناعة الشيوعيين في توجهاتهم هذه؟

ولعلّ أبرز تداعيات هذا التطور دعوته إلى ضرورة زوال الإستعمار و لأول مرة إذ جاء في بيانه: "... كما لا يمكن تزاوج النار و الماء، فإنّه لا يمكن أن نزاوج بين المستعمرين و الحرية، لهذا فنحن الجزائريون ننتظر في قيادة بلدنا نحو الحرية و التي من أجلها عانينا و كافحنا، و وعدتنا بها عدة مرات الحكومات الفرنسية المتاعقة...".[375]

و بنظرة تحليلية، فإنّ الحزب الشيوعي أصبح يرى بأن النظام الإستعماري هو العقبة في طريق التحرر، لذا فكر أصحابه في تغيير منهجهم و تفكيرهم ليصيبوا به نجاحا بدل الإخفاق المتلاحق، و قد يعود ذلك إلى تأثير السجن و الاضطهاد على قادته و انحصار شعبيته و هذا التغيير قد يسمح له بمنافسة التيارات الأخرى، و في النهاية و إن تغيرت نظرة الشيوعيين نحو المحتل، فإنّ تبني الفكر المسلح كان أمرا مستبعدا في هذه الفترة.

- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

إنّ الجمعية دفعها المحتل في قلب الأحداث السياسية، فهي العنصر المشارك في المؤتمر الإسلامي **(1936)** و في البيان الجزائري **(1943)**، و في جبهة أحباب البيان و الحرية **(1944)**، وفي إحدى مقالات

373- TEGUIA MOHAMED, Op Cit, p **111**.
374- Appel du comité central du (P.C.A), le 21 juillet 1946, Ancienne imprimerie, V. HEINTZ, Algérie (B.N.A).
375- Callot, Claude et Henry-Jean Robert, Op Cit, p **232**.

البشري الإبراهيمي يقول: "أما حان للحالمين بالوحدة الفرنسية أن ينفضوا عنهم الأحلام، أما آن للمنتظرين أن يقطعوا حبل الانتظار، أما آن للمستعصمين بالأمل أن يريقوا صبابة الأمل، يا هؤلاء إنّ الإستعمار شيطان، و إنّ الشيطان لكم عدو، فاتخذوه عدوا، و أن الإستعمار شر و محال أن يأتي الشر بالخير، و محال أن يجني من الشوك العنب..." [376]، وبتحسّس ما ورد نلمس الفكر الثوري لأعضاء الجمعية، إذ ينفون وجود أي فائدة في مفاوضة المحتل، و يدعون إلى الوحدة لدحره.

و في نهاية هذه الجزئية يمكن إقرار أنّ الثامن ماي 1945 كان منظومة تجاذبت فيها الجماهير و تقاربت فيها مطالب التيارات.

6-الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها:

نشطت الدعوة إلى الوحدة الوطنية إبتداء من سنة **1946** بعد إعادة بناء الحركة الوطنية، و للمرة الثانية تنظيميا، و بهذا المعنى كتبت صحيفة المنار الوطنية أن الوعي و النضج السياسي لا يظهر إلا بتحقيق وحدة الأهداف، و هذا ما لم يتحقق حتى الآن... الإتفاق في المسائل الجوهرية، و ما الخلاف إلا لفظيا و في جزئيات قليلة الأهمية و لو تحقق الاتحاد لأمكن اتخاذ موقف عظيم الشأن.[377]

وفي الحقيقة أن الخلاف لم يكن شكلي بل جوهري و عميق في القناعة و الفكر والمبادئ و المطالب... إلا أن فكرة الاتحاد ظلت قائمة، وقد صرح مصالي الحاج لصحيفة المنار عام **1952** قائلا: "إنّ الإستقلال لا يكون إلا من عمل الجزائريين أنفسهم، و يجب أن يعلم الشعب الجزائري أن ملايين من العرب و المسلمين يكافحون بجانبه في سبيل إستقلال بلادهم، فهناك إذا عالم كامل مساق بتيار الحرية، عازم على تحطيم الإستعمار..."[378].

وقد غيّر فرحات عباس رأيه حول فكرة الوحدة إذ صرح لصحيفة الشعلة بأنّه مع الوحدة شريطة أن لا يفرض عليه آراء ومبادئ غيره[379]، وأنّه يهدف إلى تحطيم الإستعمار حيث قال: "أنا مستعد أن أتّحد مع من يقدمني أو يتقدّم معي و لو خطوة واحدة إلى الأمام"[380]. وتحت ظروف الإحتلال تكونت لجنة تأسيسية للتحضير لإنشاء جبهة موحدة تضم أربعة تيارات وهم: الشيوعيين و العلماء و الإتحاد الديمقراطي و حركة الإنتصار.

376- بن العقون، المصدر السابق، ص **379**.
377- صحيفة المنار، العدد 5، **15 يونيو 1951**.
378- L'Algérie nouvelle, Numéro **49**, Septembre **1950**.
379- الشعلة، العدد **8**، **2 فيفري 1950**.
380- المنار، العدد **6**، **30 يوليو 1951**.

و في إجتماع لقادة الأحزاب السياسية الوطنية يوم **25 يوليو 1951** أعلنوا تكوين "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها[*] و أعلن رسميا العمل في إطارها يوم **15 أوت 1951**.[381] و خلال اجتماع حضرته جماهير عريضة من جميع الاتجاهات[382]. وجه مصالي الحاج رسالة إلى المجتمعين[**] حيا فيها جهود الوحدة و دعا إلى ضرورة تبني فكرة الإستقلال، لتكون أساس قوة هذه المنظمة ضد النظام الإستعماري[383]، و اعتبرت الإذاعات و الصحف الأجنبية الاتحاد تصميما من الجزائريين على استرجاع سيادتهم واستقلالهم.[384]

إلى جانب الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية تكونت جبهة وطنية أخرى تابعة لها، ضمت المنظمات الشبانية و سميت "الجبهة الوطنية لحركات الشباب الجزائري"، وضمت جمعية طلبة شمال إفريقيا و الكشافة الإسلامية و شباب حركة إنتصار و شباب البيان، وشباب اتحاد النقابات و شباب الموحدين و اتحاد الشبيبة الديمقراطية [385]، و جاء في بيانها أنّ هدفها المشاركة في كفاح الشعب الجزائري من أجل إنهاء النظام الإستعماري وإقامة جمهورية جزائرية ذات سيادة تامة [386]. و هكذا سارت الجهود في الاتجاه نحو الوحدة وهي خطوة نحو تعميم الفكر المسلح الثوري في هذا التنظيم الجديد، و يلاحظ بروز الكشافة الإسلامية كمدرسة للوطنية والفكر المسلح بفضل حضورها ودورها التعبوي. و يبدو أن في أول محك لهذه الجبهة، برز معدنها، ففي الانتخابات المقررة يومي **7-14 أكتوبر 1951**، حيث قررت أحزاب الاتحاد الديمقراطي، و حركة إنتصار والعلماء مقاطعتها و شذ الحزب الشيوعي عن القاعدة إذ أصر على المشاركة فيها[387]، ممّا يؤكد أن الاختلافات بينهم هي أكثر من عميقة، ما يجعلهم في موضع المتخلي عن المبادئ التحررية، و في رأيي أن الجبهة ككلّ لم تحض باحترام أعضاء المنظمة بعد **1951** ممّا يجعل تماسكها هشا وحياتها قصيرة. و هكذا شهدت هذه الجبهة تصدعا، لتعدد إتجاهاتها و إختلاف مبادئ أصحابها، لذا لم تعمر طويلا.

7- ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل و الفكر المسلح:

دخلت بعض عناصر المنظمة الخاصة المنحلة في نشاط سرّي مكثف أدى في نهايته إلى تكوين اللجنة الثورية للوحدة و العمل[*] بعد فشل مساعي الوساطة و احتواء الخلاف بين المركزيين و المصاليين و على

---

* ترأس الاجتماع الشيخ العربي التبسي و شارك فيه الشيخ خير الدين عن العلماء و أحمد مزغنة و عبد الرحمان كيوان عن حركة انتصار و أحمد فرانسيس و أحمد بومنجل عن الاتحاد الديمقراطي و العربي بوهالي عن الحزب الشيوعي: انظر صحيفة المنار: عدد **6**، **30 يوليو 1951**.

381- KADDACH, MAHFOUD, Histoire du nationalisme, p **872**.

382- المنار، العدد **7**، **15 أوت 1951**.. **4 Aout 1951**،L'écho d'Alger

** لم يشارك مصالي الحاج في الاجتماع لكونه تحت الإقامة الجبرية (المراقبة).

383- المنار، العدد **7**، **15 أوت 1951**.

384- المنار، العدد **8**، **31 أوت 1951**.

385- MOHAMED DEROUICHE, Op cit**,** p p **165-166**.

386- البصائر، عدد **184**، سبتمبر **1951**.

387- المنار، العدد **9**، **15 أكتوبر 1951**.

* تكونت (CRUA) في **23 مارس 1954** ضمت عضوين من المركزيين و عضوين من المنظمة الخاصة. انظر: عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ج3، ص **454**.

إثر تكوينها صدر بيان، تمحورت أهدافه في العمل على وحدة الحزب، و عدم تبني الخلافات القائمة بين القيادة، و أصدرت اللجنة صحيفة "الوطني"** ذات المواقف الحيادية اتجاه الصراع [388]، ضمت في بداية تكوينها تسعة أعضاء من حركة إنتصار و المنظمة السرّية و هم (حسين آيت أحمد، أحمد بن بلة، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، ديدوش مراد، محمد خيضر و كريم بلقاسم)[389] و بمساعي من المؤسسين لهذه اللجنة عقد اجتماع ضم 22 عضوا تحت إشراف: "بن بولعيد بن لمهيدي، ديدوش، بيطاط، بوضياف" و قد ترأسه بن بولعيد، وبعد تقديم بوضياف لتقرير شامل، برز إتجاهان رئيسيان: الأول: أعضاء المنظمة الخاصة الداعون إلى بداية العمل المسلح للخروج من الأزمة والثاني: يدعو إلى التريث و التحضير للعمل المسلح.[390]

وقد أكدت اللجنة الثورية إستمرار الفكر المسلح من خلال قراراتها بوقف الأزمة عن طريق إعلان الثورة المسلحة و طرد المحتل، و أنتخب بوضياف مسؤولا عن التحضير للعمل العسكري، إلى جانب إخوانه بن بولعيد، وديدوش و بيطاط، كما تقرر جمع أعضاء المنظمة السرّية السابقين و استئناف التدريب العسكري و ضم منطقة القبائل على رأسها كريم بلقاسم كعضو قيادي سادس [391]، و بعد لقاءات أتفق أعضاء اللجنة على تسمية المنظمة السياسية التي تقود المعركة جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير الوطني [392]، ووضع منظموا الثورة ثلاث مراحل وجب المرور بها وهي:

- المرحلة الأولى: بناء الجهاز العسكري والسياسي للثورة لنشر الثورة بين الجماهير وشرح أهدافها.
- المرحلة الثانية: التظاهر بالاستكانة أمام المحتل.
- المرحلة الثالثة: مزج العمل العسكري و السياسي، بإنشاء مناطق التدريب وجمع الأموال والأسلحة.

وحدد تاريخ **15** أكتوبر ثمّ عدل بـ **1 نوفمبر 1954** كبداية للثورة[393] و كذا بعد أن ّهيّأت الوسائل و الإمكانيات و التي وصفت بالمحدودة، نجحت اللجنة الثورية لتفجير الثورة، و كلف ديدوش مراد و محمد بوضياف بتحرير بيان إعلان الثورة [394]، و توجيه نداء إلى الشعب من أجل الالتحاق بالكفاح المسلح و حدد يوم انطلاق الثورة الكبرى.[395] و اجتمعت لجنة الستة في يوم 24 أكتوبر 1954 لمناقشة آخر الترتيبات.[396] وقد جاء في بيان الثورة المحاور التالية:

- بعث الدولة الجزائرية الديمقراطية ذات السيادة الكاملة، وإحترام الحريات الأساسية دون تمييز عنصري أو ديني.

** « **Le Patriote** » وهي صحيفة سياسية إعلامية.

388- AHMED MAHSAS, Op Cit, p **311**.

389- جوان جليسبي، **الجزائر الثائرة**، ت. خيري حماد، بيروت، **1987**، ص **117**.

390- بيان اللجنة الثورية للوحدة و العمل، **23 مارس 1954**،أنظر،مومن العمري ،الحركة الثورية في الجزائر ،ص198.

391- بن العقون، المصدر السابق، ص **454**.

392- محساس، مجلة الثقافة، عدد **85**، سنة **1986**.

393- بن العقون، المصدر السابق، ص **495**.

394- OP Loc, p **222**.

395- جليسبي، المرجع السابق، ص **118**.

396- AHMED, MAHSAS, Op Cit, p **316**.

- التطهير السياسي و إبعاد رواسب الفساد و النظرة الإصلاحية، وتجميع كلّ الطاقات السليمة من الشعب.
- تدويل القضية الجزائرية، وتحقيق وحدة الشمال الإفريقي.(*)

وهكذا إستمرت مراحل الفكر المسلح في التحقيق بآخر عمل وحدوي تحت عباءة جبهة التحرير الوطني، حامل لوائي الفكر و العمل المسلحين، وهذه آخر خطوة تتقارب وتتجاذب أغلب تيارات الحركة الوطنية نحو الفكر المسلّح.

وممّا سبق تحليله، يمكن إقرار بعض الحقائق التي مفادها، أن الحالة الثقافية في الجزائر، منذ الإحتلال حتى قبل الثورة التحريرية، كانت مجالا فسيحا، حاول الإحتلال لعب أدواره التهديمية بمحاولة تكريسه الفكر الإستعماري، وطمس معالمنا ومقوماتنا الشخصية الوطنية بشتى الطرق والوسائل، ولكن أبناء الجزائر أكدوا تمسكهم بالهوية الحضارية والثقافية أكثر من رغيف الخبز، وأن الثقافة معركة وجبهة حربية لا تقل خطورة، لذا وجب كسب رهانها، وعليه فإنّ الواقع الثقافي لم يكن أفضل حال من الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل كان الجبهة التي أيقظت الغيرة والحس بالإنتماء، فهي جبهة القلم والهوية، وإنّها وغيرها وفرت ظروف وعوامل أخرى لتبني الفكر المسلح والدفاع عن قضية وجود وهوية أراد الإحتلال محوهما، وأن الفكر المسلح حمل في طياته علما وفكرا و حرّكا السلاح كوسيلة لتغيير الواقع الأليم، بل انطلاقا قبل أن يطلق صوت الرصاص والقنابل، إنّ الفكر المسلح بعد تجربة المقاومة الشعبية - المسلحة- لم يكن محلّ إجماع لدى الجزائريين، إذ عرفت في ظلّه الحركة الوطنية إنقسام بين دعاة للفكر المسلح ومناهضوه، ولم يكن سهلاً إقناع طرف لآخر، لذا ظلّ التباين في المواقف والآراء والتوجهات قائمًا حتى نهاية **1954** وما بعدها، وقد كان لهذا الإنقسام بين الإخوة ما يبرّره من الأسباب، إذ لم يكن للجميع نفس البيئة الإقتصادية والثقافية و الإجتماعية، ولا حتى نفس المؤثّرات، ولأنّ القناعات إختلفت، فإنّ إختلاف المطالب والتوجّهات والأساليب ستعرف تمايزًا شديدًا.

إن الحركة الوطنية شملت عدة اتجاهات، ارتات غالبيتها العمل السلمي، و أن حركة الأمير خالد أول من مثلت المطالب الوطنية و عملت على تدويلها و كانت المهد الأول لتوجهات الحركة الوطنية على اختلاف مطالبها. أما اتحادية المنتخبين فلم تكن سوى أداة طيعة في يد المحتل، حاولت الذوبان في هويته في حين كانت جمعية العلماء المسلمين نقيضها، إذ شكلت درعا واقيا ضد حملات التغريب و الانسلاخ و لعبت دورا في إيقاظ الشعور الوطني و أعدت أجيالا قادت الفكر المسلح، و العمل التحرري. أما الحزب الشيوعي الجزائري فبقي تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي و رددوا شعاراته و مطالبه و كان حليفا للمحتل في أكثر من موقف، و لكن لا يمكن تجاهل دوره في نشر مفاهيم الحق و المساواة و دوره في المؤتمر الإسلامي عام **1936**، هذا الأخير و إن بدت مطالبه متواضعة، فقد تعالت المجاهرة بعده بكلمة الاستقلال.

---

* بيان أول نوفمبر **1954**.

ورغم الإختلاف الذي أشرنا إليه وهو إختلاف يثبته تضارب المواقف حول الأحداث، وهذا لم يمنع وجود محطّات تاريخية، حاول أغلب تيارات الحركة الوطنية الإلتقاء مطلبيًا (المؤتمر الإسلامي – البيان الجزائري)،أو الوحدة تنظيميًا (جبهة أحباب البيان والحرية – الجبهة الوطنية للدفاع عن الحرية وإحترامها...). لذا فإنّ الفكر المسلح كان محلّ تأييد بعض إتّجاهات الحركة الوطنية دون سواها، وأنّ الفكر المسلح الذي تبناه أصحابه يفرض علينا تصحيح بعض المفاهيم والأفكار كأن نفرّق ولا نعمّم بين موقف جمعية العلماء من الفكر المسلح وموقفها من الثورة، وبين موقف الأشخاص وموقف التنظيمات، وأن لا نطلق العنان لمفاهيم التخوين والتكفير.

إنّ الفكر المسلح لا يحضّر بالرصاص والسلاح، بل بالعقل والقلم، وأنّ دعاة الفكر ليسوا بالضرورة عسكريين، فالعديد من الثوريين لم يحملوا سلاحًا طيلة حياتهم... وعليه فالتشكيك في المواقف والأشخاص هو أيضًا إصدار حكم عليهم.

وخلاصة القول أن النشاط الوطني الذي طبع هذه المرحلة كان بمثابة خزان التجارب السياسية والإيديولوجية والعسكرية مكنت التيارات فيما بعد وخاصة دعاة الفكر المسلح من الإستفادة من هذا الرصيد الهائل وإستغلاله بما يخدم القضية الوطنية ومباشرة الفكر المسلح والذي تبلورت معالمه بعد مظاهرات **8 ماي 1945**.

الفصل الثاني:

صحوة الفكر المسلح في أثناء الحرب العالمية الثانية

إنّ الفكر المسلح مرتبط إرتباطًا وثيقًا بحياة الشعب، و مرّ بمراحل بدأت جذورها مع المقاومة المسلحة وإستمرّت حتى عام **1954**، ولأنّه فكر مقاوم لا يعرف الإستسلام، إستمرّ رغم التطوّر النوعي الذي عرفته الحركة الوطنية، عندما طغى الحراك السياسي السلمي، و لم يمت إذ إنتقل من العلنية إلى السرّية و هوإختفاء إستراتيجي ريثما يكون قادرًا على الصدام مع المحتل.

لذا شهدت البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية صحوة كبرى في الفكر المسلح، تجلّت في مبادرات بعض فرسان الفكر المسلّح والحالمين بالحرية، مثل الكشافة الجزائرية والطلبة والسياسيين وحتى المجنّدين والمشايخ والعلماء... هذا الفكر لم يكن حكرًا على فئة أو تيار أو تنظيم، فإجتهدوا و بدءوا وتركوا الفكر يتداوله الجزائريون من خلال تنظيمات سرّية و حزبيّة (الكارنا) أو مدنيّة في أحياء شعبية (لجنة شباب بلكور) ...، وجاء يوم **8 ماي 1945** كفرصة تاريخية وكان عبوره ملهمًا، فأخذ الفكر المسلح خطوة عملاقة، عندما أسّس تنظيم عسكري سرّي (م.خ) عام **1947**، ليشرع في تحضير معركة التحرير و أخذ الفكر المسلح مساحة من الشمولية والإنتشار وأصبح الشعب الجزائري مهيّأً لتقبّل الفكر المسلح وتقبّل أي عمل عسكري يحرّره من المحتل، وأخذت الطبقة السياسية تتّجه إلى الفكر المسلح، عندما أصبحت بمطالب إستقلالية وطنية وإنفصالية عن فرنسا، وهي خطوة أولى عملية نحو الفكر المسلح، وسأحاول شرح كلّ ما أشرت إليه في عناوين ومباحث هذا الفصل، وإذا جاء تركيزي في الفصلين التمهيدي والأول على تحليل الفكر المسلح لدى التنظيمات السياسية والدينية وأعضائها وزعمائها، فإنّ الفصل الثاني والثالث، سأخصّصه إلى التعرّف على الفكر المسلح الميداني لدى الأفراد والتنظيمات الشبه عسكرية والعسكرية، وبهذا أحاول أن أقدّم تقسيم هذه المقاربة إلى قسمين: الأول خاص بالفكر المسلح لدى النخبة المثقّفة والسياسية وتنظيماتها المدنية (الحزبية)، والثاني خاص بالفكر المسلح في الشق العسكري والعملي المحض.

المبحث الأول: البوادر الأولى:

1-فكرة جيش التحرير ونجم شمال افريقيا (1927):

كانت فكرة العمل المسلح إحدى الدعوات و المبادئ الأساسية لنجم شمال إفريقيا، حيث تذكر بعض المصادر أن النجم، عقد جمعية عامة في شهر ماي عام **1927** بباريس وكان في مقدمة البرنامج المصادق عليه بالإجماع هو تأسيس جيش وطني وحكومة ثورية **(397)** إنّ هذه الفكرة المتمثلة في إنشاء تنظيم عسكري و سرّي لتفجير الثورة كانت ضرورة مسلما بها منذ نشأة النجم و لم تظهر صدفة إلى الوجود في نهاية الأربعينيات كما يعتقد البعض، بل جاءت نتيجة مخاض نضالي طويل، يعيده البعض إلى الشهور التي سبقت إندلاع الحرب العالمية الثانية، نتيجة تعرض الكثير من المناضلين في حزب الشعب إلى أعمال قمع واضطهاد من قبل السلطات الإستعمارية قبل حلّه.

(*)- المنظمة الخاصة: اطلقت عليها عدة تسميات منها "المنظمة السرية الخاصة" أو شبه عسكرية أو الجناح المسلح في حركة الانتصار كما أطلق عليها اسم "العظم" و كذلك "تسمية الشرف العسكري " لكن تسميتها الصحيحة هي" المنظمة الخاصة" و هذا استنادا الى المناضل احمد محساس الذي يعد احد مسؤوليها فجعلها تتميز عن الحركة السياسية السرية التي يقصد بها حزب الشعب الجزائري

397- محمد العربي الزبيري: مقال **عبد الناصر و الثورة الجزائرية**، مجلة الثقافة، السنة **(19)**، العدد **104**، الجزائر، ص **41.**

2- رواد الكشافة وفكرة التحرير(1935):

لن أكون "حاطب ليل" في التاريخ، فاجمع الأحداث دون تمييزها وتحليلها، لأنّ واجبي كباحث، أن أبرز بعض شهداء الفكر المسلح في هذه الفترة، بمبادراتهم الفردية أو الجماعية، والتي تتدرج إيجابا حتى تعتنقها التنظيمات الأخرى خاصة التوجه الإستقلالي، وليس المهم من وراء تنظيم الفكر المسلح الناجح بقدر ما يهم ذكر المهندسين الأوائل لهذا الفكر، ومحاولاتهم، حتى ولو كان مصدرها، أضعف تنظيمات الحركة الوطنية، لأنّه وببساطة أصحابها قدموا حياتهم من أجل تحرير الجزائر، فالنية أهم من العمل، بل لأن الفكر يسبق العمل، وعلى - سبيل المثال لا الحصر – إضطلاع الكشافة الإسلامية الجزائرية بأدوار وطنية في مجال تحفيز الهمم وتنمية الحماس الوطني بالأناشيد والعروض المسرحية، وقدمت خدمات ثقافية وتربوية، زيادة على تدريباتها النظامية، وكانت مرتعا للفدائيين والمجاهدين. فّعدت حين إذن مدرسة للتكوين العسكري[**]، حيث كان عناصرها جنودا للعروبة والإسلام، وكانت حياة المخيمات فرصة لدراسة العديد من التقنيات العسكرية[398]. ومن أبرز شبابها: "محمد بوراس" الذين كان من بين الوطنيين المتحمسين، الذين وثقوا الصلة بالجيش الألماني وهذا ليس غريبا على شاب جزائري في مثله، ساهم في تأسس الكشافة الإسلامية الجزائرية وبكَّر إلى العمل بتأسيسه فوج "الفلاح" عام **1935** – مليانة- وحاول توحيد الجمعيات الكشفية في إتحادية وكانت فكرته الأساسية، إعلان عمل حربي على فرنسا من أجل الإستقلال، وقد سعى للحصول على الأسلحة بجميع الوسائل، دون أن يقدر الخطر الذي يواجهه، لذلك ففي الوقت الذي لم تتجرأ تنظيمات سياسية على تحمل مسؤولية حمل السلاح، تحمل "محمد بوراس" هذا العبء الثقيل والهم المميت، فكان من السابقين إلى فكرة العمل المسلح، التي فرضت نفسها تدريجيا سنة **1945** أي بعد عقد من الزمن، لنضال هذا الرجل الفذّ، والذي راقبته إدارة المحتل، وألقت عليه القبض واتهمته بالتعاون مع عدوها – الألمان- وحكم عليه مجلس قضاء حربي بالإعدام وتم إعدامه في **27 ماي 1941** في حسين داي[399] فكان أول شهيد للفكر المسلح أثناء **ح ع II**.

لقد دعم أبناء الحركة الكشفية والإصلاحية العمل المسلح منذ البداية، وسنوضح كيف تصدروا مظاهرات **8 ماي 1945**، وكيف إنضموا إلى الخلايا الأولى للعمل المسلح؟ و من بين الشباب المتحمس للعمل آنذاك صالح بوذراع بظ، وقد تمكّن من تأسيس حزب ثوري و قام بتهريب الأسلحة من ثكنة "القصبة" بقسنطينة[400]، وتوزيع مناشير ثورية، وكاد يقع في قبضة شرطة الإحتلال، لولا فراره واختفائه عدة سنوات لحين إندلاع الثورة، فالتحق بها وأدى واجبه إلى أن إستشهد.

3- **الجيش الجزائري الحرّ (الفيلق الجزائري -1942):**

** أنظر الملحق رقم: **07**، ص **163**.

398- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص **35**.

399- الشيخ –جيجلي، المرجع السابق، ص ص **45 – 46**.

400- نـفســه، ص ص **45-46**.

وهناك شباب آخرون قاموا بمحاولات أخرى وكثيرة من هذا النوع جرت في مختلف أنحاء الوطن بل إمتدت إلى خارجه، فالجنود الجزائريون الذين جندوا في الجيش الفرنسي، والعمال الجزائريون الموجودون بالمهجر، فروا من فرنسا وانضموا إلى فيلق اللفيف العربي، وهو جيش دعمته ألمانيا ماليا وعسكريا، تشكل من سوريين وعراقيين ومغاربة، ويقوده عسكري هو رشيد عالي الكيلاني العراقي وحينما حلّ الجيش الألماني عام **1942** بتونس ومعه اللفيف العربي "قرر الجزائريون الموجودون ضمنه أن يكونوا جيشا جزائريا بحكم وجودهم قريبا من الحدود الجزائرية، وقد إعتمد في نشاطه وقيادته على الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وانضم إليه المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، والذين أسرهم الألمان وكوّنوا قيادة جزائرية لهذا الجيش وفتحوا واجهة خاصة على الحدود التونسية الجزائرية، حققوا فيها إنتصارات، لكن بعد إنسحاب الجيش الألماني وقع العديد من قادة الجيش الجزائري في قبضة الفرنسيين فتلقوا أحكاما قاسية[401].

إنّ هذه المحاولات (المناوشات) إن لم تنجح، فهي منعطف جديد في تاريخ الحركة الوطنية، لذلك ليس من العدل أن لا أشير إلى محاولات وتضحيات شهداء الوطن، الذين كانت حماستهم ومبادراتهم تجاربا إستفاد منها قادة الكفاح المسلح لاحقا، و أثبتوا أن الكشاف أو المناضل قد يتحوّل إلى قائد الفكر المسلح و حامل آمال التحرر دون عقدة الخوف و الظروف القاسية.

إن هذه المبادرات الفردية أو الجماعية للعمل المسلح في الفترة ما بين الحربين العالميتين **(1، 2)** تؤكد أن الفكر المسلح هو في أذهان الكثير من الجزائريين خارج الاتجاه الإستقلالي، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أبان أبناء الكشافة الإسلامية الجزائرية، إسهامهم في الحركة الوطنية وفي أحلك الظروف حتى إعتبر البعض حماسهم تهورا رغم صدق النوايا والأهداف، وهكذا وفي ظل جنوح الحركة الوطنية للنضال السلمي في هذه الفترة، فإنّ الفكر المسلح عاد من جديد، لأن **"ح ع ll"** فجّرت في الجزائريين الطاقة الثورية بعد إستنفاذ الوسائل السلمية، فاقتنع زعماء الحركة الوطنية بضرورة مراجعة أرائهم ومواقفهم خاصة الاتجاه الإستقلالي، الذي بدأت خطواته الأولى في الاتجاه نحو تبني العمل المسلح بدءا من **1939** وهو ما سنبرزه عملا وتنظيما لاحقا.

المبحث الثاني: المبادرات الجريئة وتواصل حراك الفكر المسلح:

1- لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا (1939-1942):

لقد أشرت إلى بعض المبادرات العمل المسلح لدى بعض الشباب الوطنيين المتحمسين، إلاّ أنّ هذه المحاولات ليست هي البدايات الأولى للفكر المسلح، كما أنّها لا ترتبط بأي تنظيم بالحركة الوطنية، رغم الانتماء السياسي لأصحابها، وعليه فإنّ تبني فكرة العمل الثوري على المستوى التنظيمي الوطني، فيعود

401- العلوي، المرجع السابق، ص **199**.

إلى **"ح ع II"**، التي أيقظت في نفوس الجزائريين هذه الفكرة وشحذت الهمم من أجل تحقيق المطالب الوطنية، وبعد أن تبين فشل الأسلوب السياسي وبرزت حتمية العمل المسلح – العمل الميداني[402]- فالـ"ح ع II" وما صاحبها من دعاية نازية أثرت في شعوب المستعمرات الفرنسية والانجليزية معا وكان لها صدى كبير في نفوس الجزائريين وتحديدا مناضلي حزب الشعب الجزائري[403].

لذا من الناحية العملية التنظيمية فإنّ ظهور فكرة العمل المسلح تعود إلى أيام حزب الشعب الجزائري[*] الذي عمل على إبراز معالم الشعب الجزائري وأصالته، واستقلاله عن فرنسا، ممّا جعل المحتل يلجأ إلى حلّه في **26 جويلية 1939**، ويسلط على مناضليه مختلف أنواع الإضطهاد، ممّا دفعهم لمواصلة كفاحهم في سرّية، ولأنه لم يكن للجزائريين ممثل رسمي عن قضيتهم، لذا فإنّه من الضروري والمناسب، أن تكون هذه الظروف حافزا قويا لأعضاء "حزب ش ج" لتكوين لجنة هدفها الأساسي إعداد الأرضية الصلبة للكفاح المسلح، ونتيجة لتلك الأعمال القمعية لجأ هؤلاء الشباب إلى تأسيس ما يسمى بـ "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" و قد تشكلت سنة **1939** من سبعة أعضاء[**] (عبد الرحمن ينس، عمر حمزة محمد طالب، أحمد فليقة، لخضر مقيدش، رشيد أوعمرة، بلقاسم راجف) مناضلين في حزب الشعب الجزائري[404] وقد كان لهذه اللجنة عدة نشاطات أثناء الحرب العالمية الثانية يمكن إيجازها في الأعمال التالية:

1- تحريض الجنود الجزائريين للتمرد على الجيش الإستعماري أثناء **"ح ع II"** عن طريق منشورات سرّية مثل مشتركي "العمل الجزائري" و "صوت الأحرار".

2- جمع السلاح و تخزينه خاصة عندما حل الحلفاء بالجزائر في **08 نوفمبر 1942 م**[405].

أ. تعريفها: هي هيئة تنظيمية عسكرية وطنية، عرفت باسم "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا" أو **"الكارنا"** ومن خلال تسميتها يبدو بعدها المغاربي، وهو نوع من الوعي والتضامن والوحدة بين شعوب منطقة شمال إفريقيا وحركاتها التحررية[406]. كان هدف المناضلين الذين كانوا وراءها لفت إنتباه بلدان المنطقة على أن "ح ع II"يمكن أن تكون فرصة لتحرير بلدان شمال إفريقيا. وقد مر تأسيسها بأدوار، بدأت نواتها الأولى إثر إجتماع "ح ش ج" في مؤتمره المنعقد بالجزائر يوم **24 جويلية 1937** وقراره بإجماع المؤتمرين تأسيس هيئة أسموها "اللجنة الخضراء" أسند إليها مهمة التكوين العسكري والاستعداد للكفاح

402- عبد الرحمان رزاقي، **الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح**، مجلة الباحث، ع **2**، الجزائر، **1984**، ص **23.**

403- عامر رخيلة، **8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1995** ص **109.**

* تأسس حزب الشعب. ج في **11 مارس 1937**، وهو الوارث الحقيقي لنجم شمال إفريقيا، وقد ناد باستقلال الجزائر التام في نطاق الحضارة العربية الإسلامية، لذا لقيا من المحتل اضطهاد شديد بسبب مبادئها الثورية ممّا أدى الأول قيام **1937** والثاني سنة **1939** ولمزيد من التفاصيل أنظر، رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **1975** ص **65.**

- تشكلت في فيفري **1939 بباريس، و ضمت أحمد فليتة، عمار مسعودي، علي زاوي، لخضر مقيدش، حسين مقري، رشيد أوعمرة، موسى بلقروة، محمد زاهول، حسب شهادة عمر حمزة، أنظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، الحركة الاستقلالية خلال ح ع II ص **41.**

404- أحسن بومالي، مقال، **المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح**، "مجلة الذاكرة" ، السنة (**2**) العدد **2**، الجزائر، ص **177.**

405- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص **177.**

406- رزاقي، المرجع السابق، ص **24.**

المسلح في سبيل إستقلال الجزائر،وقبل نهاية شهر جويلية قام"ح ش ج" بتأسيس لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا. فهي هيئة أو منظمة عسكرية كانت هدفها تنظيم مقاومة تعتمد على السلاح.

وتعود البدايات الأولى لمباشرة عملها إلى سنة **1938 م**، بعد الإتصال الذي تم بين راجف بلقاسم أحد مناضلي حزب الشعب في فرنسا[407]، وبين الألمان وفي هذا الصدد يشير بن يوسف بن خدة إلى أنّ الألمان هم الذين إتصلوا ببعض مناضلي حزب الشعب وعن طريق حاج دحمان، وكان هدفهم التعرف على نوايا المواطنين في حالة قيام الحرب[408].

وأثناء إجتماع الجمعية العامة لـ "ح.ش.ج" في باريس حضر حاج دحمان هذا اللقاء، مستغلا الفرصة لإخبار راجف بالقاسم بالموضوع، مع مشاركة محمد ربوح من آيت فراح الواقعة بأربعاء نايت إثيراثن بجبال جرجرة، وبقي هذا الأمر سرا بينهم وانتهى بنتيجة حتمية هي ضرورة التوجه إلى ألمانيا، وطلب المساعدة المادية لا سيما فيما يتعلق بالأسلحة في حالة قيام الحرب، وبالفعل توجه راجف بلقاسم ومحمد ربوح إلى برلين (Berlin) دون علم قيادة الحزب[409].

وعند وصول الوفد الجزائري إلى ألمانيا وجد راجف بلقاسم نفسه في موقف لم يحسب له أي حساب فتعرض إلى عملية إستنطاق قاسية من طرف المخابرات الألمانية (الجيستابو)[*]، هدفت من ورائها الحصول على معلومات تفيدهم في وضع "خريطة طريق" تسهل عليهم السيطرة على الشمال الإفريقي[410]. ورغم غرابة الإستقبال والنوايا التي كان الألمان يهدفون إلى تحقيقها، إلا أنّ راجف بلقاسم لم يفقد الأمل وإستمر إلى أن تمكّن من الحصول على موعد مع السلطات الألمانية، من خلال ممثلين عن وزارتي الحربية والخارجية، وتم خلاله مناقشة أفكار حزب الشعب وأهدافه والخدمات التي يمكن لألمانيا أن تقدّمها للجزائريين[411].وفي نهاية هذا اللقاء أظهرت ألمانيا بأنّها على إستعداد تام لاستقبال الشباب الجزائري وتلقينهم تدريبات عسكرية[412]. ويبدو أن ألمانيا لم تكن في أعيادها حتى تقدّم الهدايا، دون الانتفاع بهذا التعاون العسكري، بل وتسخيره خدمة لأطماعها التوسعية في شمال إفريقيا.

وبينما كان الوفد الجزائري يتفق مع ألمانيا على الترتيبات اللازمة، كانت النواة الأولى للجنة قد بدأت تتشكل وضمت كلّ من محمد طالب، عمر حمزة، علي زاوي، عمر مسعودي، حسين مقري و أحمد فلين والذين شرعوا في تهيئة الأرضية لبداية نشاطها[413].

و في إجتماع عقد في **15 ماي 1939**، أرسل وفد لألمانيا لطلب المساعدة وقد تكون هذا الوفد من: يونس عبد الرحمان، عمارة رشيد، طالب محمد، حمزة عمر، مقيدش لخضر و فليتة محمد[414]، وتوجهت هذه

407- إبراهيم لونيسي، **تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945)**، مجلة المصادر، ع **4** المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر: **2001**، ص **82**.

408- Benyoucef Benkheda, **les origines du 1er novembre 1954**, Alger, ED Dahleb, **1997**, P **82**.

409- لونيسي، المرجع السابق، ص **82**.

*. الجيستابو، هو تنظيم أمني سري ألماني، عرف أثناء الحكم النازي، ويشكل أحد دعائم النظام الشمولي.

410- B. Benkhadda, op cit, P 83.

411- لونيسي، المرجع السابق، ص **91**.

412- B. Benkhadda, op cit, P 83.

413- لونيسي، المرجع السابق، ص **91**.

المجموعة من باريس إلى ألمانيا، ثمّ إلى بلجيكا وأقامت في مدينة كولونيا (Cologne)، ثمّ انتقلوا إلى برلين، و دامت إقامة الوفد من **15 جويلية إلى 01 سبتمبر 1939**[415]،ويذهب رأي البعض بالقول: أنّ الوفد مكث ما يقارب الشهر، وذلك من **20 جوان** إلى **15 جويلية 1939**، وفي هذا الإطار يشير محمد طالب أحد أعضاء اللجنة قائلاً: "إذا نحن أردنا التوجه إلى الألمان، فهذا من أجل إكتساب التقنيات العسكرية، ومعرفة تخريب الجسور ووضع المتفجرات وإستعمال الأسلحة الفردية[416]، ووعدوا الوفد بتقديم المساعدة ومنحهم فكرة عن تقنيات التخريب وحرب العصابات وهي نفس الوعود التي قدمتها لهم إيطاليا، والأخيرة حليفة دول المحور وأحد الأنظمة العسكرية الشمولية.

والحقيقة الساطعة أن هدف إيطاليا وألمانيا، خاصة الأخيرة، الحصول على عملاء لها بالمنطقة يعملون لصالحها ضد فرنسا[417]، وبالتالي إضعاف فرنسا بزعزعة أمن واستقرار المنطقة وباقي المستعمرات الفرنسية، وهذا ما يفسر تدريبهم للوفد الجزائري على الأعمال التخريبية، والتي أعطت ثمارها بانتفاضة الجزائريين في **14 جوان 1940**[418].

وعقب عودة الوفد مباشرة من ألمانيا، أرسل عمارة رشيد إلى مصالي الحاج المعتقل بسجن الحراش لإخباره بتحركاته، والذي كلف بدوره بومدين معروف للقيام بذلك، فاثأر ذلك غضب مصالي الحاج نظرا لقناعته بعدم نضج فكرة العمل المسلح لدى الشعب الجزائري وبحجة أن العمل المسلح فكرة لم تتضح بعد في صفوف الجزائريين[419].

والقراءة الصحيحة لذلك، أن مصالي الحاج ومنذ توليه القيادة في الحركة الإستقلالية للجزائر حرص على إبعادها عن القوى والتيارات الأجنبية، فالحياد مبدأ من مبادئه[420]. فضلا أن الألمان وهم مقبلون على حرب غير قادرين على تقديم المساعدة السخية، بل يسعون إلى تحقيق هدف محوري وهو ضمان قاعدة لهم فيما بعد[421]، تكون بمثابة موضع قدم لتوسعاتهم اللاحقة. وهذا ما دفع مصالي الحاج إلى فصل المجموعات التي إتصلت بألمانيا عن الحزب، والتي إنضم إليها فيما بعد – أي إلى المجموعة- محمد عبدون[*]. ورغم هذه الإجراءات فإنّها لم تثن اللجنة عن مساعيها واستمرت في نشاطاتها، إذ قامت بإصدار جريدة بعنوان العمل الجزائري «L'action-d'algérie» عام **1943 م**، وإستمرت في الصدور إلى غاية **1945 م**. كما أصدرت جريدة أخرى بعنوان صوت الأحرار، ومن هنا استطاعت اللجنة أن تكوّن لنفسها شعبية ملفتة

414- B. Benkhadda, op cit, P 83.

415- محمد الشريف سيدي موسى، **المنظمة الخاصة بين التأصيل السياسي والعمل الثوري**، مجلة أول نوفمبر، ع **163**، منظمة المجاهدين، الجزائر، **2006**، ص **63**.

416- B. Benkhadda, op cit, P **83**.

417- الرزاقي، المرجع السابق، ص ص **24 -26**.

418- B. Benkhadda, op cit, P **84**.

419- لونيسي، المرجع السابق، ص **29**.

420- عبد الرحمان الرزاقي، المرجع السابق، ص **24**.

421- B. Benkhadda, op cit, P **85**.

*. محمد عبدون، ولد بدلس عام **1913**، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا سنة **1936**، عين عام **1938** مسؤولا للمالية باتحادية الجزائر لحزب الشعب، إنضم إلى جماعة فيما بعد تضامنت مع الجماعة التي قرر مصالي إبعادها عن الحزب، ولمزيد من التفاصيل أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، 28 شخصية، الجزائر، دار هومة، ط **2**، **2005**، ص **257**.

وسط الشعب الجزائري[422]. وهذا ما يؤكده عبد الرحمان كيوان بقوله: "سمعت أصدقائي يتحدثون عن منظمة من الشباب تعد العدة لاستقلال الجزائر بواسطة العمل المسلح، كانت السرّية هي القاعدة وكنت ألتقي عند الحلاق... برجل هادئ وناضج وذكي عرفت فيما بعد أنه عسلة حسين كان يوليني بعض الاهتمام... ويناقشني ويساعدني على فهم حالتنا السياسية... ومن ثمّ يتعين علينا أن ننضم أنفسنا ونناضل في سبيل إستقلالنا، وكان عسلة يسلمني أحيانا صحيفة مطبوعة، بوسائل بسيطة، هي – العمل الجزائري- وأحيانا مناشير أطلع عليها وفي نفس الوقت لاحظت أن العديد من زملائنا في الدراسة يتكلمون لغة عسلة حسين[423]. ولم يتوقف تأثير الحزب في الداخل، بل إمتد إلى الخارج حيث كوّن الجزائريين المتواجدون بتونس وعلى رأسهم الطلبة بجامع الزيتونة جيشا عرف باسم "الجيش الجزائري الحر"، الذي إستطاع بدوره تحقيق إنتصارات هامة على الحلفاء المتواجدين بالحدود التونسية الجزائرية إلا أنّه وقع في يد الإحتلال الذي أصدر في حقهم أحكاما قاسية[424]. وقد سبق الإشارة إلى ذلك فيما سبق عرضه.

ب. نشاطاتها:

إنّ أبرز النشاطات التي قامت بها هذه المنظمة فضلا عن بعض المواليد الإعلامية الوطنية التي أصدرتها قامت بعمليات جمع الأسلحة والذخيرة، منها التي قام بها السيد خميسة محمد، وهي عملية جمع ونقل السلاح من بئر مراد رايس إلى السحاولة بالعاصمة[425] دون أن يأخذ المحتل خبرا بذلك فتمت بسرّية ونجاح. إنّ هذه اللجنة حقيقية تعد أول حركة وطنية ثورية شرعت منذ دخول الجزائر في الفكر المسلح الشرعي – التنظيمي- عكفت على جمع الأسلحة وإقامة مخازن لها، وهذه التجربة أوصلتها إلى قناعة مفادها: أن النشاط الواسع للعمل المسلح، يتطلب إيجاد منظمة قوية، قادرة على إستغلال كلّ الطاقات الشعبية وتجنيدها في مواجهة الإحتلال الفرنسي[426]، هذه القناعة تبين النضج وتقدير الذات والتنظير إلى شروط نجاح العمل المسلح، وأنّ الحل ليس في إختيار نوع الكفاح وإنّما في ضماناته وإمكانياته وحدوده.

2- منظمة الراشد (1942):

أ- تأسيسها:

إجتمع مناضلو لجنة "العمل الثوري لشمال إفريقيا" وبعض إطاراتها (سعيد عمراني، محمد بلوزداد ديدوش مراد، سماعي عبد الرحمان، طالب عبد الرحمن) في مدرسة الراشد بالعاصمة عام **1942** وقرروا تأسيس تنظيم جديد، يعطي للحزب حيوية ونشاط، وأطلق عليها في الغالب تسمية "منظمة الراشد" حيث حددت مهام دقيقة لمناضلي هذه المنظمة تتمثل في ما يلي :

1- كتابه عبارات معادية للإستعمار على الجدران، وتوزيع المناشير تحت حماية أفراد مسلحين.

422- بومالي، المرجع السابق، ص **178**.
423- لونيسي، المرجع السابق، ص **95**.
424- العلوي، المرجع السابق، ص **217**.
425- بومالي، المرجع السابق، ص **179**.
426- بومالي، المرجع السابق، ص **179**.

2- الحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري(أسلحة، متفجرات و أدوات الطبع)[427]، وإعطاء أوامر مخالفة لقرارات وتعليمات السلطات الفرنسية والرد على الدعاية بعكسها، وقد شاركت هذه المنظمة في مجازر **08 ماي 1945**.

كما قامت المنظمة بالدعوة إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي وإحباط جمع المال للجيش الفرنسي – مليار الحرية- وتكوين مجموعات المناضلين في كامل التراب الوطني وتهافت على هذا التنظيم إنخراط الشباب المتحمس، وهكذا تخصص هذا التنظيم في الدعاية وتأليب الجزائريين ضد المحتل. بالاعتماد على مجموعات الشباب[*] التي كونتها في المدارس والجمعيات والنوادي وغيرها، ولعلّ ابرز قادة مجموعة هذه المنظمة: سعيد عمراني، محمد بلوزداد، ديدوش مراد سماعي عبد الرحمان، طالب عبد الرحمان، وغيرهم من عرفوا بميلهم إلى العمل المسلح[428].

ب - هياكلها ونشاطاتها:

أمّا هيكلة هذا التنظيم فلا تختلف عن تنظيم مجموعات الشباب المشار إليها في هامش هذه الصفحة، حيث نجد في القاعدة: الخلية وهي تتكون من أربعة **(04)** مناضلين ورئيس، والقطاع يتكوّن من أربعة **(04)** رؤساء خلايا، والمنطقة تتكوّن من أربعة **(04)** رؤساء قطاعات، أمّا اللجنة المحلية فتتكوّن من أربعة رؤساء مناطق، ورئيس اللجنة المحلية يخضع للجنة الجهوية التي يمثلها مندوب في لجنة الدائرة وتوجد إتحادية في كلّ عمالة – ولاية- كما توجد لجنة إتصال بين الإتحادات و اللجنة التنفيذية، و من خلال هذه المنظمة القوية واصل الحزب نضاله وتعبئته للجماهير وتجنيدها حول الفكر الوطني والإستقلال، ولعبت دورا في دفع الجماهير بحماس منقطع التصور في مظاهرات **8 ماي 1945**، وتهيئة الأجواء إلى تقبل فكرة العمل المسلح واستعمال العنف الثوري ضد المحتل لتحقيق المطالب الوطنية.

قامت المنظمة بنشاطات أخرى مثل هجوم المغاوير على مطبعة فرنسية ليلا، وأخذت آلات ومعدات الطبع، بهدف إصدار جريدة تابعة للمنظمة، وأعطت أوامر لمخالفة التعليمات التي تصدرها السلطات الفرنسية[429]، منها وعود الجنرال ديغول عند زيارته لمدينة قسنطينة في **12 ديسمبر 1943 م**، التي شملت منح الجنسية لعدة آلاف من الجزائريين مع الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية، وزيادة الممثلين في المجالس المحلية، لذا عقدت "منظمة الراشد" أول إجتماع لها سنة **1943 م**، بهدف تقييم مسيرتها الثورية في مواجهة الإحتلال، وإستطاعت المنظمة تعبئة الجماهير بغية تنظيم مظاهرات أول ماي **1945**، والتي آلت إلى ثورة حقيقة للشعب الجزائري في نفس الشهر، ولكن المعمرين وفرنسا إستغلوا الظروف في محاولة لتصفية أعضاء الحركة الوطنية الجزائرية ممّا أدى إلى مجازر عمّت أرجاء الوطن.

427- نفسه، ص **181**

*. مجموعات الشباب، تتكون من الخلية التي تضم **05** أعضاء والمجموعة تتكون من 05 رؤساء خلايا، والقطاع يتكون من **05** رؤساء مجموعات.

428- الرزاقي، المرجع السابق، ص **29**.

429- بومالي ، المرجع السابق، ص **181**.

لقد أرادت المنظمة أنّ تنتقل من الإطار السرّي إلى الفكر المسلح العلني، فأعطت الأوامر لمناضليها عبر أرجاء القطر الجزائري، لمواجهة الإحتلال الفرنسي، يوم الثامن (08) **ماي 1945**، بمختلف الأسلحة غير أن هذه الأوامر لم تأخذ الطريق المنشود، بحيث بلغت بعض المناطق ولم تصل إلى بعضها الآخر في الوقت المناسب.

وإذا كانت هذه المجازر الرهيبة قد خلفت خسائر جسيمة، فإنّ بعض نتائجها إيجابية، إذ أكّدت بما لا يدعو إلى الشك فشل الكفاح في الإطار السلمي، وعززت مطلب الكفاح المسلح ورسمت قناعة الشعب الجزائري على أنّ الفكر المسلح هو الوسيلة الوحيدة لإسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة[430].

لذلك في نظري سقط الاعتقاد بأنّ الوطنيين في تلك المرحلة العصيبة، اتجه فكرهم نحو النضال السياسي، وأنّ عقولهم هجرت الفكر المسلح إلى أن تحين الظروف وتتوفر الشروط اللازمة، فهذا درب من الخيال، فالمبادرات والتنظيمات التي أشرت إليها، تؤكد بجدية التمسك بهذا الخيار العسكري، والاجتهاد باقتدار في تنظيمه وتنشيطه.

إنّ ظهور منظمة "الكارنا" ومنظمة الراشد، ومجموعات الشباب والخلايا التي كونتها، هي القاعدة الصلبة التي يمكن للحزب في المستقبل أن يبني عليها نشاطه، كيف لا وأنّ هذه التنظيمات وأنشطتها أخرجت الحركة الوطنية من حالة الجمود الذي وقعت فيه منذ بداية **"ح ع II"**. و أنّ هذه المعطيات الجديدة تجعلنا نقر بحقيقة أن الحزب وجب عليها مواكبة هذا التطور وليس كبحه، خاصة بعد هذه الأنشطة الحيوية السرّية دون أن يكتشفها المحتل الفرنسي. وإلاّ فإنّ الحزب لا يختلف كثيرا في نضاله عن باقي تيارات الحركة الوطنية.

ج. الصعوبات التي اعترضتها:

واجهت هذه المنظمة صعوبات، حالت دون تحقيق هدفها الرئيسي والمنشود والمتمثّل في الإعتماد على الفكر المسلح في تحقيق الإستقلال، و من جملة هذه العوائق: نقص السلاح والذخيرة علما أنّ العمل المسلح يتطلب كميات كبيرة، وفي ظل إندلاع **"ح ع II"**، يكون البحث عن رغيف الخبز أسهل بكثير من الحصول على قطعة سلاح، ناهيك إنّ أغلب قادة الحزب كانوا معتقلين بالسجون[431].

هذا فضلا عن حالة الطوارئ وصعوبات الإتصال بين أبناء هذا التنظيم، ولعلّ أخطرها قاطبة صعوبة تحقيق وحدة وإجماع حول رأي واحد فيما يتعلق بالفكر المسلح، خاصة بين القادة وباقي المناضلين وستظل هذه علّة وتوأما للفكر المسلح حتى بعد إندلاع ثورة التحرير المباركة.

3- لجنة شباب بلكور ونشاطاتها (1942م):

أ- تأسيسها: إنّ المفارقة التاريخية التي لاحظتها تكمن في تزامن تأسيس هذه اللجنة كامتداد للفكرالمسلح السرّي ومحاولة لتحرير البلاد، مع تواجد الحلفاء بالجزائر – القوات الأمريكية والبريطانية- في إطار عملية

430- نفسه ، ص **181**.
431- نفسه ، ص **181**.

تطهير شمال إفريقيا من قوات المحور (عملية طورش وحدائق الشيطان). هذا الإنزال العسكري، لم يجد أي شكل من أشكال المقاومة، إذ لم يسجل إلاّ بعض القتلى الذين كانوا ضحايا سرايا المدفعية الساحلية المتمركزة "بديار المحصول" – قلعة الأقواس سابقا- فهل يكون هذا الحدث المعلمي فال خير على الجزائريين؟ وهل يتوافق الفكر المسلح الوطني والعمل العسكري للحلفاء؟ سيّما إذا علمنا أنّ الهدف واحد هو التحرير وإنهاء حالة الإحتلال والحرب، أم العمل سيجد إنسدادا ليتحرك النضال السياسي بعد رفع الإنجليز والأمريكيين شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها – وثيقة الأطلسي(*)-؟ وهل سيحدث تعاون عسكري وضغط على حليفتهم فرنسا ليصب ذلك لفائدة آمال وطموحات الجزائريين والحركة الوطنية؟

أعتقد أنّ هذه التساؤلات أو غيرها كانت الشغل الشاغل للوطنيين الجزائريين في تلك الفترة ولن أكون من المتشائمين، إن قلت بأنّ الحلفاء عينهم على مصالح فرنسا، بحكم معاهدة واشنطن - التحالف الكبير- في عام **1942**، وأن خيبة الأمل تراود الذهن، بعد وعود **"ح ع ا"**، وإنتشار مبادئ ولسن الأربعة عشر (14)، التي جاء فيها حق الشعوب في تقرير مصيرها، ثمّ جاء مؤتمر باريس عام **1919** ومؤتمر سان ريمو – إيطاليا- في **26 أفريل 1920** ليكون صفعة قاسية للآمال الجزائرية والعربية.

فالحرب **"ع 1"**، صارت **"ح ع II"** بالمقاربة ومبادئ ولسن أصبحت وثيقة الأطلسي، والوعود وحالة الإحتلال أوجه شبه بينهم فما مدى إستفادة الجزائريين في هذه المرحلة المصيرية؟

إنّ أول ما يلفت الإنتباه هو التوكل على الله والإعتماد على النفس، حيث إستطاع محمد بلوزداد(*)، أنّ يستقطب حوله مجموعة من الشباب المتحمسين للقضية الوطنية والمستعدين للعمل المسلح وإستدراجهم للإنضمام إلى صفوف حزب الشعب الجزائري السرّي – بعد حلّه- في بداية "الحرب ع II" من طرف سلطات الإحتلال الفرنسية، وكان ذلك في 26 سبتمبر 1939[432].

من بين هذه المجموعة: محمد يوسفي(**)، أحمد محساس(***) اللذان سعيا وراء تحقيق الهدف الأساسي وهو إشعال فتيل ثورة توجت في الأخير بالإستقلال[433].

---

*- هي وثيقة الثمانية التي تضمنت حق الشعوب في تقرير مصيرها و إنشاء تنظيم دولي لفرض السلم و حرية الملاحة في البحار و المحيطات....

*. محمد بلوزداد، عضو في المكتب السياسي للحزب ومناضل فذ، كان نموذجا للعمل الثوري، تميز بتواضعه وذكائه وكفاءته العالية في التنظيم والتضحية في سبيل القضية الجزائرية، حضي باحترام كبير من الجماهير والمناضلين، اهتم بتجنيد أعضاء المنظمة الخاصة قبل انعقاد المؤتمر عام **1947**، وبمبادرة منه شكلت المجموعات الأولى الموجهة للسلاح، ولد بالعاصمة عام **1924** وانخرط في الحزب بعد نهاية مشواره الدراسي، كان على رأس المنظمة الخاصة، إلا مرضه أوقف مشواره فتوفي في 14 يناير **1952**. أنظر: أحمد محساس: المصدر السابق، ص 289.

432- عباس محمد، **ثوار عظماء شهادة 17 شخصية وطنية**، الجزائر، دار هومة، الجزائر، **2005**، ص **158**.

. محمد يوسف، وهران، ثم عضوا في اللجنة المركزية المنبثقة عن مؤتمر **1947، عنصر قيادي في المنظمة الخاصة، ألقي عليه القبض في **1950م**، إثر اكتشاف المنظمة الخاصة وبعد الإفراج عنه عام **1955م**، التحق بجبه التحرير. أنظر، محمد عباس، المرجع نفسه، ص **157**.

***. احمد محساس، ولد بالعاصمة عام **1923**، انقطع عن الدراسة سنة **1940**، وهو في الثانوية وانضم إلى حزب الشعب ببلكور سنة **1941**، وفي المؤتمر المنعقد سنة **1947**، عين عضوا في اللجنة المركزية، وبعد سنة عين عضوا في المنظمة الخاصة، ألقي عليه القبض سنة **1950** عقب اكتشاف المنظمة الخاصة، وفر من السجن رفقة بن بلة أواخر **1952**، سافر إلى فرنسا حيث انضم إلى اتحادية الحزب، ويعد من مؤسسي فيدرالية ج.ت.و بفرنسا، التي غادرها إلى القاهرة عام **1955**، حيث عين مسؤولا عسكريا بتونس. أنظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص **139**

433- رخيلة، المرجع السابق، ص **113**.

وعلى هذا النحو تكوّنت لجنة شباب بلكور(****)، وهي تنظيم شباني موازي لتنظيم الكبار في قسمة الحزب ببلكور(434) عام 1942 بقيادة محمد بلوزداد، الذي يعتبر الأب الروحي لهذه المنظمة(435). وفي هذا الإطار يشير محمد باشا تازير، أحد أعضاء المنظمة أنّ كلّ عضو من أعضاء اللجنة كلّف بتنظيم شباب حيّه، فكلّف محمد بلوزداد بحي سيدي محمد، و أحمد محساس بحي الحامة و يوسفي محمد كلّف بنهج بري، و عمار ولد حمودة بحي الكاريار و باشا تازير محمد كلّف بحي ديكور فونت(436).

لم يقتصر إنتشار هذه المنظمة التابعة لـ **"ح ش ج"** على الأحياء السابقة الذكر، بل شملت مجموعة كبيرة من المناضلين في أحياء أخرى من العاصمة. وبلغ عدد المناضلين المنخرطين فيها ما يناهز 1500(*****) مناضلاً، منهم 700 متطوع ومتعاطف مع المنظمة، وعلى رأسهم جليل الفيلالي ومحمد بلوزداد و أحمد بودا، وهم منحدرين من أوساط شعبية تقلدوا مسؤوليات هامة وخطيرة، لا لشيء معين بل لقاء نشاطهم الدائم ولإكتسابهم الكفاءة والقدرة على تحمل الأعباء والصبر والقيام بالعمل المسلح في الوقت المطلوب.

ب. نشاطاتها:

- الميدان السياسي: عرفت هذه اللجنة إنتشارا وإشعاعا كبيرين، مكّناها من أن تكون على أهبة و إستعداد للعمل والكفاح في جبهتين: شملت الأولى الإحتلال الفرنسي، أمّا الثانية فكانت مساعدوه من أنصار الإدماج وغير المبالين بلذة الإستقلال. لذلك فقد تمتعت اللجنة بقوة ضايقت الإحتلال و أضاعت راحته، لذا عملت سلطاته على عرقلة الأحداث، ولم تدع الأمور تجري في مجراها، وأعتبرت أنّ كلّ ما يحدث هو عمل ثلّة من الشباب المهوسين غير المنظمين، وقامت بمضايقة أعضاء اللجنة، إلاّ أنهم تمكّنوا من عقد مجلس قيادة لجنة شباب بلكور سنة 1945م، وتم خلاله توزيع المسؤولين والقادة عبر كامل التراب الوطني شرقا وغربا(437)، وتكليف كلّ عضو بمهمة جديدة، فمثلا أنيط بـ "محمد بلوزداد" المعروف بـ "سي مسعود" إعادة هيكلة القطاع القسنطيني في حين كلّفت محمد يوسفي بتأطير القطاع الوهراني _ خلفا لمبارك الفيلالي الملقب "بسي عبد اللطيف الخفيف"، وإمتد مجال تدخل المنظمة سياسيا على خمس دوائر، يحضروا ممثلوها الجلسات بصفتهم أطراف في مجلس القيادة، وقد تميز هؤلاء الممثلون بوعي سياسي، وكانوا محط للأنظار بفضل ما يسعون لتحقيقه من أهداف نبيلة(438). فأثاروا بذلك إعجاب الشعب الذي إلتف حولهم وعمل على دعمهم بنجاح وفاعلية و توفّرت المنظمة على لجنة مركزية، لذا أخذ نشاطها يتسع ويتنوع

****. بلكور، حي بالعاصمة اسمه الحقيقي "عين سامان"، وعند احتلال قام الفرنسيون بتحويل أسم الحي إلى بلكور وهو اسم بيطري صاحب محطة للعربات. أنظر،محمد يوسفي، المصدر السابق، ص **31**.

434- عباس، المرجع السابق، ص **158**.

435- يوسفي، المصدر السابق، ص **30**.

436- رخيلة، المرجع السابق، ص **179**.

*****. حسب أحمد محساس أن عددهم وصل إلى **600** مناضل، أنظر:أحمد محساس، المصدر السابق، ص **201**.

437- يوسفي، المصدر السابق، ص **34**.

438- نفسه، ص **34**.

بإقدامها على إنشاء جريدة سرّية تحت عنوان "الوطن" لتخاطب الشباب وتساهم في نشر الفكر الثوري، إلا أنّ هذه الجريدة واجهت مشكلة قلة المطابع، وقامت سلطات الإحتلال الفرنسي بمصادرتها[439].

وهذا لم يثن من عزيمة شباب اللجنة، التي قامت بعد تحقيق دقيق، بتكليف مجموعة من أعضائها بالهجوم على دار من دور الطباعة بالعاصمة بغية الإستيلاء على الأجهزة الضرورية[440]. ونظرا لأهمية العتاد الذي تحصلت عليه المنظمة بعد عملية السطو، سلّم على جناح السرعة إلى المراكز السرّية التابعة للجنة وخصصته لجريدة العمل وهي الجريدة السرّية الموزعة على المستوى الوطني[441]، وهي ليست عملية ثأرية واعتبارية، بقدر ما دعت إليها الحاجة والظروف وأهداف الفكر المسلح لذا تركز نشاط اللجنة على مهمة توزيع المناشير، فكان شباب اللجنة يقومون بإخفاء المناشير الثورية الوطنية، تحت المناشير الشيوعية، فيعطي الأولى للجزائريين، ويتظاهر بالثانية أمام الشرطة الإستدمارية والمستوطنين الأوروبيين، إلا أنّ هذه العملية الجريئة والتي كانت سهلة في بدايتها سرعان ما أصبحت خطيرة بعد زوال عنصر المفاجئة وتقادم الفكرة، وإضافة إلى ذلك قامت لجنة شباب بلكور بمقاومة "فلسفة العبث" التي ظهرت بالحي، والقائمة على عبارة "ما الفائدة"[*]، وراحت اللجنة تقدّم البرهان على أن الأعمال لا تكون بسهولة ولا بيسر إذ لا بد من مجهود لتحقيق ذلك[442]. وبذل أعضاء المنظمة جهود مضنية في سبيل مقاومة حركة التجنيد الإجباري، حيث لجأ شباب بلكور إلى الإفراط في الصيام حتى ينقص وزن الجسم ويسبب عدم القدرة على أداء الخدمة العسكرية لصاحبها عند الإمتثال أمام الفحص العسكري[443]. ولنا أن نتصور حمى هذه الفكرة بانتشارها في أوساط الشعب والأحياء، ستكون وباء قاتل لسياسة ومساعي المحتل. كما قاموا بتعطيل ومقاومة الحملات التي كانت سلطات الإحتلال تنظمها، لعلّ أبرزها إفشال الحملات التي نظمها أنصار الجنرال ديغول تحت شعار "مليار من أجل التحرر"[444]. بعد أن أصدر ديغول أمرًا سنة **1944** يقضي بجمع الأموال في الجزائر بطريقة غير مباشرة وذلك برفع الأسعار في مختلف الأماكن المتوفرة على حاجيات السكان، ولجوء المحتل لهذه الطرق أكبر دليل على فشل مشاريع المحتل وأساليبه وهو نجاح يكتب للجنة بعد أن أفشلت هذه العملية ومنعت تحقيقها وإستمرارها.

- الميدان العسكري: إنّ مشاركة لجنة شباب بلكور كانت فاعلة وحاسمة في تنظيم مظاهرات الفاتح ماي **1945** بالعاصمة بمناسبة العيد العالمي لشغل، إذ قامت بحركة تضليلية، عن طريق إشاعة مفادها: أن هناك مسيرة ستنطلق من ساحة أول ماي، بغية مخادعة سلطات الإحتلال، و أرسلت اللجنة **50** مناضلا مباشرة إلى المكان، بينما إنطلق الوفد الفعلي الذي بلغ زهاء **700** مناضلا مباشرة من ساحة الشهداء، وهكذا إبتلع

439- رخيلة، المرجع السابق، ص **113**.
440- يوسفي، المصدر السابق، ص **34**.
441- رخيلة، المرجع السابق، ص **113**.

*. هذا الحي الذي يعتبر مهد لألبير كميو (Albert Camus) و هو كاتب يهودي، رفض الاعتراف بسبع سنوات ونصف من الثورة الجزائرية، من أشهر مؤلفاته: الغريب "1942"، الطاعون "**1947**"، والمتقي والمملكة "**1957**"، الرجل المتمرد "**1951**"، وهي القصة التي تحصل بها على جائزة نوبل للسلام، أنظر: م. يوسفي، المصدر السابق، ص **199**.

442- يوسفي، المصدر السابق، ص **34**.
443- عباس، المرجع السابق، ص **159**.
444- يوسفي، المصدر السابق، ص **38**.

المحتل الطعم وكسبت اللجنة الوقت والفرصة للتظاهر، وكان من المقرر أن يكون محمد يوسفي في أول الأمر ضمن الوفد، غير أنّه كلّف في آخر لحظة بمهمة مراقبة المسيرة وإعداد تقرير بشأنها[445]، ومن أبرز العمليات قاطبة، والتي قامت بها لجنة شباب بلكور،هي عملية جمع الأسلحة التي قامت بها مجموعة من الشباب المستعدين للنشاط المباشر، ومن بينهم أحمد محساس فدخلوا سرًّا إلى المعسكرات الإنجليزية للحصول على الأسلحة مغامرين في ذلك بحياتهم، وهذه دلائل مبهرة، أبانت شجاعة وروح وطنية عالية، والتي تمتع بها هذا النوع من الرجال، ولا يمكن حصر هذه العملية على بقعة واحدة من التراب الوطني، بل شملت أرجاء البلاد، وكانت من الانشغالات الهامة لدى المناضلين[446]. توّجت هذه العملية بالحصول على غنيمة عسكرية منها: مسدسات من عيار **9** ملم، وعيار **12** ملم مجهزة بأمشطة وذخيرة، وبعض القنابل اليدوية وعدد من الرشاشات، وهذا ما حفّز اللجنة للحصول على المزيد من الأسلحة[447]. وإستغل المناضل محمد خميسة تواجد القوات الأمريكية بالجزائر منذ نوفمبر **1942**[448]، لنقل الأسلحة بواسطة شاحنة أمريكية من طراز "جي أم سي" (GMC)[*]، غير أنّ اللجنة لم تستمر نظرا للعراقيل التي حالت دون مواصلة نشاطها كوجود عنصر التخريب والخيانة داخل المنظمة أمثال رابح رعّاش الملقب برابح الثاني، ولقد نالت منهم اللجنة وأعدموا بسبب الخيانة التي إرتكبوها[449]. كما واجه أعضاء اللجنة سياسية الاعتقالات من طرف إدارة الإحتلال، حيث أعتقل أحمد محساس عام 1945م وسجن بسجن باب الواد[450]. وكأيّ منظمة ذات هدف أسمى، كان عليها توفير الشروط المادية والموضوعية للإنطلاقة الفعلية المسلحة، عندما تكتمل الشروط المتمثلة في توفير الإطارات وجمع الأسلحة والأموال وإعداد العسكريين، و دون أن يمنعهم ذلك من الإجتهاد والمحاولة، وإلاّ بقي الجميع ينتظر الظروف ولا يحرك ساكنا.

- الميدان الإجتماعي: تميز أعضاء اللجنة ومناضليها بالوعي السياسي ووفائهم لوطنهم[451]، ورغم الظروف الإجتماعية الحالكة، فقد تحلّوا بالصبر والقناعة والوفاء، وللإستدلال أشار "محمد يوسفي": إلى أنّ مناضل من مناضلي لجنة شباب بلكور صادف وأن وجد محفظة تحتوي على مبلغ من المال، وثمانية بطاقات تمويل ذات قيمة عالية، قد تثني المرء عن أمانته وإيمانه في ظل الظروف المعاشة الصعبة والمتمثلة في نقص الأموال والجوع والفقر وغيرها .. إلا أنّه سلم المحفظة للخلية التي ينتمي إليها، وهي بدورها سلمتها إلى صاحبها[452]. فإنّطبق عليه المثل: "تجوع الحرّة ولا تأكل من ثديها"، إنّ عزّة النفس والأمانة والسخاء ونكران الذات والتضحية هي شيم وضمانات لنجاح الفكر المسلح. لقد إتسع وتطور نشاط

445- عباس، المرجع السابق، ص ص **159**، **160**.
446- محساس، المصدر السابق، ص **201**.
447- يوسفي، المصدر السابق، ص ص **38-39**.
448- عباس، المرجع السابق، ص **159**.
*. اسم تجاري يعني شركة المحركات العامة (General Motors Company) مستخدم للشاحنات والسيارات الرياضية في الأسواق الأمريكية والشرق الأوسط، أنشأت الشركة عام **1901**، انظر: Fr.wikipedia.org، شوهد يوم 9 أفريل على الساعة الثالثة.
449- محساس، المصدر السابق، ص **96**.
450- عباس، المرجع السابق، ص **142**.
451- حسين آيت أحمد، **روح الإستقلال، مذكرات مكافح 1942 – 1952**، ترجمة: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، **2002**، ص **2001**.
452- يوسفي، المصدر السابق، ص **38**.

هذه المنظمة الهادفة إلى إستقلال الجزائر، وطرد المحتل، فتعددت مخابئها، و عندما تعرفت الأوساط الشعبية الجزائرية، على أهدافها العسكرية التحررية، ممّا جعلها تستقطب جميع المضطهدين السياسيين فكانت ملاذا آمنا، ومتنفس لهم، بل الوسيلة الأنجح لمقاومة الإستعمار ورد جميل إضطهاده وتعنته الممارس يوميا. وعليه فالمنظمة كانت مدرسة إجتماعية تلقن الإنضباط والتضحية وتنبذ الآفات الإجتماعية، وتنشر القيم السمحاء لديننا الحنيف في صفوف المناضلين، حتى لا تضعف النفوس فتتهاوى القيم والمبادئ، لأن المعركة مع المحتل هي معركة قيم وفكر وانتماء، فإنّ خسرها المجتمع الجزائري أصبح جزء من كيان مغرّب.

- الميدان الثقافي: إن نشاط اللجنة لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى درجة تنظيم الأفراح والأعراس ومراقبتها، حيث تدخل شبابها ومنعوا مظاهر الخلاعة والإباحية، في الرقص والغناء، حتى لا يبتعد المجتمع عن عاداته وتقاليده ودينه، ولا يحول عن الغاية من الترفيه والفرح، فاقترحوا تنشيط ثقافي ملتزم، ووظفوا لهذا الغرض بعض الفنانين الملتزمين أمثال المغني "ميسوم" الذي كان ينشد أغاني هادفة مثل: "نحن أبناء الصناديد" و "يا أمي علاش تبكي عليا ولدك مسافر للوطنية"، كما كلّفت اللجنة بالإشراف على المنظمات الثقافية مثل "منظمة الكشافة الإسلامية الجزائرية" التابعة لمحافظها العام محمد بوراس[*] وكانت هذه الأخيرة على صلة وثيقة بحزب الشعب الجزائري، وتمثل رصيدا وطاقة من الشباب المسلمين المتحمسين للعمل الوطني، وكان "محمد بوراس" يرغب في جعل الحركة الكشفية الجزائرية منظمة شبه عسكرية، وقامت اللجنة أيضا بالإشراف على النساء الجزائريات وعقدت الإجتماعات لمناقشة المسائل المتعلقة بالقضية الوطنية، وهكذا لم يكن بوسع الفرق المسرحية، والرياضية والموسيقية وغيرها من التنظيمات والمنظمات أن تعمل بمنأى عن لجنة شباب بلكور[453].

4- **منظمة التصادم:**

- تأسيسها وهياكلها: لقد تمّ تأسيس ما عرف بإسم " منظمة التصادم " " Groupe de choc" سنة 1944 وتتألف من فرقتين:

- **الفرقة الأولى:** في حي بلكور.
- **الفرقة الثانية:** في حي القصبة وكان يرأسها المناضل محمد بلوزداد وقد قام أعضاؤها بعدة نشاطات هامة منها : جمع الأسلحة من قوات الحلفاء و التدريب عليها [454]. وإن إنحصر تنظيمها ونطاق عملها على الضواحي، قد عرفت إنتشارًا وإمداد لتنظيمات أخرى.

5- عشيرة الشباب: و أطلق عليها اسم **المجموعات التخريبية و** هي هيئة شبه عسكرية ظهرت عام 1944 وهي إمتداد لـ"جماعة التصادم" التي شكّلها حسين عسلة، وتسلّمها بعد ذلك المناضل"محمد بلوزداد"

---

*هو المحافظ العام للكشافة الإسلامية الجزائرية من مدينة ملیانة، قامت سلطات الإحتلال الفرنسي بإعدامه سنة 1941، أنظر: محمد يوسفي، المصدر السابق، ص **37**.

453- يوسفي، المصدر السابق، ص **38**.

454- رابح بالعيد، مقال، **"الحرب غير معلنة بين مصالي وبن خدة "**، مجلة رسالة الأطلس، العدد **137**، ص **11**.

وفي نفس السنة أسّست قيادة"ح.ش.ج" في العاصمة منظمة مكوّنة من مجموعتين إحداهما في القصبة والثانية ببلكور والمناطق المحيطة بها[455]. ومن أبرز أعمالها جمع بعض الأسلحة وذخيرة القوات الأمريكية المتواجدة منذ **1942** بالجزائر.

لكن هذا التنظيم كان ظرفيًا، ويحتاج إلى البلورة والتطوّر، فإمكانياته ليست بمستوى يعطي للفكر المسلح الإنتشار والشمولية عبر أرجاء البلاد[456] .

6- جماعات الشرق (1946): و يمكن أن نطلق عليهم جماعات الشرف و هي تنظيم شباني شبه عسكري ظهر بالأوراس في منتصف عام **1946**، و تعد امتدادا للتنظيمات السرية التي ظهرت أثناء **'ح ع II'** مثل الكارنا و لجنة شباب بلكور و منظمة التصادم و عشيرة الشباب، و إن قلب المحتل الأسماء فإنه لا يستطيع قلب الأدوار الثورية و الفكر المسلح الذي كان يتبناه مثل هذا التنظيم و الذي تزعمه شباب جزائري على رأسهم: الحسين برحايل و أحمد قادة[*] و درنوني علي... عرفوا بأسود الأوراس لشجاعتهم في مواجهة المحتل، على غرار أسود الصحراء و أسود جرجرة و متيجة.. وصفهم المحتل بمختلف النعوت، كعصابات الشرق، و الخارجين عن القانون، و قطاع الطرق؛ و هي عبارات تعوّد المحتل في وصف المتمردين عليه أو الحالمين بالثورة و تصفيته، و قد امتد عمل جماعات الشرف لأكثر من **8** سنوات حتى قدوم الثورة؛ اعتمدت على إمكانيات متواضعة حولتها بشجاعة إلى أدوات أرعبت المحتل عن طريق هجومات متقطعة استهدفت مصالح المحتل العسكرية و الاقتصادية، كما مست أعوانه و مساعديه، فكانت هذه الجماعات[**] سندا حقيقيا لعموم الجزائريين و الفقراء، كما كانت حارسا أمنيا لحماية خلايا و مناضلي حزب الشعب الجزائري و حرصت على معاقبة المنشقين عنه و على كل متخاذل مع المحتل، و مثلت جبال الأوراس و غاباته و كهوفه مراكز لانطلاق عملياتهم الجريئة، و لعل أبرز أعمالهم: توفيرهم الحماية لقدماء المنظمة الخاصة، الذين عاشوا بين سكان مداشر الأوراس بهويات و أسماء مستعارة حتى قيام الثورة، و من هذه الشخصيات: رابح بيطاط، لخضر بن طوبال، حباشي عبد السلام، عبد الحفيظ بوصوف، مصطفى بن عودة؛ و بهذا فحمايتهم لأنصار الفكر المسلح **(م. خ)** هو حماية لمشروع انطلاق ثورة التحرير. و كان ثاني عمل قاموا به هو الاستجابة لدعوة مفجري الثورة و على رأسهم مصطفى بن بولعيد، و انضمامهم إلى قدماء المنظمة الخاصة فكتب على إثرها لبعضهم الشهادة و للبعض الآخر الاستقلال.

إن هذه المحطات الستة تشكل لنا الجذور التاريخية لتجسيد الفكر المسلح على شكل تنظيمات سبقت تشكيل "المنظمة الخاصة" (o.s) التي لم تاتي من فراغ بل سبقتها تجارب و محاولات، وكانت إمتداد لتلك المنظمات و الهيئات السرّية التي تأسست أثناء الحرب العالمية الثانية و بعدها و التي شكلت محاولات جادة

455- بالعيد، **التنظيم الخاص "o.s"**، المرجع السابق، ع **132**، الحلقة **39**، ص **11**.

456- جوليان، المرجع السابق، ص **341**.

*مقابلة شخصية مع أحمد قادة في **02 نوفمبر 2012** بمقر المكتب الولائي للمجاهدين باتنة.

أنظر الملحق رقم **11، ص **168**.

وهادفة من قبل أولئك الشباب الذين كرهوا حياة الجدل و الخلاف و النقاش العقيم فطالبوا بالإسراع في الإعداد للثورة المسلحة كمنهج وحيد لتحرير الشعب و الوطن.

وكانت أول دعوة صريحة و مباشرة لإنشاء تنظيم عسكري لـ: "د . لمين دباغين" إذ دعا إلى ضرورة إنشاء تنظيم عسكري، إلا أن الفكرة لم تنفذ آنذاك، حيث أجل البت فيها إلى وقت لاحق بطلب من مصالي الحاج الذي كان شغله الشاغل هو الحصول على موافقة من اللجنة المركزية لدخول الانتخابات و كانت المحور الأساسي لأشغال تلك الندوة.[457]

457- مومن، المرجع السابق، ص 108.

المبحث الثالث: مجازر الثامن ماي 1945 خطوة نحو العمل المسلح:

لم يكن الثامن من ماي تنظيمًا بل ظرفًا ومشتلة لميلاد الفكر المسلح الفاعل، إذ شكلّت مجازر **8 ماي 1945** منعطفا حاسما في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، وشهدت تياراتها على اختلاف مناهلها ومشاربها تحوّلا لافتا، وأصبحت بتوجهات ومطالب أكثر إنفصالا عن المحتل بل وأكثرا وطنية، هذه المجازر آلت إلى تحوّل نوعي في المسار من الكفاح السياسي السلمي إلى الفكر المسلح الحاسم بأسلوبه الثوري الصدامي العنيف ، وأسفر عنه وعي ونضج وطنيين، دفع بالشعب الجزائري وبقية الشعوب المستعمرة للمطالبة بالحرية والتحرر[458].

إتفق جلّ الباحثين والكتاب على رفض فرضية التمرد بسبب الجوع،لأنّهم لم ينهضوا للمطالبة برغيف الخبز، بل طالبوا بالكرامة والحرية والإستقلال[459].

إن من الواجب في رأيي أن نميز بين مظاهرات سلمية وعمل وطني له ما يبرره وبين المجازر الرهيبة كفعل استعماري واستجابة مشوهة لمطالب الحركة الوطنية والشعب الجزائري في التحرر والإستقلال لذا أبرزت المظاهرات كحراك وطني سبق المجازر التي كانت ردة فعل قبيحة من المحتل الجاحد.

إنّ مظاهرات **8 ماي 1945** والتي لم تدم إلا دقائق في اعتقادي لأنّ المحتل حولها لمذابح جماعية استمرت حتى **20 جوان 1945** وهي مأساة إنسانية يندى لها الجبين بذكرها أو تصورها. بدأت بسقوط أول شهيد 'سعال بوزيد'، ثم انتشر التقتيل الجماعي عبر الوطن.

أمّا اسباب المجازر - حسب رأيي – التي هي عمل إجرامي وجحود فرنسي ومن هذا المظور فإنّ أسبابه إنتقاميّة تخص فرنسا ونواياها وأهدافها منها: إستعادة هيبتها المهتزّة، وتأديب الوطنيين، وصنع مجد وهمي لجيشها ورفض إنفصالها عن الجزائر، و لأن الأسباب كتب عنها الكثير و ما يهمني في هذا الحدث النتائج و الأثر الذي خلفته في مسيرة الفكر المسلح.

وبنظرة تحليلية فإنّ نتائج هذه المجازر قد مست بظلالها الإحتلال الفرنسي، بسقوط قتلى في صفوف قواته العسكرية وأعوانه ومعمريه وتراوحت بين "88 – 102 قتيلا" فهل ماتوا جنودها وأعوانها من شدة تعبهم وجهدهم الخرافي في المجازر التي إرتكبوها بمختلف أنواع الأسلحة ضد الشعب الأعزل ؟! كما فشلت الانتخابات التي نظمها المحتل في صائفة **1945** وقاطعها الجزائريين، وخسرت دعاة الإدماج الذين إبتعدوا عنها، ولأن المجازر أبانت وحشية فرنسا فقد فضحتها وأدانها الرأي العام لجرائمها ضد الإنسانية، وفي محاولة بائسة لمحو عارها التاريخي، لجأت فرنسا إلى إتخاذ تدابير تهدئة – تدابير مسكنة- بغية إمتصاص غضب الشعب، فأصدرت مرسوم في **16 مارس 1946**[*] القاضي بإطلاق سراح المساجين والسماح

458- بن العقون، المصدر السابق، ص، **313**.

459- عباس، المرجع السابق، ص **304**.

[*]مرسوم **16 مارس 1946**، هو مرسوم العفو الشامل الذي أصدرته سلطات الإحتلال بعد مجازر **8 ماي 1945**، في إطار تدابير التهدئة الاستعمار وتضمن إطلاق سراح المعتقلين والسماح بتأسيس أحزاب سياسية جديدة.

بتشكيل الأحزاب وممارسة النضال السياسي العلني، واستكملت ذلك بإصدار القانون الخاص[**] في **20 سبتمبر 1947** وهو لا يشبه "دساتير" العالم في شيء، و هو إجراءات سخطت عليها جميع الأطراف، حتى المعمرين حاربوه منذ أن كان مشروعا في مهده، أمّا الجزائريين الذين لم يشارك في صياغته ولم يؤخذ برأيهم في إعداده، فقد عارضته أغلب تيارات الحركة الوطنية والشعب الجزائري.

وبقدر ما كانت المجازر نقمة وبلاء منقطعي النظير، على الحركة الوطنية والشعب الجزائري بنفس القدر كانت نعمة ورخاء، ففي الحالة الأولى نلمس: إستشهاد **"45** ألف جزائري" من زهرة شباب الأمة وتلقي آلاف آخرون أحكاما مختلفة بين إعدام وسجن مؤبد ومؤقت ونفي، وفي الحالة الثانية: إكتشف الجزائريون حقيقة ونوايا الإستعمار ووعوده الكاذبة وتباعدت الهوة بين فرنسا الإحتلال وشعب الإستقلال أمّا على الحركة الوطنية فكانت أكبر خدمة قدمها المحتل في طريق تقبل الجزائريين الفكر المسلح، بعد إكتشاف عقم النضال السياسي والمطلبي، حتى دعاة الإدماج سئموا مطالبهم التقليدية وعدلوا عنها واتجهوا نحو مطالب أكثر وطنية وانفصال عن فرنسا، ولعلّ أهم نتيجة قاطبة تبني الحركة الوطنية العمل المسلح بتنظيم جديد عام **1947** عرف بالمنظمة الخاصة.

ومن هنا كانت هذه الأحداث مفصلية و مصيرية نظرا لنتائجها وأبعادها الثورية وتضحياتها الجسيمة فبينت عقم الأسلوب السياسي السلمي الذي اتبعته الحركة الوطنية منذ مطلع القرن العشرين، ممّا أحدث تناغما مناسبا بين هذه الظروف و المحاولات الفردية أو الجماعية في إطار الفكر المسلح، التي حاولت الشروع فيه.

إنّ إنتفاضة **8 ماي 1945**، كانت بعثا جديدا للحركة الوطنية و الشعب الجزائري، و قضت نهائيا على فكرة التعايش و الإدماج مع المحتل و إستلهم الجزائريون العبر، و إقتنعوا بأن الإستقلال الكامل لا يأتي إلا بقوة السلاح، و ضرورة الابتعاد عن الوعود و المشاريع الإستعمارية التضليلية و الكاذبة و التي لا فائدة ترجى منها[460]، وكان للمجازر الأثر الفعال في تعميق الفكر المسلح و الوعي الثوري وولادة روح جديدة خاصة لدى الشباب المتحمس للنضال من أجل الإستقلال، وضرورة قبر فكرة القبول بالاصلاحات و المشاريع الوهمية باعتبارها تمثل نضالا عقيمًا لا فائدة منه و انطلاقا من نمو الفكر المسلح عند هؤلاء الشباب من مناضلي حزب الشعب وحركة أحباب البيان و الحرية، تبلورت بشكل جديد أطروحة الإعداد

و التحضير لثورة مسلحة كبداية لتلك المطالب التقليدية .[461]

ويؤكد أحد المؤرخين بقوله **"لقد أحدثت مذابح 08 ماي 1945** بحق تمزقا مع الجالية الأوربية في الجزائر ومست جميع الفئات الاجتماعية و جرّت الجزائريين إلى إعادة بلورة موقف جديد**"**[462].

دستور **20 سبتمبر 1947: هو مرسوم أو قانون خاص، تضمن **10** بنود، جاءت المادة الأولى منه لتكريس وتعزز الوجود الاستعماري حتى لا يفهم منه انه حقوق وواجبات.

460- عيناد ثابت، المرجع السابق، ص ص 169.

461- محمد لحسن أزغيدي: مقال مجازر **08 ماي 1945**، مجلة الذاكرة ، السنة الثانية، العدد الثاني 1995.م.و. للمجاهد ص ص **34-35**

ويمكن القول أنّ ما وقع في **8 ماي 1945**، كان حدثًا مفصليًا في التاريخ الوطني و الفكر المسلح والإحاطة به، ضرورة لمعرفة طبيعته وتأثيراته، فقد يلخص تاريخ شعب وفكره في حدث غيّره، فالذي حدث غيّر جذريًا مسار الحركة الوطنية ومستقبل الشعب الجزائري، عن طريق ما خلّفه من آثار ونتائج على الفكر المسلح وأجبر هذا التاريخ المحتل على إتّخاذ تدابير التهدئة وهي أقرب لسياسة الليونة البريطانية التي إنتهجتها في مستعمراتها بعد عناء **ح ع ll** (الهند)، وجاء على إثرها مرسوم **1946**، الذي سمح بإعادة تشكيل الحركة الوطنية، والإستفادة من إطلاق سراح المساجين، فعادوا أكثر تصميمًا على الفكر المسلح خاصة الإتجاه الإستقلالي الثوري،أمّا القانون الخاص لعام 1947، الذي أغضب الجميع، فقد أكّد تضليل المحتل وتمسّكه بالجزائر(المادة:1)، ومثّلت هذه الإجراءات حافزًا للمضي في الفكر المسلح حتى التحرّر. وأقنع يوم "8 ماي" تيارات الحركة الوطنية فأعادوا النظر ووسعوا البصر إلى آفاق جديدة أكثر وطنية، وأثّر أكثر في الإتّجاه الإستقلالي الذي أسّس تنظيمًا عسكريًا سرّيا **(1947)**، ليحضّر معركة تحرير البلاد، وبات الشعب الجزائري مهيئًا للفكر المسلح ولأي عمل عسكري يخلّصه من المحتل ويضع نهاية لجرائمه.

إنّ هذا اليوم بقدر البلاء الذي حمله، بقدر الرخاء الذي جلبه، حيث نقل عموم الشعب وأغلب تيارات الحركة الوطنية إلى التوجّه الإستقلالي والفكر المسلح، و وضع الأرضية الأولى لنجاح الفكر المسلح، لأنّ الوطنيين أدركوا بأنّ فرنسا لن تتجاوب معهم إلاّ بتنظيم ثوري تطبيقًا لمقولة "إنّ الحديد للحديد يفلح" وأعاد لأذهان المناهضون للفكر المسلح ما قاله الأمير فيصل بن شريف حسين عام **1920**: "إنّ الإستقلال يؤخذ ولا يعطى". إنّ الصحوة التي أدركها الفكر المسلح أثناء **ح ع ll**، قد شملت البوادر الأولى وبعض المبادرات الجريئة، والتي كانت توجّه بإستمرار الفكر المسلح رغم تواضع المحاولات وكادت تجلياته أن تبادر بمعركة التحرير يوم **8 ماي 1945**، ليعانق الشعب حريّته، إلاّ أنّ الإستعدادات كانت مخيّبة، ولعلّ هذا اليوم هيّأ الأجواء والقناعات لتقبّل الفكر المسلح، وغيّر التوجهات والمطالب لدى دعاة الإدماج، تمهيدًا لإمكانية إنظمامها وتبنّيها للفكر المسلح؛ يضاف له أن تجارب الفكر المسلح طيلة هذه الفترة، مهّدت طريق النجاح فكانت أرضية لإنطلاق عمل عسكري ناجح أضفى إلى التحرّر الوطني.

462 Benjamin Stora :histoire de l’Algérie coloniale(1830-1954) onal -rahma-1996. P111

الفصل الثالث:

تطور العمل المسلح بعد ح ع
II '(1945 -1954)

كان تأسيس المنظّمة السرّية عام **1947**، تتويجًا لتجارب طويلة وعديدة، توسّم فيها أصحابها تنظيمًا يكبر ويتحوّل إلى جيش التحرير السرّي، الذي يخلّص الشعب من المحتل، إلاّ أنّها واجهت صعوبات خطيرة وإنتهت بإكتشافها عام **1950**.

ولم يمت هذا التنظيم بإعتقال المحتل لأصحابه ولا بقرار حلّه، لأنّ أنصاره لم يتخلوا عن الفكر المسلح، وعادوا عام **1952** إلى بعثه من جديد، بلملمة الشمل وإحتواء أزمة الحزب، و تسارعت الأحداث وخوفًا من الإنقسام وإنتقال الفتنة إلى الشعب الجزائري، بادروا بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وحدّدت موعد تفجير ثورة التحرير مهما كلّف الأمر وبلغت الصعوبات، فهذا آخر أولويات الفكر المسلّح، وسأحاول إبراز ذلك بنوع من الشرح من خلال مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول: المنظمة الخاصة النواة الأولى لجيش التحرير الوطني:

1. ظروف تأسيسها: في أعقاب مجازر **8 ماي 1945** ترسخت فكرة لدى الشعب الجزائري مفادها أنّ إسترجاع الحرية لا يتم إلا عن طريق الكفاح المسلح، ممّا دفع بعض الوطنيين لإنشاء المنظمة السرّية[463].

إنّ التحضير للعمل المسلح أصبح حتمية تاريخية عبّدته لجنة العمل الثوي لشمال إفريقيا عام **1939**، بفتحها قنوات إتصال خارجية و إكتساب خلفية واضحة عن تقنيات التخريب وتلقيها وعودا بالدعم العسكري عند بدء العمل المسلح بالجزائر[464].

وبعد صدور قانون العفو الشامل في **16 مارس 1946** الذي سمح بإعادة بناء الحركة الوطنية بأسماء وتوجهات جديدة فإنّ "ح ش ج" واصل نضاله باسم جديد هو حزب "حركة إنتصار الحريات الديمقراطية"[465] بقيادة مصالي الحاج، وقد عقد الاجتماع الأول في يوم **15 فيفري 1947**[466] بمنزل ريفي في بوزريعة لأحد المناضلين هو "مهدي عماري"، أمّا اليوم الثاني فكان ببلكور في محلّ للمشروبات الغازية لصاحبه: "مولود مزيان"، وأثناء الاجتماع برزت حرب التكتلات[467]، والإختلاف في الآراء حول أمرين:

- الأول: العمل الثوري الذي أصبح ضرورة وهو ما أكده المناضل شوقي مصطفاي.
- الثاني: المشاركة في الإنتخابات ودافع عنها حسين لحول.

وقد خلص المؤتمرون إلى مواصلة النضال و إنشاء المنظمة الخاصة أو السرّية بقيادة محمد بلوزداد[468] وباشرت عملها حسب مبدأين:

463- الأخضر جودي بوطين، **لمحات في ثورة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1982**، ص **13**، أنظر: محمد يوسفي، المصدر السابق، ص **18**.

464- حسن بومالي، **المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح**، الذاكرة، ع **2**، صدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر **1995**، ص **77**.

465- جوليان، المرجع السابق، ص **341**.

466- عقد المؤتمر بمصنع للمشروبات الغازية ببلكور دام ثلاثة أيام، انظر:

Mahmoud abdoun, **témoignage D'un militant du mouvement nationaliste**, Alger, **1990**, p **77**.

467- تقرير مصالي الحاج إلى مؤتمر هورنو ببلجيكا من **13 إلى 16 جويلية 1954**، أنظر:

Gilber Meynier, **Histoire interieure du FLN (1954 – 1962)**, Alger, Ed, casbah, **2003**, P **79**.

468- العلوي، المرجع السابق، ص **273**.

- الفصل بين المنظمة الخاصة وباقي هياكل الحزب للمحافظة على سرّيتها.
- إختيار أحسن المناضلين لتجنيدهم[469].

إنّ المجازر الرهيبة جعلت الكثير من الجماهير على أهبة واستعداد للقيام بأي عمل ضد المحتل،و لقد ذكر لخضر بن طوبال قائلا: "كلّ دار في الأوراس لديها بندقية عسكرية، وكانوا ينتظرون متى يأتي الأمر من الحزب للدخول في الكفاح المسلح"[470]، وبعد ستة (06) أشهر تم تشكيل المنظمة الخاصة التي بدأت في ربيع 1948، تطير بجناحيها[471].

2- تعريفها و أهدافها: هي هيئة ثورية شبه عسكرية سرّية (S،O)[*]، مهمتها التحضيرات المادية والبشرية للثورة المسلحة[472]، لها نظام داخلي صارم واتسمت بالدقة[473]، فهي آخر تنظيم عسكري مهد لميلاد جيش التحرير الوطني، و كانت بمثابة الجناح العسكري لحزب "ح.إ.ح.د"، إذ أوكلت له مهمة تحضير وتفجير ثورة التحرير. لأن ميلاد هذا التنظيم العسكري نتج عن مخاض عسير وظروف كادت أن تعصف بالحزب، لكن قرار تأسيس المنظمة الخاصة أرضى حماس وطموح الوطنيين وإعتقادي أيضا أنّه ليس آخر أزمة حلّت بالحزب في وقت غير قصير، بل كان قناعة وإستراتيجية لم تهجر نضال الجزائريين ضد المحتل إلاّ في ظروف قاهرة فجنحوا إلى السلم، وبناء على هذا فإنّ أبرز الأهداف صار واضحا والماثل في التحضير لثورة شاملة[474]، تنطلق في ديسمبر 1949[475]،إلاّ أنّ غياب تجربة ثورية وطنية سابقة ومنظمة ناجحة جعل المنظمة الخاصة تبحث عن آليات ونظام داخل هذا التنظيم لتحقيق المرامي، وهذا ما أكده حسين آيت أحمد الذي ذكر بأنّ: إنشاء المنظمة الخاصة يطرح مشكلتين حساستين ومرتبطتين ببعضهما البعض وهما: أولا: تحديد إستراتيجية[**] لمباشرة العمل، وثانيا: تشكيل فريق أو قيادة أركان على المستوى الوطني. وإستطرد قائلا: "كانت الصعوبة تكمن في تحديد نوعية الإطارات التي يمكن أنّ تشكل قيادة أركانها من جهة وتحديد إستراتيجية قبل تشكيل فريق كفء"[476]. وإذا تمعنا في هذا الطرح نرى أن

469- الأمين شريط، **التجربة الحزبية في الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1998**، ص ص **89-90**.

470- زغيدي، المرجع السابق، ص **46**.

471- يوسفي، المصدر السابق، ص ص **21-22**.

*. OS: يدل الحرفان على المنظمة الخاصة (Organisation spécial) وتارة أخرى يدلان على المنظمة السرية (Organisation secrète)، والتسمية الأولى هي الأصح، أنظر:

Aissa Kechida, **les architectes de la révolution**, témoignage, Ed chiheb, Alger : **2002**, P **31**.

ويشير البعض، أن محمد بوضياف يكتب "المنظمة السرية" وأحمد محساس يكتب "المنظمة الخاصة"، أنظر، بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر **1954**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، **2012**، ص **138**.

472- بومالي، المرجع السابق، ص **175**

473- أحمد بن بلة، **مذكرات، كما أملاها روبير ميرل**، ترجمة: العفيف الأخضر، مؤسسة الأبحاث العربية، ط **1**، بيروت: **1963** ص **75**.

474- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **110**.

475- محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع**، ترجمة: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، **1963** ص **75**.

. الإستراتيجية، لفظة مشتقة من الكلمة اليونانية (Stratégie) وتعني فنا في القيادة وهي علم وفن دراسة الخطط الوسائل التي تعالج الوضع الذي تستخدم فيه القوة، أنظر، الأيوبي المقدم الهيثم وآخرون، الموسوعة العسكرية، ج **2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، **1977**، ص **13**.

476- حسين آيت احمد، المصدر السابق، ص **175**.

تبني الفكر المسلح كان ضرورة مرحلية فما من طريق آخر غير الفكر المسلح، وما من وسيلة أخرى لتحرير الجزائر غير الثورة الوطنية[477]... لذا فتأسيس المنظمة الخاصة جاء لتحمل عبء كبير إسمه تفجير ثورة تحرير مسلحة.

3- هياكلها ونظامها: يأتي على رأس هذا التنظيم[*] هيئة الأركـــان والتي بادر محمد بلوزداد بتنصيـب أعضائها من الرجـــال الذين كانوا محل ثقة وتـقدير، فاتصـل بـ "أحمد بن بلة[**] وحسين آيت أحمد[***] وتشكلت الهيئة من المناضلين الثلاثة (03):

- حسين آيت أحمد: رئيس هيئة الأركان (المسؤول السياسي).
- بلحاج الجيلالي عبد القادر: المدرب العسكري العام (المسؤول العسكري).
- محمد بلوزداد: المنسق بين مختلف الهيئات والمكتب السياسي للحزب[478].

في حين كلف حسين لحول بالاتصال بين الحزب والهيئات، أمّا الأعضاء المسؤولون عن العمالات الثلاثة فهم[479]:

- محمد بوضياف[****]: مسؤول قسنطينة.
- جيلالي رقيمي: مسؤول العاصمة وضواحيها (متيجة والتيطري أو الجزائر الأولى).
- محمد ماروك[*****]: مسؤول عن الشلف والظهرة (الجزائر الثانية).
- عمار ولد حمودة: مسؤول عن منطقة القبائل. أحمد بن بلة: مسؤول عن وهران.
- محمد يوسفي[******]: مسؤول عن شبكات الإستعلامات والإتصالات[480].

477- ايفا بوستر، **في الجزائر يتكلم السلاح**، ترجمة، عبد الله كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، **1989**، ص **125**.

*أنظر الملحق رقم **12**، ص **169**.

. احمد بن بلة (1916 – 2006**): عضو في المنظمة الخاصة، وحركة انتصار للحريات الديمقراطية، تحصل على شهادة الأهلية بتلمسان، شارك في "ح ع II" بعد اكتشاف "O.S" عام **1950** حكم عليه بالأشغال الشاقة، وتمكّن من الفرار، عمل على جلب السلاح للثروة، وكان من قادتها المختطفين إثر القرصنة الجوية في **22 أكتوبر 1956**، أصبح رئيسا للجمهورية عام **1962** إلى **1965**، وعاش بعد سجنه متنقلا بين سويسرا واسبانيا وليبيا.

***. حسين آيت أحمد (**1926** – حي **2014**) ، من مواليد القبائل الكبرى (متلسي)، مناضل في صفوف "ح.إ.ج.د" وثاني لـ "م.خ"، سياسي متفوق، تحصل على البكالوريا الجزء الأول، كان متحمسا للعمل المسلح، لذا كانت أدوار محورية، حيث قاد "م.خ"، وأصبح أحد أعضاء الوفد الخارجي للممثل لـ "ج.ت.و" بمصر، وعضوا في المجلس الوطني للثورة وكان من الخمسة المختطفين بين 1956 – 1962، وبعد الإستقلال قضى معظم حياته بين السجن والمنفى، ودخل الوطن ليشارك في الحياة السياسية في ظل التعددية، وشارك في رئسيات **1991** – **1999**.

478- الزبير سيف الإسلام وآخرون، **مؤامرة من خلف الستار (مسيرة بوضياف وقصة اغتياله)**، مجموعة حواركم للصحافة والنشر والإشهار، مطبعة النخلة، الجزائر، **1992**، ص **238**.

479- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص **185**.

****. محمد بوضياف (**1919-1992**) ، من مواليد المسيلة كان سياسيا و مناضلا في صفوف "ح،إ،ح،د" و من القادة الثوريين الأوائل، جند في الخدمة العسكرية عام **1943**، عين مسؤولا محليا لـ "ح ش ج"، بين **1950** – **1954**، شارك في تأسيس "ل.ث.و.ع" و اختيار أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ و كان من الخمسة المختطفين عام 1956، غادر البلاد بعد **1964** ، ثم عاد للوطن بطلب من مسؤولي البلاد و أصبح رئيسا للدولة ثم اغتيل عام **1992**.

*****. محمد ماروك، من مواليد الجزائر ومن أصول مغربية، مناضل في صفوف ح ش ج، وعضو في "إ ح د" و "م خ"، أسس شبكة الإشارة والمواصلات وفي عام **1950**، هرب على فرنسا بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، عمل بعد اندلاع الثورة التحررية على التوفيق بين المصاليين و "ج ت و" ولكنه فشل، أنظر: مؤمن العمر: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا على جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، **2003**، ص **111**.

******. محمد يوسفي: عضو في اللجنة المركزية لـ "ح ش ج"، مسؤول في الإدارة العليا لـ "م خ" منذ **1949**، سجن بين **1950** – **1955**، التحق بالولاية الخامسة، وتولى مسؤولية التسليح في جيش التحرير، تولى منصب المدير العام للامنا لموطني بين **1962** –

وهناك مناضلون آخرون إنضموا إلى هذه المجموعة و منهم:مصطفى بن بولعيد (الأوراس) والعربي بن مهيدي (عين مليلة) ومراد ديدوش[*] (الشمال القسنطيني) ورابح بيطاط (الشمال القسنطيني) وعلي محساس(العاصمة)[481].

إستمرت هذه الهيكلة إلى ما بعد حسين آيت أحمد الذي خلف محمد بلوزداد في نوفمبر **1947**[482]. وتم تأسيس عدّة فروع لها عبر التراب الوطني، وعلى سبيل المثال لا الحصر. أنشأت المنظمة فروعها في الأوراس سنة **1947** بقيادة مصطفى بن بولعيد الذي بدأ بدوره في إنشاء الخلايا في المساجد إقتداء برسول الله **"صلى الله عليه وسلم"**، وأقسم المجندون على المصاحف على ألاّ يخونوا حتى الموت[483]. وسعت المنظمة الخاصة إلى تكوين مجموعات عسكرية ذات إختصاصات متنوعة، في مجال المناورات العسكرية واستخدام قارورات المولوطوف[**] والقنابل والأسلحة واستقطاب المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي إلى الإنضمام لها بهدف تفعيلها عسكريا، و كان سعي المنظمة الخاصة لتحقيق الإستقلال منصبا على العمل الثوري ووفق إستراتيجية فعّالة[484]. كما قرر أعضاء المنظمة إبتكار برنامج تمويل ذاتي لشراء الأسلحة فعقد مؤتمر في ديسمبر 1948 بمزرعة بلحاج جيلالي المتواجدة بزدين[***] و ضم أعضاء اللجنة المركزية ومسؤولين عن المنظمة منهم: محمد بلوزداد وحسين آيت أحمد[485] وخلال يومين تمكّنوا من الفصل بين المهام التطبيقية والنظرية وتعويض هيئة الأركان بمجلس أعلى يتألف من خمسة **(05)** أعضاء يشمل قادة المناطق ومراجعة التقسيم الجغرافي الأصلي، وقسمت ناحية قسنطينة إلى منطقتين: الشمال القسنطيني والأوراس، على رأسهما محمد بوضياف، ثمّ ضمّت متيجة إلى العاصمة وعلى رأسها جيلالي رقيمي وبقيت منطقة وهران والقبائل على حالهما، وأصبحت الصحراء منطقة[486] تم التوصل إلى تحديد شكل النضال من أجل التحرر في صورة حرب، بنفس مستوى العدو إقتصاديا وسياسيا وعسكريا ودبلوماسيا[487]. أمّا أسس التحضير للنضال المحددة فهي نشر الوعي الثوري في الأرياف وتنظيمها باختيار

1964، عين سفيرا للجزائر سويسرا بين **1964** – **1970**، له مؤلفات مثل: الجزائر في الميسر، بهة بدون حدود، المنظمة الإرهابية (OAS): أنظر: حديث مع المجاهد محمد يوسفي بمشاركة المجاهد عبد الصمد عيسى، المرجع السابق، ص **59**.

480- العلوي، المرجع السابق، ص **238**.

* . مراد ديدوش (**1927** – **1955**) ، من مواليد الجزائر، وأحد مفجري الثورة، تحصل على الشهادة الابتدائية عام **1939**، والأهلية عام **1943** انخرط في الكشافة الجزائرية، ثم "ج ح ش ج" وشارك في تأسيس "م خ" وتحرير بيان أول نوفمبر، عين قائدا للمنطقة الثالثة، استشهد في معركة قرب مدينة السمندو يوم **18 جانفي 1955**.

481- بومالي، المرجع السابق، ص **190**.

482- Ives Courrierre, **La guerre d'Algérie,** Ed Rahma, SD, P **62**.

483- بومالي، المرجع السابق، ص **190**.

**. مولوطوف، زجاجات مليئة بالبنزين وبها فتائل لإشعالها تحدث حرائق وأضرار.

484- Mohamed Harbri, **les archives de la révolution algérienne**, Alger, Ed, jeune Afrique, **1941**, p **10.**

***. زدين: قرية فلاحية وهي الآن بلدية تضم **17000** نسمة لدائرة الرونية بولاية عين الدفلى معتقل الباشاغا بوعلام قائد أول فرقة للحركة "الخونة".

Abdel madjid bouzbid, la **logistique devant la guerre de libration**, bibliopolis, Alger, **2005**, P **20**.

485- A. Bouzbid, op cit, P **20**.

486- علي كافي ، **مذكرات الرئيس كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 – 1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر: **1990**، ص ص **35-36.**

487- آيت أحمد، المصدر السابق، ص ص **174** – **177**.

الإطارات من المنظمة، وقد تعدى تفكير المنظمة إلى العمل المشترك بين الشعبين التونسي والمغربي، وحددت آجالا لمباشرة العمل المسلح المشترك[488] ممّا أبرز أبعاد الفكر المسلح في الحركة الوطنية.

إرتأت "ح إ ح د" منذ **1947** م أن تفتح معركتها مع المحتل على جبهتين هامتين: تعلقت الأولى بالنضال السياسي و المشاركة في الانتخابات البلدية، كنشاط علني و في الجبهة الثانية العمل المسلح عن طريق "م خ"، وإستطاع الحزب أن يحقق في الأولى إنتصارات ساحقة أغضبت المعمرين فاتهموا الحاكم "إيف شاتينيو" بالتواطؤ مع العرب، أمّا الجبهة الثانية فقد بدأت تدرك بعض النجاحات كإرساء قواعدها ونظامها حتى تزداد قوة وصلابة وانتشارا، و حددت للمنظمة الخاصة للانخراط في تنظيمها شروطا هي:

- الإقتناع التام للمجند بالكفاح المسلح، والتحلي بالشجاعة والصبر.
- إلتزام السرّية والانضباط والإمتثال للأوامر، واللياقة البدنية وتحمل التعب وقلة النّوم والجوع ...
- الحضور الذهني والذكاء والذاكرة، ومراعاة الأقدمية والخبرة في النضال.
- عدم معرفة المحتل وأجهزته بالمجند، والخضوع لإختبارات مضنية للقبول.
- أداء القسم على المصحف الشريف، ومواصلة العمل مع المنظمة.
- تحديد سن القبول بـ 30 سنة كحد أقصى[489]، وإعطاء الأولوية لذوي القدرات مع عدم تحديد المستوى التعليمي للمجندين والإتزان النفسي.

يبدو لي أنّ الشروط متنوعة و التي يجب توفرها في المجندين، كالشروط الجسمية أو البدنية والنفسية والفكرية والأمنية والسلوكية...، أمّا الإمتحان المفروض عليهم، فيتمثل في خلق جو- درامي ومخيف- يكلف فيه المتطوع بالقيام بعمل محفوف بالمخاطر، فيستدعى في جوف الليل ليسلم له مسدس لتنفيذ عمل خطير، ثمّ يلغى الأمر في آخر لحظة[490]، و كان هذا العمل يتطلب حيطة وحذرا كبيرين من المجندين، لأنّه يمكن للشرطة أن تصل في أيّ وقت أو حتى تلقى رد فعل عنيف من طرف المناضل، فمثلا "عيسى كشيدة " الذي أجري له إمتحان الإلتحاق بالمنظمة أمر بقتل دركي فرنسي[491]، كان يتردد على حي القصبة العليا بين باب جديد وشارع مارينغو، وحين قرر القيام بهذا العمل تّم إلغاء الأمر في آخر لحظة وقيّم المجاهد بنجاح[492] إضافة إلى هذه المواصفات خضع المجندون إلى إحتياطات أخرى هي:

- عدم إعادة المنخرط في المنظمة إلى الحياة المدنية حفاظا على السرّية وتفاديا لوصول المحتل للمنظمة.
- إمتناع المناضل عن الإجتماعات والنشاطات العامة العلنية[493].

488- حربي، المصدر السابق، ص **54**.
489- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **301**.
490-محمد الطيب العلوي، **الشهيد زيغود يوسف، القائد الشعبي المتواضع**، مجلة الذاكرة، ع **3**، الجزائر، **1998**، ص **60**.
491- نفســه، ص **60**.
492- A. Kechida, Op Cit, p **48**.
493- آيت احمد، المصدر السابق، ص ص **149-150**.

حدد محمد بلوزداد أسس التشاور داخل المنظمة بشكل هرمي إذ يبدأ بالإتصال بـ: حسين آيت أحمد من القبائل وأحمد بن بلة من وهران والقائد منهما يعرف ثلاثة رجال، وهم بدورهم، لكل واحد يدرّب ثلاثة رجال وقد يكون النظام الهرمي مبنيا على ثلاثة أشخاص فقط، وليس أربعة ، فالمناضل في هذه الحالة لم يكن يعرف سوى من قام باختياره والشخصين اللذين إختارهما[494]، وهكذا فثلاثة رجال تعني أن تتكوّن ثلاثة **(03)** أقسام، وكلّ قسم لا يعرف القسم الآخر، ولا حتى القائد الأعلى ولا بقية القيادات التي تتصل به مباشرة، كانت هذه التقنية في الفصل بين الأفواج قوية وظلت مستعملة حتى في الثورة بالمدن والمناطق الحضرية أي ما يعرف بالعمل الفدائي[495] وهذه السرّية هي تقليد في الحزب لاختيار الكفاءات والمسؤولين فالمراتب التي يمر بها المنخرطون في المنظمة هي: متصل به، ومناسب، ومعني به وصديق ومحب متصدق، ومحب منظم، ومنخرط، ومناضل، ويتم كذلك تشكيل الخلايا بشكل هرمي، من حيث الدرجة أو نظام هيكلة الأعضاء من الأسفل إلى الأعلى على النحو الآتي:

- خلايا إختيار المحبين والتي تضم المنظمين.
- خلايا الدعاية التي تضم المنخرطين.
- خلايا العمل التي تضم المناضلين (هي الأعلى).

وتجدر الملاحظة إلى أن المناضل قد يقفز عبر هذه المراحل، لإعتبارات تميّزه أو لظروف معينة إلاّ أنّ هذا المسلك النظري في سلم الدرجات يبرهن على إدارة ثورية تتحكم في التنظيم[496]. وقد توزع المجندون في "م خ" على التراب الوطني وفي تركيبتهم الهيكلية التالية:

- نصف الفوج: يتكوّن من مناضلين[*] **(02)** أو ثلاث **(03)** ويرأسهم مسؤول.
- الفوج: يتألف من أربعة مناضلين **(04)** ويرأسهم مسؤول أي بمجموع خمسة **(05)** أفراد.
- الفيلق : يتكوّن من ثلاثة **(03)** فرق ومسؤول، و تساوي تسعة وأربعين **(49)** فردا.

وتعد هيئة الأركان في قمة الهرم الهيكلي والتنظيمي وللموازنة فإنّ تنظيم الشرطة الفرنسية كان كالتالي: المجموعة – الفصلية – المفرزة[497].

يبدو أن هذا التنظيم يطرح تناقضا يكمن في نظام الخلايا، حيث تضم الخلية عادة **(03)** أو **(04)** أربعة مناضلين بينهم مسؤول، ثمّ نجد الفرقة تضم ستة عشر **(16)** مناضلا بينهم مسؤول أي أنّ العدد يرتفع وهو حال الفصيلة إذ يرتفع عدد مناضليها إلى تسعة وأربعين **(49)** مناضلا بينهم مسؤول، وقد يفسر ذلك أنّه في

---

494. Salima ait mouhoub «comment، et par qui، la révolution à été préparée ? », Archives d'Algérie, les dossiers de la révolution, N° :1, marsa éditions, Alger, **2004**, p **35**.

495. Ives courrière, op cit, P **61**.

496- محفوظ قداش و الجيلالي صاري، **المقاومة السياسية (1900-1954)**، ت، عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، **1987**، ص **94**.

*. مناضلين، لفظ دلالة على الجمع ومفردها مناضل: وهو من يدافع عن مبادئه والمتفاني في تحقيقها وبذل الجهد في الحصول على حقوقه بالكلام والسلاح في السلم والحرب، ويستخدم بدل منها لفظ مجاهد، ولكن الاشتراكيين والعلمانيين في العالم العربي فضلوا استعمال كلمة مناضل بعيدا عن الاعتبارات الدينية، أنظر: **http/ : ejabat.google.com**.

497- كافي، المصدر السابق، ص **70**.

المراحل الأولى يتم الإختيار وفقا لنظام الخلايا قليلة العدد، وعندما يزداد عددها لا بد من تركيبة عضوية لهيكلتها بصفة موحّدة، ونظرا لمبدأ السرّية فالفصل دقيق بين المجموعات.

كما أنّ الخلية قد تكون وحدها بشكل منفصل عن الخلايا الأخرى و للفوج أربعة **(04)** مناضلين ومسؤول ويمكن أن تشكّل مجتمعة مع الخلايا الأخرى للفرقة أو الفصيلة مع وجود مسؤول أعلى ولا يتعارض ذلك مع وجود مسؤولين أقل درجة أي مسؤولي الخلايا، وتتوفر المنظمة الخاصة على مصلحة عامة مقسمة إلى عدّة شبكات نوردها كما يلي:

▪**شبكة الإتصالات (réseau du communication):** هي أكبر الشبكات لاتساع مهامها، حيث ضمت: قسم الإشارة وقسم الإتصالات، وقسم لرصد تحركات وتنظيمات الأجهزة الإدارية والبوليسية والعسكرية للإحتلال، ومعاقبة الخونة[498].

▪**شبكة الإشتراك أو التواطؤ (complicité):** يقوم قائدها ومجموعته بتوفير الملاجئ السرّية للفارين أو المطلوبين من المحتل ويعد مخابئ الأسلحة والذخيرة.

▪**شبكة الصناع أو المتفجرات (Les artificiers):** كانوا الصفوة الذكية في التنظيم، إذ يقع عليهم مهمة صنع وتركيب مختلف أنواع المتفجرات[499].

▪**شبكة أو قسم الفداء:** مهمة أصحابها القيام بعمليات فدائية[500].

و تمكّنت المنظمة في غضون سنة من وضع الترتيبات الهيكلية والنظامية عبر التراب الوطني ووصل عدد أفرادها إلى حوالي ألف وخمسمائة **(1500)** مجندًا في نظام محكم وسرّية تامة وتدريب مستمر وهناك من يذكر أنّ عددهم قد وصل إلى ألفين **(2000)** وقد يتجاوز إلى ثلاثة آلاف **(3000)** مجندًا[501] ويرجح العدد الأول أي ألف وخمسمائة **(1500)** مجند[502].

4- تكوين المنظمة: خضع المناضلون في "م خ" لتكوين يشمل ثلاثة جوانب هامة هي التكوين النفسي والعسكري، والعقائدي:

▪**التكوين النفسي:** لقد تم إعداد منشور التكوين النضالي الذي هو تعليمات وضوابط هادفة إلى تحقيق أداء فعال، وتم إعداد منشور آخر خاص بسلوك المناضل[503].

▪**التكوين العسكري:** بعد تجنيد العناصر مبدئيا من بين أعضاء "ح إ ح د"، كمنظومة سياسية و يخضع المترشح لتدريب شبه عسكري مكثّف، تحت إشراف كلّ من حسين آيت أحمد[504]، وبلحاج عبد

498- كافي، المصدر السابق، ، ص **34**.
499- بومالي، المرجع السابق، ص **185**.
500- عباس، المصدر السابق، ص **255**.
501- Ahmed. Mehsas, op cit, p **257**.
502- كافي، المصدر السابق، ص **70**.
503- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **151**.
504- يوسفي، المصدر السابق، ص **108**.

القادر[505]، وقد شمل كيفية إستعمال الأسلحة، وتركيبها وفكها ورمي القنابل اليدوية[506].. وقد إكتسب أعضاء المنظمة الخاصة خبرة بعد التدريبات المنجزة في كلّ من شرشال و عين وسارة[507] وتم إعداد كتيبات[*] للتدريب العسكري حول إستخدام جميع الأسلحة وعناصر القتال الفردي، و القواعد الخاصة بحرب العصابات والمدن والإشتباكات ومنهجية قراءة الخرائط[508]. ولدعم التكوين العسكري وتفعيله، قامت المنظمة بدورتين تدريبيتين: الأولى في جانفي **1948** والثانية: في أوت من نفس السنة و تضمنتا عدة محاضرات حول المقاومة عبر العالم[509].

▪ **التكوين العقائدي:** إعتمد هذا الجانب من التكوين على الدين الإسلامي[510] الحنيف، من خلال إلقاء محاضرات حول جهاد " الرسول صلى الله عليه وسلم " لأخذ العبر منها[511]، والتطرق إلى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأهم المعارك التي جرت في فترة إنتشار الإسلام وتوسعاته وصمود المسلمين وبسالتهم خلال مواجهة الكفار والمشركين، وخير مثال على ذلك غزوة بدر، ورغم قلّة عدد المسلمين ولكن النّصر كان حليفهم، فالإسلام يذكّر دوما بجزاء المجاهدين من ثواب في سبيل الله ولتحرير أرضهم وطرد الكفار المسيحيين من أرض الإسلام الطاهرة[512]. وهذا الطرح يؤكد مرة أخرى مرجعية الفكر المسلح في الحركة الوطنية فهي ذات منطلقات عقائدية وروحية إسلامية.

ومن هنا يبرز الإختلاف بينها – المنظمة- وبين تنظيمات قوات لإحتلال، فالفوارق واضحة من حيث الإمكانات والموارد، ومن حيث المنطلقات والمرجعيات ، ولعله أهم نقاط القوة في المنظمة الخاصة يضاف إلى ذلك أنّها تنظيم شبه عسكري[**] إذ راحت المنظمة في أرجاء البلاد، تزرع النظام والسرّية والأخلاق فاختارت الرجال بعناية فائقة وإتّبعت في ذلك نظام التثليث أو الطريقة الهرمية إمعانا في السرّية، فتشكلت العديد من الخلايا، وتعددت المهام بين الدعاية والإستخبارات والصناعة العسكرية والعمل العسكري.

وصفوة القول أنّ المناضل "محمد بلوزداد" الملقب بـ "سي مسعود" هو الأب الروحي للمنظمة الخاصة فهو الذي إقترحها أثناء المؤتمر الأول لحركة الإنتصار، وكان رأيه "أن العمل السياسي لا يجدي نفعا" ولا بد من الإعداد للثورة، لذلك ينبغي إعداد التنظيم الذي يتكفل بذلك".

لذا كان السيد "محمد بلوزداد" الرجل المناسب لقيادة هذه المنظمة[*] لأن الرجل يتمتع بفكر ثوري مسلح ورجاحة عقل وتبصّر، و تزعّمه التنظيم يؤكده المناضل حسين أيت أحمد في قوله "... بأن أول إجتماع

505- A. Kechida : **Les architectes de la nation algérienne**, Edsociale, Paris : **1957**, P **49**.

506- حربي، المصدر السابق، ص **83**.

507- محمد بوضياف،**التحضير لأول نوفمبر 1954**، ترجمة: عيسى بوضياف، دار النعمان، الجزائر، **2011**، ص **6**.

*. الكتيبات، هم إطار ووثيقة مرجعية خاصة بأعضاء المنظمة الخاصة، تعلقت بالأمور النفسية والجوانب الخاصة بالسلاح والمتفجرات، أنظر، ح. آيت أحمد، المصدر السابق، ص **144**، أنظر، م. يوسفي، المصدر السابق، ص 22.

508- حربي، المصدر السابق، ص **76**.

509- كافي، المصدر السابق، ص **36**.

510- لونيسي، المرجع السابق، ص **57**.

511- بومالي، المرجع السابق، ص **167**.

512- دحلب، المصدر السابق، ص ص **11-12**.

**. تنظيم شبه عسكري يتطلب الثبات و التموقع في المكان أكثر من الحركة.

*. مقابلة شخصية مع السيد محمد يزيد بمقر الأمرالية بالعاصمة في **2 فيفري 1989**.

لهيئة أركان المنظمة الخاصة قد إنعقد يوم **13 نوفمبر 1947 م** تحت رئآسة محمد بلوزداد وبدعوة منه بعد إتصالات مع عدد من المناضلين و من بينهم حسين أيت أحمد..."[513].

5- نشاطاتها: حدّد المناضل محمد بلوزداد ثلاثة محاور أساسية لعمل المنظمة و نشاطها و تتمثل في:

- **المحور الأول:** ويرتكز على التكوين العسكري (التدريب على مختلف الأسلحة و المتفجرات و الانضباط و تحديد المناطق).
- **المحور الثاني:** ويرتكز على التكوين العقائدي (تربية وطنية، تربية دينية و روحية).
- **المحور الثالث:** ويرتكز حول جمع السلاح و الذخيرة [514]، وأبرز ما قامت به في هذا المجال ما يلي:

▪ **التمويل والتموين:** نعنى بالتمويل الأموال التي كانت تجمع لدعم العمل المسلح ، أمّا التموين فحاجيات أعم وأشمل كالأغذية والألبسة والأدوية ومعدات الكتابة والذخيرة والسلاح، إلاّ أنّ المال أهم ضمانات الإنتصار والتحرر، ولأنّ الميزانية العسكرية للمنظمة بمثابة المؤشر الحقيقي والإستراتيجي في نظر قادتها، فلطالما عانت من مشكلة التمويل[515]، وهذا منذ تأسيسها، فكانت الميزانية المخصصة لها شهريا لا تتعدى 100 ألف فرنكا فرنسيا قديما، و لقد عانت المنظمة من نقص فادح في المال، فالحزب نفسه إفتقر إلى الإمكانيات المادية[516]، فحتم أعضائها على القيام بمبادرات، جمع التبرعات والمساعدات المؤقتة، كما إعتمدوا على المساعدة المالية من طرف الحزب والمقدرة بـ 1000 فرنك[517].

▪ **جمع أجهزة الإتصال:** إنّ أجهزة الإتصال ضرورية لذا رأى رئيس المنظمة الخاصة - حسين آيت أحمد- ضرورة توفيرها، إذ لم يكن في حوزتهم سوى جهاز إتصال واحد، حصل عليه من ضابط ألماني، يبث "بلغة مورس" أو بالصوت على تردد يفوق ألف/كلم و تمّ التمرّن على الشفرة السرّية له من أرقام وحروف[518]، وقام "محمد ماروك" بتجهيز محطة إرسال واستقبال محدودة المدى وكلّف المسؤول المساعد في إقليم الجزائر زعموم محمد المدعو "سي صالح" بتكوين المنخرطين لكلّ المناطق وإعتمد على الذين لديهم خبرة إكتسبوها من خلال خدمتهم العسكرية في ميدان الإشارة[*]،ويعملون للحصول على أجهزة الإتصال وشرائها والتمرين على إستعمالها.لأنّ أجهزة الإتّصال في المنظّمة بمثابة الأوردة والشرايين في الجسم.

513- Ait Ahmed Hocine: **mémoires d'un combattant, l'esprit de l'indépendance (1942-1952)**, document ed, sylvie, Massinger, paris, **1983**, P **87**

514- أحسن بومالي، مقال، **"المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح"**، السنة **2**، العدد **2**، الجزائر، ص **188**.

515- مصطفى هشماوي، **جذور أول نوفمبر 1954**، منشورات **"م.و.د.ب.ح.و.ث.ن. 1954"**، الجزائر، **1992**، ص ص **60 – 75**.

516- حربي، المصدر السابق، ص **49**.

517- بومالي، المرجع السابق، ص **194**.

518- لونيسي، المرجع السابق، ص **302**.

*. ومنهم محمد مشاطي و عيسى بوكرمة، أنظر، محمد حربي، المرجع السابق، ص **83**.

- **إنشاء المصلحة العامة:** وقد تفرعت عن هذه المصلحة أقسام لكلّ منها مهام خاصة وسأذكرها فقط لأنّي تعرضت إليها في مبحث: هياكلها ومهامها: (قسم الإستعلامات، قسم المتفجّرات وقسم الإستخبارات وشبكة المساعدين[**]).
- **الحصول على الأسلحة:** يؤكد أحمد بن بلة أنّهم عند ضم المتطوعين أول ما يواجههم، هو السؤال عن توفير الأسلحة، لذا إمتلكوا بعض الأسلحة و تحصل عليها مناضلو لجنة شباب بلكور عند نزول الحلفاء في **8 نوفمبر 1942**[519]. أمّا المصدر الأساسي فكان الجمع أو الشراء[***]. حيث قام واعلي بناي – منذ ديسمبر **1947**، بعملية سرّية تتمثل في جمع الأموال بمنطقة القبائل قدرت بـ "مليون فرنك فرنسي، تمكّن بواسطتها من شراء 20 رشاشا من طراز شتاين (Stien) وماوزر (Mauser) ورشاشين من نوع تومسون (Thomsson)، كانا في حالة سيئة و30 مسدسا من عيار 7.65، وخمسة (05) بنادق حربية وصندوقين من القنابل الهجومية ، كما قام حسين آيت أحمد بشراء رشاش من نوع ستاين[520] هذا وقام محمد يوسفي بأمر من القائد محمد بلوزداد بجلب ذخيرة للأسلحة من جنوب المغرب مرورا بوجدة إلى تندرارة أستعملت لتغطية هذه العملية شركة إستيراد وتصدير يرأسها محمد يوسفي[521].

كما تمّ الحصول على ما بين **600** إلى **700** قطعة سلاح خصص لها مبلغ نصف مليون فرنك فرنسي[522] و نقلت من حدود غدامس- المدينة الليبية التجارية الهامة[*] باتجاه الأوراس، وكلّف مصطفى بن بولعيد بجمعها والعمل على صيانتها وحفظها في مطامر خاصة. و كانت الأسلحة المتحصل عليها عن طريق الحدود الشرقية تبقى في المنطقة الشرقية، بينما تبقى الأسلحة المتحصل عليها من الحدود الغربية في المنطقة الغربية[523]، أمّا فيما يتعلق بصنع الأسلحة اليدوية والمتفجرات فأنشأت المنظمة الخاصة ثلاث (03) مستودعات[*] وزودتها بإطارات متخصصة مكلفة بالإشراف على هذه العملية[524] وصفوة القول إنّ المنظمة تمكّنت من الحصول على كمية معتبرة من السلاح بمنطقة الجزائر[525] والقبائل، وكان القطاع الوهراني الأفقر من حيث السلاح، و عانت التنظيمات شبه العسكرية وكبّلت نشاطاتها، لأنّها إتّخذت من المدن وأحيائها مرتعا، فالفكر المسلح لم ينتقل إلى الأرياف والجبال إلا بعد تأسس "المنظمة السرّية" و هي التنظيم الأكثر نضجا في نهاية مخاض هذه المرحلة.

. تقوم بمتابعة الخونة للقضاء على الأفكار الشيوعية في أوساط الحركة الوطنية، أنظر: أ. لونيسي، المرجع السابق، ص **61.

519- أحمد منصور، **شاهد على العصر، الرئيس بن بلّة ... يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، دار العربية للنشر والعلوم، **2007** ص **65**.

***. تعتبر منطقة القبائل أغنى المناطق بالسلاح، نظرا لطابعها الجبلي، ممّا جعلها قليلة المراقبة.

520- آيت احمد، المصدر السابق، ص **15**.

521- يوسفي، المصدر السابق، ص **65**.

522- منصور، المصدر السابق، ص **65**.

*. خصصت لها المنظمة الخاصة ميزانية لشراء الجمال التي سيعاد بيعها عند العودة من ليبيا مرورا بغدامس، أنظر: ح. آيت احمد المصدر السابق، ص ص **183** – **184**.

523- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص **188**، **189**.

*. كان الاول في مرآب شارع رفيقو بوقرة، بالعاصمة والثاني في حسين داي، والثالث في القبائل، أنظر: بومالي، المرجع السابق ص **188**.

524- بومالي، المرجع السابق، ص ص **190-189**.

525- حفظ الله، المرجع السابق، ص **166**.

6. الإنجازات العسكرية للمنظمة: قامت المنظمة الخاصة منذ البداية حتى إكتشافها أي ما بين **"1947 – 1950"** بالأعمال التالية:

- **البحث عن الأسلحة وجمعها:** سواء التي كانت قد خزّنت في مخابئ أرضية في بعض المناطق مثل الأوراس وهي ذخائر وأسلحة لقوات الحلفاء تعود لسنة **1942** تاريخ إنزالهم بالجزائر[526]، وقد شمل البحث عن الأسلحة داخل الوطن وخارجه[**]لشرائها وجمعها، وتخزن في المناطق غير الآهلة بالسكان وبعيدا عن عيون المحتل وأجهزته.
- **القضاء على الجواسيس:** عملت المنظمة على متابعة أعوان المحتل وعيونه الساهرة، والتي باعت نفسها خدمة للمحتل، وكلّفت بذلك شبكة الاتصالات وقسم الفداء[527].
- **جلب الأموال:** عانت المنظمة بسبب الإنفاق للدفاع على المساجين والحملات الإنتخابية الكثيرة ولتقلص المداخيل المالية، لذا فكّر القادة في أخذها من المحتل ومؤسساته المختلفة.
- **تدريب المجندين**: كلّف به مَنْ عمل في الجيش الفرنسي وشارك في **"ح ع II"** وحرب الفيتنام فعلّموا المجندين أسلوب حرب العصابات[528] و تجارب التحرير في ايرلندة و الاتحاد السوفياتي وغيره.
- **الهجوم على بريد وهران:** بعد تفويض من حزب "ح.إ.ح.د" في شهر ديسمبر **1948**، تمت عملية مهاجمة مركز بريد وهران ليلة **5 أفريل 1949**، وكانت باقتراح من حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة وشارك فيها حوالي 76 مقاتلا[529]، تمثلت تفاصيلها في قيام بعض أفراد المنظمة الخاصة بالسطو على بريد وهران، بمساعدة "نميش جلول" حيث رسم لهم صورة دقيقة عن البريد[530] وقدم إقتراحين: تمثل الأول في الهجوم على القطار البريدي القادم من بشار في بداية الشهر، وقد رفض هذا الاقتراح[531]، أمّا الثاني فكان الهجوم على بريد وهران يوم **6 مارس 1949**، والذي فشل في المحاولة الأولى بسبب توقف محرك السيارة من نوع "فورد فوديت" بسبب نفاذ الوقود و التأخير لمدة ربع ساعة فألغيت العملية، أمّا المحاولة الثانية فقد نجحت وتم الحصول على مبلغ مالي معتبر إذ تمّت العملية في **5 أفريل 1949** وإعتمدت على سيارة من نوع سيتوران 11 السرّيعة[532]. وكلّفت المنظمة الخاصة محمد خيضر بتسيير الأموال على الفور، وكان الهدف من هذه العملية توفير المال لشراء السلاح[533] واسترجاع أموال الشعب الجزائري المنهوبة والتي توجه إلى البنوك الفرنسية، وكان من المفروض أن تكون في متناول الثوار[534].

526- Benyoucef Benkhadaa, op cit, p **131**.

. مقابلة شخصية مع شنافي عبد القادر، بمسكنه بالمسيلة في **07 جويلية 2013.

527- محمد حربي، **جبهة التحرير الأسطورة والواقع**، المرجع السابق، ص **71**.

528- نـفســه، ص **70**.

529منصور، المصدر السابق، ص **67**.

530- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **185**.

531- يوسفي، المصدر السابق، ص **125-124**.

532- نـفســه، ص **125-124**.

533- منصور، المصدر السابق، ص **65**.

534- لونيسي، المرجع السابق، ص **68**.

كان من نتائج العملية: حصول المنظمة على مبلغ يقدر بـ 3 ملايين فرنك فرنسي[535]، بينما قدره محمد يوسفي بـ **3.170.000** فرنك فرنسي، تمّ تحويلها على خزينة المنظمة لشراء السلاح[536] وللتقليل من أهمية العملية روجت سلطات المحتل فكرة مفادها أنّها عملية قام بها أحد المجرمين الأوروبيين عرف بـ بيرو المجنون « Pierrot le fou »[*]، وأدرك المحتل أنّ خلف هذه العملية تنظيم قوي ومحكم[537].

- **تصفية مليشيات القبائل السفلى:** نتج عن الإندفاع الإنتخابي "ح.إ.ح.د" في أكتوبر 1947، قيام الإحتلال بردود فعل عنيفة[538] فكونت المليشيات السوداء حيث تمّ تجنيد قتلة بالإيجار وخريجي السجون بتدعيم مادي ومعنوي منها، فإستهدفت بنشاطهم القمعي سكان القرى و الذين طلبوا بدورهم المساعدة من حزب "ح.إ.ح.د"، فأوكل المهمة للمنظمة الخاصة، فقام مناضلوها بتصفية 12 فردا من المليشيات[**] في المرحلة الأولى[539].

- **حماية مقاومي منطقة القبائل:** بين سنتي **1945-1947** أرسل إلى الأدغال 50 مناضلا[***] كانوا يتعرضون لمضايقات الشرطة، وكانت القرى التي ينتمون إليها تتعرض للتفتيش كلّ مرة يزورون فيها أهلهم وكانوا بلا أوراق هوية، و يسكنون في ظروف صعبة بعيدين عن عائلاتهم، وقد أمَّن لهم بعض بورجوازي الحزب المسكن والمؤونة[540]، إلا أنّهم تعرضوا للمعاملة السيئة من طرفهم، وأبعدوا عن العمل النضالي[*].

وفي بداية جانفي **1949** إلتحق المناضلون بمهامهم حيث إتجه بعضهم للأوراس تحت قيادة مصطفى بن بولعيد، والبعض الآخر إلتحق بالمنطقة الغربية تحت قيادة أحمد بن بلة، فتحسنت أوضاعهم في هذه الفترة[541]، وتمكّن الكثير منهم من إستقبال أهلهم مثل "علي موقاري" وإسمه الحربي "جيلالي"، من دوار بني خلفون بالأخضرية –حاليا- وأصبح المناضلون الخارجون عن القانون يحملون بطاقة هوية وبإمكانهم الإندماج في الحياة النضالية، بعد أن كانوا معزولين تماما[542] و ضمّت (م. خ) عددا من المقاومين، المقدر عددهم بـ **50** مقاوما إلى أعضائها.

535- هشماوي، المرجع السابق، ص **68**.
536- يوسفي، المصدر السابق، ص **125-124**.
*. اسمه الحقيقي بيير لوترال « Pierre loutrel » اشتهر بالسطو على البنوك، أنظر: م. يوسفي، المصدر السابق، ص **127**.
537- يوسفي، المرجع السابق، ص **65**.
538- حربي، المصدر السابق، ص **75**.
. أنشأت هذه الميلشيات بعد أحداث **8 ماي 1945، أنظر: ح. آيت أحمد، المصدر السابق، ص **158**.
539- هشماوي، المرجع السابق، ص **77**.
*** - من بينهم من التحق منذ أحداث **8 ماي 1945**، أما الآخرون اضطروا إلى الاختباء بسبب تعرضهم للسياسة القمعية ومنهم عمر أوعمران الذي قام بتدبير تمرد في صفوف مدرسة ضباط الصف شرشال، واستفاد من العفو عام **1946م**، بعد أن حكم عليه بالإعدام وأصبح خارجا عن القانون، نقلا عن: ح. آيت أحمد، المصدر السابق، ص **170**.
540- حربي، المصدر السابق، ص **74**.
*. كان يطلب منهم التحلي بالسلوك الحسن لأنهم مصدر قلق وخجل، أنظر: حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص **170**.
541- موسى، المصدر السابق، ص **65**.
542- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **73**.

7. صعوبات المنظمة الخاصة: تعثر عمل المنظمة الخاصة لعدّة عراقيل أهمها الجانب المالي و التسلح[543]، و الميزانية المخصصة التي كانت منخفضة، و إستطاعت التغلب على هذا المشكل نسبيا بفعل المبادرات التي قامت بها[544]. و من أهم العراقيل التي إعترضتها ما يأتي:

- **إختراق التنظيم:** لقد تمّ عن طريق إنضمام خونة موالين للمحتل، فاخبروهم بوجود جناح عسكري للحزب السياسي، وتسببوا في تعطيل المناضلين ومن بين الخونة بلحاج جيلالي المدعو كوبيس، وقد إرتقى إلى رتبة عقيد لدى الفرنسيين، بعد أن كان قائدا في المنظمة الخاصة، وكون فرقة من 3000 مجندًا تعمل ضد الحركة الوطنية الجزائرية، وهو من بلّغ عن رئيس المنظمة أحمد بن بلة لدى سلطات الإحتلال[545].

- **حدوث الأزمة البربرية:** ظهرت بعد **"ح ع II"**، حيث إنضم إلى الحركة الوطنية الجزائرية شباب طالب بالبربرية للجزائر[546]، وقد تحوّل ذلك إلى إنفجار أزمة داخل الحزب عام 1948، حين كشف عن وجود حزب الشعب القبائلي الذي تهيكل داخل حزب الشعب الجزائري، دون علم مناضليه ونشطاءه هم: عمر أوصديق، عمار ولد حمود و صادق هجرس[547]. وبرز إنشقاق في حزب الشعب الجزائري حول تحديد الهوية، وأخذ الحزب يعمل للحد من هذا الإنشقاق فقام بطرد الفاعلين لهذه العملية[548].

ونظرا لكون المنظمة كانت خاضعة لرئاسة حسين آيت أحمد، فإنّها تعرضت للتأثر بالحادثة و قد نفى حسين آيت أحمدوجود مؤامرة بربرية، وبيَّن أنّ أسباب الأزمة تعود إلى عدم قدرة الحزب على التحكم في مسألة الهوية الجزائرية و عدم قبوله المناقشة واستعمال العنف في حلّ المشاكل، فكان قرار الحزب هو عزله وتعويضه بأحمد بن بلة[549] وقد تزامن هذا مع سعي المحتل إلى تدمير الحركة الوطنية الجزائرية بتدمير الحزب[550]، وهكذا كانت الأزمة مجرد حدث عبر بسلام في حياة المنظمة الخاصة والحركة الوطنية[551].

- **حادثة تبسة واكتشاف المنظمة الخاصة:** لم تعمر المنظمة طويلا، إذ إكتشفتها سلطات الإحتلال في **18 مارس 1950**، إثر حادثة تبسة[552]، ويعود سببها إلى إستعمال المنظمة العنف في تأديب المناضلين الذين إرتكبوا أخطاء[553]. فبعد أن نشرت جريدة "الزهور"[*] التونسية، خبر فصل محمد لمين الدباغين عن الحزب، ممّا أدى إلى تأزم الوضع بين مناضلي مدينة تبسة، وعدم موافقتهم على هذا القرار حيث عمّ

543- هشماوي، المرجع السابق، ص **73**.
544- يوسفي، المصدر السابق، ص **105**.
545- منصور، المصدر السابق، ص **88**.
546- أحمد بن نعمان، **فرنسا والأطروحة البربرية: الخلفيات، الأهداف، الوسائل، البدائل**، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، **1997**، ص **30**.
547- B. Benkhadda, op cit, p **169**.
548- بن نعمان، المرجع السابق، ص **31**.
549- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **211**.
550- عثمان سعدي، جريدة الشعب يوم **1989/05/06**.
551- بن نعمان، المرجع السابق، ص **173**.
552- يوسفي، المرجع السابق، ص **65**.
553- حربي، المرجع السابق، ص **74**.
*. صحيفة هزلية مديرها عثمان الغربي، تصدر بالعربية، أنظر: م. حربي، المرجع السابق، ص **74**.

جو من التوتر، الأمر الذي جعل عبد الرحمان خياري المدعو "رحيم" المسؤول عن فرع –ح.إ.ج.د- بالمدينة، ينتقد القيادة المركزية بصورة ساخرة ولما طلب منه مراعاة النظام أبى أن ينقاد للصواب وأصرّ بعد أنّ فصل من الحزب، على التنديد بالحركة، فعزم محمد بوضياف و ديدوش مراد على إرغامه بكتمان السر[554] حيث قام ديدوش مراد بمساعدة الهادي مدحي وفرقة مكونة من خمسة أعضاء[**]، لتأديب "رحيم" الذي تمكّن من الإفلات من الفرقة ليتوجه إلى الشرطة الفرنسية ويبلغها عن وجود جناح عسكري للحزب وهو المنظمة الخاصة، و من نتائج إكتشاف المنظمة الخاصة: أنّ قيادة الحزب أعطت أوامرها لأعضاء المنظمة بالاختفاء، والتنكر بالانتماء إليها في حالة إلقاء القبض عليهم واندهشت سلطات المحتل لوجود هذا التنظيم وأصدرت أوامر بالتوقيفات[555]، من **19** مارس إلى **28 ماي 1950**[***] وأصدر **200** حكمًا يصل بعضها إلى **10** سنوات سجن و النفي، والحرمان من المدينة وكان من بين المحكوم عليهم عدد كبير من المسؤولين في مجلس القيادة، و إذ أعتقل أكثر من **400** مناضلاً من بين **3000** عضوا في المنظمة وأعتقل رئيسها أحمد بن بلة في **13 ماي 1950**[556].

8. مصير المنظمة الخاصة: لقد نفذت المنظمة إلى نفوس الشعب الجزائري، وأصبح لها إطارات عسكرية مدربة، وأموال وأسلحة جمعتها بعناء وصبر النملة، وما بقي عليها إلاّ أن تكبر وتحقق معجزة الثورة، إلاّ أنّ المنظمة إكتشف أمرها في مارس **1950**، ولإزالة الغموض الذي إعتلى إكتشافها وجدت روايات مختلفة أوردها على النحو التالي:

- **الرواية الأولى:** أنّ إكتشافها كان بين **1948 – 1949** عن طريق عملية بريد وهران[557] و متابعة التنظيم حتى إكتشافه.
- **الرواية الثانية:** إن المحتل تعرف عليها عن طريق إعتقاله لثلاثة طلاب من بينهم محمد يزيد والذي ضبط وهو يحمل وثائق عن الجيش السرّي في شهر ماي **1949**[558].
- **الرواية الثالثة:** مفادها أن الجناح السياسي لـ "ح.إ.ح.د" هو من أوعز للإحتلال بالتخلص منها[559].
- **الرواية الرابعة:** تعلقت بحادثة تبسة، فأثناء العملية التأديبية التي قام بها الثلاثي: محمد بوضياف محمد العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، ضد أحد أعضائها هو عبد القادر خياري، من مدينة تبسة

554- يوسفي، المصدر السابق، ص **138**.

. من بينهم بن زعيم محمد، مصطفى بن عودة، بوحوش عبد الباقي، عجامي إبراهيم، أنظر: م. يوسفي، المصدر السابق، ص **138.

555- آيت أحمد، المصدر السابق، ص **229**.

***. بدأت بمنطقة قسنطينة ثم منطقة وهران ثم منطقة الجزائر، أنظر: م. حربي، المرجع السابق، ص **74**.

556- يوسفي، المصدر السابق، ص **129**.

557- أبو القاسم سعد الله، **"حديث مع عمار بن عودة"**، مجلة الباحث، ع **1**، الجزائر، **1982**، ص **24**.

558- مومن العمري، **حركة انتصار الحريات الديمقراطية، نشأتها وتطورها (1946 – 1954)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير إشراف عبد الكريم بوصفصاف، نوقشت بجامعة قسنطينة، **1999- 2000**، ص **143**.

559- مؤمن العمري، **تطور الحركة الوطنية الجزائرية بين (1950 – 1954)**، مذكرة الدبلوم في التاريخ الحديث، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ، نوقشت بجامعة قسنطينة، **1983**، ص **16**.

بدأت عملية المطاردة والإعتقالات والإستنطاقات، في تبسة وسوق أهراس وكلّ الجزائر بإستثناء بعض المناطق التي لم يطلها المحتل الفرنسي[560].

وإذا صحّت قناعتي فإنّ التنظيم السرّي لا يحتاج لأسباب حتى يكتشف، و دوام سرّيته أمر مستعص وعليه فالروايات هي لتوضيح الفتيل الأخير، في حين أن المنظمة أدركت تهلهلا داخليا بسبب رواسب كثيرة. وبعد هذه الظروف السيئة إتخذت قيادة –ح إ ح د- قرارا بحلّ فروعها، و كان أخطر من قرار تأسيسها أو خبر إكتشافها ورغم ذلك إستمرت فكرة العمل المسلح وروح المنظمة متواجدان، وعلى سبيل المثال ظلت منطقة الأوراس على عهدها واحتضنت إطارات "م خ" من بينهم السادة: لخضر بن طوبال سي المكي بن الطرشة، رابح بيطاط، عبد السلام حبشي، ومجموعة أخرى من القبائل، والفارين من سجن عنابة مثل مصطفى بن عودة، زيغود يوسف، بركات سليمان[561]... وهكذا كانت الأوراس معقلا للثوار و أمرت قيادة الحزب رجالها بالتجرد من السلاح وأصبح مناضلوها في التنظيم السياسي[562]، ونفى الحزب وجود علاقة بينهم وبين المنظمة الخاصة، وسمَّوا الحادثة بمؤامرة محكمة من طرف سلطات الإحتلال[563].

أمّا بالنسبة للمناضلين فقد راح بعضهم يفكرون بقرار حلّ المنظمة والذي جاء نتيجة سعي الحزب للتخلص من التيار الثوري المضاد للإتجاه السياسي[564]، أمّا البعض الآخر فقد رأى أن هذا الموقف حكيم.

560- محمد عباس، **ثوار ... عظماء**، مطبعة دحلب، الجزائر، **1992**، ص **83**.
561- بومالي، المرجع السابق، ص **194**.
562- يوسفي، المصدر السابق، ص **129**.
563- محساس، المصدر السابق، ص **331**.
564- بوعزيز، المرجع السابق، ص ص **113 – 114**.

المبحث الثاني: عودة قدماء المنظمة الخاصة (1952):

أ. حلّ المنظمة من طرف حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية:

إرتبط مصير المنظمة الخاصة بتاريخ فيفري **1951**، إذ تم فيها رسميا حلّها[565]، وأدمج أعضاؤها في التنظيم السياسي "ح إ ح د" ممّا سمح للأعضاء المدمجين بالإتصال برفاقهم القدامى في الحزب[*] وبقي بعض أعضائها على عهدهم بها خاصة بمنطقة الأوراس، وظل آخرون فارين في الأرياف يعيشون في ظروف صعبة، أمّا أهل المدن فلم يكن لديهم الإيواء المريح، ومن بين هؤلاء محمد بوضياف[**] رفقة ديدوش مراد، ثمّ إلتحق بهم سويداني بوجمعة، وقد ظلّ محمد بوضياف دون مسؤولية حتى أسندت إليه قيادة الحزب جمع العناصر المبحوث عنهم – المتابعون- وضمان المخابئ لهم. فشكّل نواة صغيرة مكونة من "بوقشورة مراد، مسعودي عبد الواحد، ثابت مرزوق عبد الرحمان، قصاب نذير، غريب عبد القادر و مصطفى درقاوي، وكلفوا بمهام[566]:

- إسترجاع الأسلحة والذخائر والوثائق الموجودة بحوزة المناضلين.
- ربط الإتصالات وإنشاء صناديق البريد.

كما كلفوا بإحصاء أماكن الإيواء مع أنّ الحزب لم يتكلف ماديا بإيواء المناضلين، وكانت هذه أولى خطوات لعودة قدماء المنظمة الخاصة عام **1952** م.

ب. إعادة جمع هياكل المنظمة الخاصة (المحلّة):

1. عودة الهياكل غير المنحلّة: من دواعي التفاؤل أن جميع هياكل المنظمة الخاصة لم تتعرض للحل خاصة في الأوراس، ممّا يجعل قسما من جهودها لا يزال حيّا يرزق، ويعود ذلك لعدم قدرة البوليس الفرنسي إجتياز الحصون الجيوطبيعية، ولم يعتقل أعضاؤها، ممّا أبقى مصطفى بن بولعيد[***] على نشاط الشبكة في جبال الأوراس وباتنة، والذي سعى إلى لملمة شمل المناضلين و منهم زيغود يوسف، عبد السلام حبشي الفارين من السجن، فاحتضنهم الأوراس واستقبلوا من طرف لخضر بن طوبال ومحمد بوضياف.

565- سيدي موسى، المرجع السابق، ص 66.

*. حيث أوفدت قيادة الحزب بتكليف الأعضاء بمسؤولية داخل لجنة مساندة ضحايا القمع، أو في تأطير الجمعيات والمنظمات التابعة لها، أنظر: A. Kechida, op. Cit, P **36**.

. كان بوضياف يلجأ إلى محل لعيسى كشيدة، في شارع بربروس في سيدي رمضان بأعلى القصبة وكان له مدخلان الاول يؤدي إلى شارع بربروس والثاني يؤدي إلى شارع كنار روجيل، ممّا سهل عملية الفرار عند الخطر، أنظر: A. Kechida, op. Cit, P **36.
566. A. Kechida, op Cit, P **37**.

***. مصطفى بن بولعيد، من مواليد أريس بالأوراس عام1947، و هو أحد الستة التاريخيين، عمل جمع السلاح منذ 1947 وشارك في تأسيس اللجنة الثورية، كان قائد الولاية الأولى بالاوراس ألقي القبض عليه عام 1955، لكنه فر، واستشهد يوم 7 مارس 1956 أنظر: فارس سعد الله، المرجع السابق، ص 64.

2. ضم جماعات الشرف(*): و اتفق كل من مصطفى بن بولعيد و مسعود بلعقون و عبيدي محمد الطاهر، حول ما عرف بـ "عصابات الشرق"، بغية إستغلال طاقتهم وإمكانياتهم لخدمة القضية الوطنية في الحركة الوطنية، وقد نظم مصطفى بن بولعيد إجتماعا إتصل فيه مع أربعة من الثوار وهم السادة: زيماط مسعود من عرش بني بوسليمان الكبير، و قرين بلقاسم من عرش السراحنة، و برحايل حسين من عرش بني سليمان، وسبشوب الصادق من عرش بني بوسليمان و هو نقابي سابق تمرد على السلطات الإستدمارية الفرنسية، وإلتحق بالجبل مع زوجته.

فتطرّق "مصطفى بن بولعيد" للحديث عن الحركة الوطنية، وذكر أنّه إستطاع كسب رضا جميع القبائل بعقد الصلح بين عرشي بني توتة وعرش بني بوسليمان عام 1951م، بعدما زرع المحتل الحقد بينهما بفعل سياسة "فرق تسد"[567]، وشرح ضرورة الإتحاد ضد العدو المشترك وهو الإستعمار، وتلقّى هؤلاء الأفراد تدريبهم على يد عناصر المنظمة الخاصة، كما إلتحق عدد من المتمردين على الإدارة الإستعمارية بالجبال على غرار "أسد جرجرة" كريم بلقاسم في القبائل الكبرى الذي توصل إلى تنظيم جماعات المحاربين منذ سنة **1949**، وإلتحق به فيما بعد رقيب سابق في الجيش الفرنسي يدعى "عمر أوعمران"[568]، بموافقة بن بولعيد وبالإتفاق مع كريم بلقاسم.

وتمكّن مصطفى بن بولعيد من تكوين خلية والحصول على السلاح[569]، حيث نشطت خلايا المناضلين في منطقة الأوراس لتوعية السكان، بعدم إستهلاك البارود والذخيرة في الأعراش وتركها ليوم إندلاع الثورة[570].

ظلّت طيلة هذه المدة الممتدة بين **1950 م** إلى نهاية **1951 م**، تسيطر عليها جهود مناضلين قدامى في المنظمة الخاصة وكان هدفها التحضير للكفاح المسلح[571]. ومع مطلع سنة **1952**، أنشئت مجموعة مصغرة ومنهم محمد بوضياف(**)، ديدوش مراد، ومصطفى بن بولعيد، والعربي بن مهيدي واتخذت هذه المجموعة القرارات الحاسمة التالية:

- إعادة تشكيل المنظمة الخاصة دون إنتظار قيادة الحزب وإنشاء فروع لها في الشرق والغرب ووسط البلاد.

---

*. جماعات الشرف أو جماعات الشرق، مجموعة أفراد مطاردين من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وقد حضوا باحترام كبير من سكان الاوراس، ويتمتعون بحماية الاعراش، أنظر الملحق رقم **11**، ص **208**، أنظر: A. Kechida, op cit, P **36**.

567- عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج **1**، الجزائر، دار البعث، **1991**، ص **199**.

568- جغلول، المرجع السابق، ص **120**.

569- A. Kechida, op cit, P **52**.

570- قليل، المرجع السابق، ص **199**.

571- نفسه، ص **199**.

. محمد بوضياف، ولد بقرية أولاد ماضي بالمسيلة عام **1919م، اشتغل عونا اداريا بجيجل وانضم إلى الخدمة العسكرية عام **1942م** من الجيش الفرنسي برتبة مساعد، التحق بحزب الشعب الجزائري والمنظمة الخاصة، وحكم عليه بالاعدام من طرف القضاء غيابيا عام **1953**، توجه لفرنسا، وشغل منصب عضو اللجنة الفديرالية، اسس حزب الثورة الاشتراكية سنة 1963، تقلد الرئاسة في الجزائر سنة **1991 م**، واغتيل في **28 جوان 1992** بعنابة، بعد **100** يوم من الحكم، أنظر: زعماء تركوا بصماتهم رغم اختلافات القيادة التاريخية، مجلة الحدث العربي والدولي، ع **24**، الجزائر، **2002**، ص **78**

▪تحضير عناصر ألوجستيك للعمل المسلح، وكلّف بن بولعيد بالسفر إلى ليبيا و تم إنشاء ورشة لصناعة القنابل في دوار الحجاج بالأوراس.

▪تسوية العلاقات بين قادة الحزب ومناضلي المنظمة الخاصة،و ذلك بعمل المناضلين على دفع قادة الحزب للإمتناع عن المشاركة في الإنتخابات المزوّرة، والقيام بنشاط سياسي فعّال يخرج الحزب من الجمود السياسي وحالة الإنسداد، الذي يعيشه وإعادة بناء المنظمة الخاصة، لا بد من الموازاة بين العمل السياسي والتحضير لإنطلاق الكفاح، وكان محمد بوضياف وديدوش مراد يؤديان المهام السياسة التي كلّفا بها من قيادة الحزب خاصة إيفادهما إلى فرنسا وطرح مشكلة تآلف الأحزاب السياسية من أجل دعم الكفاح المسلح واقترح محمد بوضياف تشجيع مبادرة قام بها الشيخ محمد بوزوزو(*)، يدعو فيها لوحدة الحزب(572)، وكانت القرارات المتخذة ترمي إلى تحقيق الأهداف التالية: تحديد موعد الثورة بالتقريب وتوفير الإمكانيات المادية خاصة الأسلحة، و ضمان تغطية عربية على الصعيدين السياسي والدبلوماسي في ذات الوقت، الذي يتم فيه التحضير لإنطلاق العمل الثوري وإقتراح إنشاء تنظيم جديد مغاير للتنظيم السابق، تقليص المدة التحضيرية للكفاح المسلح و ضرورة إقامة هيكلة لا مركزية ذات تنظيم أفقي و إقامة قواعد خارج الحدود الجزائرية كمنطقة الريف المغربي وليبيا(573) والسعي لدعم العمل المسلح بجبهة سياسية تتجاوز كلّ الخلافات المطروحة، و تكثيف العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغاربة والتنسيق لإعداد الكفاح المسلح وقد جرت اللقاءات في أوت **1952**، عندما قام أحد أعضاء اللجنة المركزية "عبد الحميد مهري" بالإتصال بمحمد بوضياف وتقديمه لرسولين مراكشين قام(574)، بإرسالهما الأمير عبد الكريم الخطابي، لربط بعض الإتصالات مع تونس والجزائر، توقع إحتمال قيام نضال مسلح منسق بين البلدان المغاربية الثلاثة، و أنّ المناضلين المغاربة مستعدون لخوض غمار الكفاح المسلح سنة 1953، و هذان المبعوثان هما الهاشمي الطود و حمادي عزيز، وطلبا مقابلة أحمد مزغنة وكان هدفهما الوصول إلى من باستطاعته القيام بتنسيق العمل المسلح(575).

3. مؤتمر حزب "ح. إ .ح. د" (أفريل 1953): إنعقد هذا المؤتمر الثاني يوم **4 أفريل 1953** بالعاصمة، وحضره كلّ المناضلين المهيكلين و تقرر الإسراع في إنتهاج العمل الثوري لتحرير البلاد متشبثة بفكرة "ما يؤخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة".

ج. تداعيات المنظمة الخاصة (صعوبات): بعد مؤتمر الحزب المنعقد عام **1953**، وقعت حادثتان لهما تأثير بارز على عمل المناضلين، تعلق الإول: بإنفجار باتنة، أمّا الثاني فهو إنشقاق الحزب:

---

*. قام بها في جريدة المنار، بعنوان "يجب أن نوقظ كل من لا يعمل للاتحاد"، كانت تصدر بالجزائر بإشراف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وكانت عبارة عن استفتاء للاطلاع على الرأي في الحزب. أنظر: عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ص **114**.

572- A. Kechida, op cit, P P **7-13**.

573- محساس، المصدر السابق، ص **343**.

574- سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، ترجمة: محمد حافظ الجمال ومسعود حاج مسعود، الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر: **2002**، ص **71**.

575- A. Kechida, op cit, P P **7-14**.

1. إنفجار لامباز(*) (باتنة): أنشأ مصطفى بن بولعيد دون علم أعضاء اللجنة المركزية ورشة لصنع المتفجرات بدوار الحجاج بالاوراس، وقام بتخزين كمية من الأسلحة، بدكان لصديقه السيد: مشلق السعيد(**) وفي **19 جويلية 1953**، إنفجر المخزن، إلاّ أنّه لم يخلف ضحايا مع وجود خسائر مادية وأوقف كلّ من مشلق سعيد ومسعود وهما أخوان، ولتغطية الوضع طلب مصطفى بن بولعيد من مسؤولي الحزب بن يوسف بن خدة وسيد علي عبد الحميد مبلغ 250 ألف فرنك فرنسي، أمّا فيما يخص المخزن فقد ذكر مصطفى بن بولعيد أنّه وجد منذ أيام المنظمة الخاصة[576].

2. إنشقاق حزب "ح.إ.ح.د":

إنّ بوادر هذا الإنشقاق تعود إلى قرار حلّ المنظمة الخاصة وإدماج مناضليها في التنظيم السياسي وكانوا يرون أنّ الحزب يماطل ويبدد الوقت الذي كانوا يحضرون فيه لتفجير الثورة، فأصيبوا بحالة من الإحباط التي ولدت نوعا من السخط، وهو ما أدى إلى تدهور العلاقة بين المسؤولين، فكان البعض يعارض الحزب، والبعض الآخر يتخذ مرجعيته من نصوص ولوائح المؤتمر ويتمسك بها.

وشرع المسؤولون في التحضير للإنتخابات في **"1 جوان 1951"**، فعملوا على كسب المناضلين في صفوفهم، فقاموا بترقية الأعضاء الموالين لهم وأبعدت العناصر المعارضة وهم عناصر المنظمة الخاصة القدامى فتفاقمت الخلافات بينهم، وراح مناضلو المعارضة يوضحون موقفهم الداعي إلى الشروع في الكفاح المسلح.

3. أزمة إدارة في حزب "ح.إ.ح.د": في عام **1951** تفاقمت الأزمة في صفوف إدارة الحزب باستقالة كلّ من مصطفاي شوقي ومحمد شرشالي وأعضاء آخرين، ولم تكن دوافع الإدارة المستقيلة إهتمامات ثورية، بل كانت تعبر عن ضعف الإدارة[577].

وكان موقف مصالي الحاج مضادا لقرار مؤتمر أفريل **1953**، القاضي بالحدّ من صلاحياته وإبعاد أحمد مزغنة أحد مساعديه، ولم يعترف باللجنة المركزية بل أراد أن يخوّل لنفسه كلّ الحقوق على الحزب فإتسعت الأزمة و تحوّلت إلى صراع ساعد في تصدع الحزب، فأجبر أعضاء الحزب على إختيار تيار والدفاع عنه، وعلى إثر هذا بدأ العنف بين المناضلين وأصبح وسيلة من وسائل حلّ الخلاف داخل الحزب، كما يقول رابح بيطاط، وتشير إلى هذا أيضا بعض الكتابات حيث تذكر أنّ القادة الحقيقيين كانوا يباركون هذا العنف[578]. وإنقسم حزب "ح.إ.ح.د" إلى التيارات التالية:

---

*. وقع تفجير لامباز في المكان المحدد بالواجهات الثلاثة (**حاليا**) واجهتي مركز الإعلام ألإقليمي و واجهة المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بوسط باتنة.

**مقر هذا الدكان بـ 20 نهج فرنسا (شارع الجمهورية حاليا) باتنة، أنظر: A. Kechida, op cit, P .

576. A. Kechida, op cit, P 59-60.

577- A. Kechid, op cit, P **59-60**.

578- محساس، المصدر السابق، ص **333**.

- جماعة المصاليين، بقيادة مصالي الحاج ومؤيديه: أحمد مزغنة و مولاي مرباح، و بوعبد الله فيلالي و عيسى عبد اللي [579]. وقد منحت هذه الجماعة مصالي الحاج حق الرئاسة الدائمة، وخوّلته كلّ السلطة – الصلاحيات- لتحديد الخطط السياسية وإدارة الحزب[580].
- جماعة المركزيين، بقيادة لحول حسين و كيوان عبد الرحمان و سيد علي عبد الحميد، و بن خدة بن يوسف و بودا أحمد[581]. وقد قررت هذه الجماعة نزع جميع السلطات من مصالي الحاج، مع تعزيز مبدأ التسيير الجماعي[582].
- جماعة المحايدين، يؤطرها محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد و رابح بيطاط، و إختارت طريق الحياد بين المجموعتين السابقتين، وعملت على حلّ النزاع على مستوى الحزب ثمّ قرّرت العمل على تهيئة ظروف تتناسب مع طموح الشعب الجزائري و تهدف لإنطلاق الكفاح المسلح[583].

إنّ هذا الإنشطار الذي وقع للحزب وتجلت مظاهره في وجود ثلاثة تيارات[*]، وإحتدام الصراع بين تيارين اثنين، ومحاولة الثالث إحتواء الموقف والخلاف، كان ينذر بخطر مهول إذا إنتقل إلى الشارع الجزائري، فكيف يمكن تصور عواقب حمى عدواه؟

بدا لي أنّ الخلاف في طيّات الحزب منذ البداية، ويفترض أن الاختلاف مؤشر نعمة وثراء، فإذا به تحوّل إلى نقمة وانقسام، بل وإنسداد وخلاف مستعصي رغم التنازلات المقدمة من أحدهما (المركزيين) للآخر (المصاليين) وعليه فالأزمة بين الأشقاء في غياب السماع والاستماع وتقبل الرأي الآخر، هو ما أبعد عن الحزب الإنسجام والتناغم، وقد بدأ التنافر حول فكرة العمل المسلح منذ تأسيس الحزب، بين المتحمسين لها كقناعة وإختيار وبين متثاقل يرى في التريث وإنتظار الظروف المواتية، وفي الوقت الذي أستبعد فيه التيار الأول، بل ذهب بعضهم لإعتبار ذلك خروجا عن النهج وخيانة، ركّز التيار الثاني جهده على الإنتخابات والتواجد العلني أمام أعين المحتل، وزاد الطين بلّة قرار حلّ المنظمة الخاصة بعد إكتشافها عام **1950**، أمّا البقية الباقية فهي تراكمات لعوامل أخرى زادت في تفاقم الأزمة، لذلك فإنّ المشاركة في الإنتخابات والتخلي عن العمل المسلح وحلّ المنظمة الخاصة وعقيدة الحزب التي تمزّقت بين الفردية أو الجماعية، وتسيير الحزب من بعيد، كانت تقف وراء هذه الأزمة وتمسك كلّ طرف برأيه وموقفه ونزع

579- محمد حربي، **حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية (1945 – 1962)**، ترجمة،عبد العزيز بوبكر وعلي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر،**2004**، ص **193**.
580- يوسفي، المصدر السابق، ص **165**.
581- عباس، المصدر السابق، ص **258**.
582- يوسفي، المصدر السابق، ص **165**.
583- عباس، المصدر السابق، ص **285**.

*. التيارات الثلاث: هي أولا المصاليون أو المناضلون القدامى أو الكهول، ذوي التجربة النضالية الطويلة في الحزب منذ **1926**، وثانيا: المركزيون أو ما تبقى من الشباب باللجنة المركزية للحزب، بعد انسحاب المصاليين منها، وهم المتحمسون للعمل المسلح، أما الثالث: فهم الثوريون أو أفراد المنظمة الخاصة، الذين وقفوا على الحياد اتجاه الصراع بين التيار الأول والثاني، وحاولوا احتواء الصراع، دون جدوى، وفي ظل هذا الانزلاق الخطير الذي حل بالحركة الوطنية لجؤوا إلى تفجير الثورة والإعلان عن ميلاد حزب جديد، لكل الجزائريين.

الثقة، وتبادل التهم... وأحبطت أي محاولة للتفاهم وسقطت معها مساعي التيار الثالث المحايد الذي حاول لملمة الأشقاء والتوفيق بينهم.

لقد إشتدت الأزمة عند إنطلاق العمل المسلح في تونس والمغرب، وعبرت الجماهير على نفاذ صبرها وعن قلقها في عديد من المناسبات خاصة أثناء المظاهرات العمالية في **14 جويلية 1953**[584].

المبحث الثالث: اللجنة الثورية باكورة العمل المسلح:

أ. التأسيس والتنظيم: قام محمد بوضياف بعد عودته إلى العاصمة بالإتصال بزملائه قدماء المنضمة الخاصة، أمثال مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي ورابح بيطاط حيث دعاهم لعمل شيء ما، لوقف التصدع والإنشقاق الذي أصاب الحزب[585].

584- بوضياف، المصدر السابق، ص **36**.

وما ترتّب عنه حيث كلّ نزعة تحاول أن تسبق الأخرى إلى التمدّح والتبجّح، فالمصاليون رغبوا في أن تنضم "ح إ ح د" إليهم، ليجعلوها وسيلة لتحقيق مآربهم، أمّا المركزين فعليهم تحمل المسؤولية، لأنهم تخلوا عن المنظمة الخاصة، واختاروا طريق النشاط السياسي هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك تيار ثالث وقف على الحياد[586].

في هذه الظروف إلتقى محمد بوضياف بأحمد محساس في باريس وبرفقته ديدوش مراد، وإتفق الجميع على خلق قوة ثالثة لقيادة العمل المسلح في الجزائر، وغادر محمد بوضياف فرنسا عائدا إلى الجزائر للإطلاع على الوضع الراهن آنذاك، والتنسيق مع أعضاء المنظمة بالداخل، بينما بقي أحمد محساس لتنظيم وكسب 60 ألف جزائريا مغتربا، منخرطين في حزب "ح إ ح د" [587]، وهكذا تم تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل[*] بصفة رسمية في **23 مارس 1954**[588]، وتحديد الهدف بوضوح وذلك بانتهاج العمل المسلح كخيار وحيد. وإصلاح ذات البين بين مختلف الإتجاهات قصد الإعداد للإنتفاضة[589]، وكان ذلك بمدرسة الراشد[590].

تشكلت "اللجنة" بمبادرة مشتركة بين قادة اللجنة المركزية وبعض قادة المنظمة الخاصة، وكان هدف المركزيين من وراء إنضمامهم تحقيق إنتصار على المصاليين، بينما أعضاء المنظمة الخاصة يهدفون إلى تحقيق وحدة الصف وراء مبدإ الكفاح المسلح[591]، و ضمّت اللجنة في بداية الأمر : مصطفى بن بولعيد أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، محمد خيضر ورابح بيطاط، ليكتمل تشكيل المجموعة فيما يعد بإنضمام زيغود يوسف و سويداني بوجمعة، و لخضر بن طوبال، و بوشعيب أحمد و مرزوقي محمد، و بوصوف عبد الحفيظ و بن عودة بن مصطفى و باجي مختار وغيرهم[592]... هؤلاء تعودوا على العمل السرّي منذ سنة **1939** بعد حلّ حزب الشعب الجزائري، ومن جهة ثانية كانوا في التنظيم السرّي وتدربوا على إستعمال الأسلحة وفنّ المقاومة الشعبية[593].

وفي هذا السياق تضمن إعلان اللجنة الثورية للوحدة والعمل الأهداف التالية:

585- رزاقي، المرجع السابق، ص **35**. أنظر، الملحق رقم (**9**).

586- يوسفي، المصدر السابق، ص **165**.

587. Alistair Horne, **A savage war of peace: algeria (1954 – 1962),** london: macmillan, 1977, P 76.

*. بينما هناك رأي آخر يقول فيه يوسف بن خدة: أن المنظمة الخاصة تحولت إلى لجنة ثورية مرت بفترة من النشاط لا سيما من جانب محمد بوضياف الذي كثف من اتصالاته بأعضاء المنظمة الخاصة والوفد الخارجي لـ "ح.إ.ح.د" وقرروا الإسراع في العمل المسلح، انظر: مومن معمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)، دار الطليعة، الجزائر: **2003**، ص **262**.

588- إبراهيم العسكري، **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، الجزائر: **1992** ص ص **74-84**.

589- حربي، المرجع السابق، ص **58**.

590- بومالي، **التحضيرات المادية والبشرية لاندلاع الثورة المسلحة**، مجلة الذاكرة، ع 3، المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، ص **97**.

591- اللجنة الثورية للوحدة والعمل، قرص مضغوط، المرجع السابق.

592- يوسفي، المصدر السابق، ص **168**.

593- الشيخ، المرجع السابق، ص **71**.

- المحافظة على وحدة الحزب من خلال عقد مؤتمر ديمقراطي موسّع لضمان الإلتحام الداخلي والخروج بقيادة ثورية.
- دعوة المناضلين إلى إلتزام الحياد وعدم الإنضمام إلى أي فريق[594].

وإذا كان هدف المركزيين في اللجنة الممثلة بـ: محمد دخيلي ورمضان بوشبوبة، هي المحافظة على وحدة القاعدة وعدم إنضمام رؤساء الدوائر والولايات في الحزب إلى المصاليين، فإنّ محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد، كان هدفهما الإستيلاء على القاعدة للبدء في الكفاح المسلح[595]، تلخّص برنامج اللجنة في وضع مسؤولية جميع القادة على بساط البحث باعتبار أنّ المشكلة تقع على مستوى قمّة الحركة وإصلاح ذات البين و توحيد صفوف الحركة[596]، و تركيز الجهد على مسألة الكفاح المسلح ضد الإستعمار ومباشرة العمل الثوري[597].

وقد أجبر أعضاء اللجنة الأوائل على مراقبة مناطق القطر الجزائري الخمس التي سيحولها جيش التحرير فيما بعد إلى ولايات، ونقصد بذلك القطاع الوهراني الخاضع للعربي بن مهيدي[*] والقطاع الجزائري – العاصمي- الخاضع لرابح بيطاط وقطاع القبائل الكبرى الخاضع لكريم بلقاسم والقطاع القسنطيني الخاضع لديدوش مراد وقطاع الأوراس الخاضع لمصطفى بن بولعيد[598].

كما قامت هذه اللجنة بإصدار صحيفة الوطني[**] (le Patriote) وعقد العديد من الإجتماعات في شهر مارس إلى غاية أكتوبر 1954[599]. و بإجراء إتصالات بين المصاليين والمركزيين لعقد مؤتمر وطني وإنهاء الخلافات القائمة بينهم، لأنّ ساعة الحسم قد إقتربت، لكن مصالي الحاج رفض فكرة التعاون مع المركزيين لإنتزاعه الثقة منهم[600].

ومن هنا أجبرت "اللجنة.ث.و.ع"، على مراجعة العديد من الصعوبات والعراقيل التي تمثلت في مسائل التمويل وهياكل التنسيق والقانون الأساسي التأديبي و التسلح والتخزين والمخابئ وتوزيع الرجال والعتاد في مناطق الحرب توزيعا محكما وعولجت المسائل التقنية معالجة دقيقة ثمّ أعدت بسرعة خطط التجنيد والدعاية السياسية ووسائل النقل والإسعافات الطبية وغير ذلك من المشاكل[601]. وبظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل، بدأ الأمل يعود إلى نفوس المناضلين الذين عاشوا فترة من القلق نتيجة الأوضاع الراهنة

594- مؤمن ، المرجع السابق، ص **262**.
595- بوحوش، المرجع السابق، ص **40**.
596- قليل، المرجع السابق، ص **178**.
597- اللجنة الثورية للوحدة والعمل، قرص مضغوط، المرجع السابق.

*. العربي بن مهيدي: من مواليد **1900** بمدينة عين مليلة، انضم إلى حزب الشعب الجزائري وشارك في العمل السري، كما شارك في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وهو احد الأعضاء الستة لتاريخيين، استشهد في **6 مارس 1957**، شنقا بعد أن ألقي عليه القبض بشارع دوبيسي بلجزائر العاصمة، أنظر: سعد الله، المرجع السابق، ص 65.

598- يوسفي، المصدر السابق، ص **168**.

**. جريدة تعتبر لسان حال ث.و.ع نشرت في شكل نشرة إخبارية سرية تدافع عن فكرة الحياة عبر نداء يقول: إن الموقف الذي ينبغي أن تتبنوه معنا يتمثل في عقد مؤتمر ذو سيادة تجعل من حزبنا أداة ثورية حقيقية، تجعل بتحطيم الاستعمار الفرنسي الغاشم، بالتنسيق مع أشقائنا في تونس والمغرب الأقصى، أنظر: A. Kechida, op. Cit, P 64

599- العلوي، المرجع السابق، ص **248**.
600- بوحوش، المرجع السابق، ص **41**.
601- اللجنة الثورية للوحدة والعمل، قرص مضغوط، المرجع السابق.

ولعلّ ما كتبه السيد مصطفى لشرف صورة حيّة إذ يقول: "كان أعضاء هذه اللجنة لا ينحازون لفريق من حزب "ح إ ح د" دون فريق وبذلك تشكلت منهم قوة ثالثة إعتمد عليها مناضلو القاعدة، بل حتى الإطارات العليا، منهم من أجل إستئناف الكفاح بطريقة جديدة، وإنقاذ وحدة الحركة الوطنية التي أصيبت بالإنشقاق نتيجة لعدم تقدير قيادة الحزب المسؤولية[602]. وفي هذا الصدد يقول محمد بوضياف: "لقد إستطعنا أن نؤدي خدمات جليلة... بحيث بدأ المناضل يبدي رأيه حول النزاع بدل الإنحياز إلى طرف آخر"[603] وهكذا يعود الفكر المسلح إلى حيويّته.

وفي خلال هذه الأثناء كان رئيس الحزب مصالي الحاج يعارض هذا المسعى، وتأكد ذلك عند إتصال مصطفى بن بولعيد باسم العناصر الثورية به بفرنسا ليطلب منه توظيف مكانته وصلاحياته للمحافظة على وحدة الحزب، لدعم عمل المجموعة الثورية، بحكم موقعه القوي الذي يحظى بتأييد عريض من القاعدة النضالية، لكن مصالي الحاج كان يعيد على مصطفى بن بولعيد كلّما ألحّ عليه فيقول: "إنّ ما تقومون به حسن، ولكن يجب تطهير الحزب أولا، وكان يقصد المركزيين"[604].

وفي الحقيقة أن التنازل في الوقت المناسب لأجل وحدة الصف، يجنب الإنقسام والفتن، وتغليب الحكمة والتبصر والتعقل ينقذ حتى الإنقسام من الإتساع والإنتقال للشارع الجزائري، وعندها سيصدر التاريخ حكمه على الأشخاص والأفعال معا، وهذا ما يبيّن أنّ المعركة الحقيقية كانت مع النفوس البشرية، قبل مواجهة المحتل، لحملها على ضرورة التضحية والتنازل من أجل مصالح عليا وغايات أسمى

ب. الإجتماعات التحضيرية لإنطلاق العمل المسلح:

تماشيا مع الجو السائد في المشرق العربي، سياسيا وثقافيا، ومواكبة للنهضة السياسية والحضارية، نجد أغلب المناضلين مقتنعين بأنّ أغلبية الشروط قد توفرت. وفي ظل نجاح الثورة المصرية و إنهيار فرنسا في الهند الصينية وإندلاع ثورتا تونس والمغرب وعجزها عن التصدي للمد الشيوعي الستاليني، خاصة بعد مجازر **8 ماي 1945** الأليمة[605]. كلّ هذه العوامل كانت في صالح اللجنة الثورية للوحدة والعمل للتسرّيع في العمل المسلح، وإنهاء حالة الإحتلال.

كان المشكل المطروح قبل تفجير الثورة هو نقص الأسلحة والذخيرة وخاصة بمنطقة وهران ومنطقة الجزائر العاصمة اللتان أجبرتا على العمل المسلح بأقل من **10** أسلحة بعضها بدون ذخيرة و حتى مسؤول المنطقة الخامسة لم يكن لديه سوى مسدس من عيار **7.66** ورصاصتين فقط[606]، وكان كلّ الرجال الذين إختاروا العمل المسلح في الشمال القسنطيني، ليس لديهم سوى 32 قطعة سلاح، و معظم الأسلحة كانت

602- بومالي، المرجع السابق، ص **102**.
603- بن العقون، المصدر السابق، ص **454**.
604- عبد الحميد مهري، **بيت القصيد، جبهة التحرير الوطني إلى أين؟** جريدة الشروق اليومي، الصادرة في **14 فيفري 2004**.
605- A. Home, op cit, P P **66-68**.
606- بوضياف، المصدر السابق، ص **59**.

عبارة عن بنادق إيطالية الأصل ومسدسات 9 ملم وخراطيش معظمها غير صالح للإستعمال كلّ هذه الأحداث كانت قبل إندلاع الثورة بليلة واحدة في الولاية الثانية[607].

لم يكن السلاح فقط مفقودا بل حتى المال كان معضلة أخرى، وإجتمع أعضاء المنظمة الخاصة بفرنسا ثمّ سويسرا لمدة أربعة (04) أيام لدراسة الوضع وحددوا برامج العمل، وكلفوا بوضياف بالتنسيق وتقاسموا المهام في الداخل والخارج[608].

1. إجتماع صالمبي (25 جوان 1954): عقد الإجتماع في المدنية بالعاصمة يوم **25 جوان 1954** وبمبادرة من محمد بوضياف[609] و ديدوش مراد، و رابح بيطاط والعربي بن مهيدي، ووجّهت الدعوة إلى 22 عضوا من الإطارات لحضور الإجتماع بالجزائر لإستخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة وتبادل الآراء حول الأزمة والتحضير للإنتفاضة[610]، وقد ترأس الاجتماع الذي أنعقد بمنزل إلياس دريش المناضل مصطفى بن بولعيد[611] بينما قام كلّ من محمد بوضياف والعربي بن مهيدي وديدوش مراد بتقديم تقارير مختلفة حول الساحة السياسية آنذاك، و أثار أحد المناضلين مشكلة السلاح فردّ عليه ديدوش مراد قائلا: إذا كنت تمتلك رصاصتين، فهما كافيتان لتستولي على سلاح عدوك[612]. كما تدخل سويداني بوجمعة قائلا: "هل نحن ثوريون؟"[613] وختم محمد بوضياف تقريره بالعبارات التالية: "نحن قدماء المنظمة الخاصة علينا أن نتشاور ونقرر المستقبل"[614]. ويبدو أنّ قرار حلّ المنظمة الخاصة لم يؤثر في إستمرارها وعودة المنظمة كان عبر العودة القوية لقدماء المنظمة وأعضائها وقد تواصل جهدهم، رغم كلّ العوائق، إلى أن أعادوا قطار الفكر المسلح على سكته، ليلبس ثوبًا جديدًا عبّقته ثورة مباركة عام 1954 وحسب رابح بيطاط فإنّ جدول الأعمال الذي تضمنه هذا الاجتماع إشتمل على النقاط التالية: إتخاذ القرار باعلان الثورة، وكيفية إعلان الثورة، وأهداف الثورة ومن بينها إسترجاع الإستقلال الوطني[615].

و ضمّ هذا الاجتماع المصيري السادة:

- **قائمة المنظمين الرئيسيين:** محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، مراد ديدوش رابح بيطاط.
- **قائمة المشاركين:** تضمنت السادة الأعضاء من مختلف مناطق القطر الجزائري:

- **منطقة العاصمة:** عثمان بلوزداد، محمد مرزوقي، الزبير بوعجاج، الياس دريش صاحب المنزل.
- **منطقة البليدة:** بوجمعة سويداني وأحمد بوشعيب.

607- Yves Marc Eichenboum: **la guerre d'Algérie**, document du journal le monde, Ed Librio, Paris : **2003**, P **22**.

608- لمياء بوقريوة، **العلاقات الجزائرية التونسية 1954 – 1962**، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة وهران، **2005**، ص **33**.

609- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر، المقاومة الوطنية والحركة السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954، مج1، ج 1 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 131.

610- حربي، المصدر السابق، ص 70.

611- قليل، المرجع السابق، ص 178.

612- M. Harbi, op cit, P 31.

613- بوضياف، المصدر السابق، ص 50.

614- بوحوش، المرجع السابق، ص 42.

615- بومالي، المرجع السابق، ص **109**.

- **منطقة وهران:** عبد الحفيظ بوصوف ورمضان بن عبد الملك.
- **منطقة قسنطينة**: محمد مشاطي، عبد السلام الحباشي، رشيد ملاح و السعيد بوعلي.
- **شمال قسنطينة**: يوسف زيغود، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، مختار باجي[616].
- **جنوب قسنطينة**: عبد القادر لعمودي[617].

وإتفق 22 عضوًا على مبدأ تعيين قيادة ليشكلوا هيئة الأركان (**مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، ورابح بيطاط**). للتذكير فإنّ الإجتماع الأول كان عند "عيسى كشيدة" في شارع "بابا عروج"[618].

ولقد إقتنعت هذه المجموعة بأنّ إشعال نار الثورة هو كفيل بإخماد النزاع القائم[619]، وإنغمست في التحضيرات وإرساء أسس التنظيم بسرعة عبر التراب الوطني، والخارج للإستفادة من أي طرف – الثورة في تونس والمغرب- آنذاك، ومن هذا المنطلق تم تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق[620] وهي:

- منطقة الأوراس (النماشة) بقيادة مصطفى بن بولعيد.
- منطقة الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد.
- منطقة القبائل بقيادة كريم بلقاسم.
- منطقة الجزائر العاصمة وضواحيها بقيادة رابح بيطاط.
- منطقة وهران بقيادة العربي بن مهيدي.

كما تم تكليف محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج: أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد، وكذلك المهاجرين في فرنسا[621].

ومن الوهلة الأولى يتبين أنّ هذا التنظيم هو إمتداد لا يختلف كثيرا عمّا أقرته التنظيمات المسلحة مثل المنظمة الخاصة عام **1947** والجديد هو تنظيم العمل بالداخل والخارج وإخضاعهما لتقسيم دقيق وتحديد المهام والمسؤوليات المنوطة بهم. و انضم كريم بلقاسم اليهم وأصبح العضو السادس (06) مع عمر أوعمران كنائب له[622]، وعهدت له قيادة منطقة القبائل واكتمل الشمل وصارت البلاد مهيئة لإشعال نار الثورة.

و أعطت لجنة الستة الأمر بإستخراج السلاح المخزن وتوزيعه إبتداء من **8 أكتوبر 1954** وبداية من قرية الحجاج بالأوراس على مراحل[623] وتمّ الإتصال بالمسؤولين المغاربة والتونسيين في سبتمبر **1954** فكان من جانب المغرب عبد الكريم الفاسي ومن جانب تونس عز الدين عزو، حيث إتفق مصطفى بن بولعيد

616- سيف الإسلام الزبير و آخرون، **مؤامرة من خلف الستار**، مطبعة النخلة، الجزائر،**1992**، ص **51**.
617- بوحوش، المرجع السابق، ص **42**.
618- بوضياف، المصدر السابق، ص **50-51**.
619- رزاقي، المرجع السابق، ص **36**.
620- محساس، المصدر السابق، ص **377**.
621- رزاقي، المرجع السابق، ص **36**.
622- بوضياف، المصدر السابق، ص **57**.
623- زغيدي، المرجع السابق، ص **56**.

ومحمد بوضياف مع عبد الكريم الفاسي على الإتصال بالمناضلين الموجودين في الريف المغربي وكذا التزود بالأسلحة في أقل من شهر، بعد دفع المبلغ المتفق عليه إلى حساب بنكي في زوريخ (Zurich) مباشرة[624].

وفي **10 أكتوبر 1954** إجتمعت لجنة الستة بمنزل أحد مناضلي الحزب في باب الواد مع رؤساء المناطق الخمس، ثمّ توجه الستة للإلتقاء بمجموعة القاهرة في بارن (Bern)[*]، لوضع اللمسات الأخيرة قبل تأسيس جيش التحرير الوطني، وإعداد نصوص التصريحات وتحديد اليوم الموعود أي أول نوفمبر 1954 على الساعة الصفر.

2. إجتماع بونت بيسكاد (23 أكتوبر 1954):

إلتقى الجميع مجددا في هذا اليوم بمنزل الإسكافي مراد بوكشورة بحي بوانت بيسكاد (الرايس حميدو حاليا)، لضبط التفاصيل والجزئيات الأخيرة قبل تفجير الثورة، وبعد هذا الإجتماع كلّف محمد بوضياف بالتنسيق، و في آخر أكتوبر إلتحق كلّ قائد بمنطقته، بعدما إتفقوا على تسمية المنظمة السياسية جبهة التحرير الوطني، والمنظمة العسكرية جيش التحرير الوطني[625]، واتفقوا على اللامركزية في العمل نظرا لاتساع الجزائر – جغرافيًّا- و استحالة قيام جهاز مركزي لتسيير الثورة تسييرا فعالا لصعوبة الإتصالات، كما تقرر ترك حرية العمل في البداية لكلّ منطقة إلى حين عقد مؤتمر وطني – تقيمي- في المستقبل وخلق جبهة جديدة ينضم إليها الأشخاص بصفة فردية وإعطاء الأولوية للداخل، لأن مهمة الوفد الخارجي إقتصرت على جمع وشراء الأسلحة والذخيرة والقيام بالدعاية.

و في هذا الإجتماع كلِّف محمد بوضياف بالإلتحاق بالقاهرة، بعدما وزعت المسؤوليات على الأعضاء الخمس مقابل بقاء المنطقة السادسة بلا قيادة – تابعة للمنطقة الأولى- وعمل محمد بوضياف على تزويد الوفد الخارجي بالوثائق اللازمة وإنطلاق إذاعة بيان أول نوفمبر على أمواج إذاعة "صوت العرب" من القاهرة[626]، وذهب مصطفى بن بو لعيد إلى طرابلس لإستلام الأسلحة التي وعد بها أحمد بن بلة وفي الأخير لم يكن هناك شيء، لا سلاح من طرابلس، ولا حتى من الريف المغربي، ما عدا الوعود الشفوية ولم تدخل ولا قطعة سلاح للجزائر قبل أول نوفمبر 1954، الشيء الايجابي الوحيد هو معرفة أماكن العبور والإتصالات الحدودية[627].

3- ميلاد جيش التحرير ونجاح الفكر المسلح :

-مصادر التسلح: طرحت مسألة التسلح منذ بداية التفكير في العمل المسلح من قبل التنظيمات المختلفة وعلى سبيل المثال لا الحصر إتصل بعض المناضلين (ح ش ج) بالألمان ليزودوهم بما يحتاجون إليه من

624- بوضياف، المصدر السابق، ص **58**.

*- بمناسبة مباريات كأس العالم لكرة القدم بسويسرا عام **1954**.

625- رزاقي، المرجع السابق، ص **37**.

626- محساس، المصدر السابق، ص ص **377 - 378**

627- بوضياف، المصدر السابق، ص **59**.

تقنيات عسكرية وأسلحة [628]،إلاّ أنّ الإعتماد على ألمانيا كان مخيبا ولم يكن منتظرا خاصة بعد إنهزامها في "ح ع II"، أمّا منظمة الراشد فقد لجأت إلى حث المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي على التمرد، وطلبت من المواطنين عدم مساعدة المحتل، وحاولت أن تواجّه الإحتلال في **8 ماي 1945** بعمل مسلح[629]، لكنّها واجهت عوائق في مقدمتها مشكلة التسلح، أمّا لجنة شباب بلكور التي حاولت جمع الأسلحة بالإعتماد على المعسكر الإنجليزي والأمريكي، فلم تكن المغامرة كافية للقضاء على مشكلة التسلح.

و كانت **"ح ع II"** فرصة لجمع السلاح، بحيث إزدهرت تجارته، و سمحت بتجميع ما أمكن تجميعه من أسلحة وذخائر متنوعة كمخلفات حرب دارت بين دول المحور ودول الحلفاء[*]، و عاد الإهتمام بقضية التسلح لدى المنظمة الخاصة والتي شرعت بعملية التحسيس لجمع الأسلحة وتخزينها لأن هناك عملا تحريريا سيحدث لاحقا، و طرحت مسألة التسلح على المكتب السياسي لحركة الإنتصار منذ شهر مارس **1947** وإقترحت بعض الحلول: منها البحث عن السلاح لدى الأحزاب المعادية للإستعمار والبلدان العربية والحكومات المهتمة بقضية الجزائر، وأعطيت تعليمات للبحث عن مصادر التزود بالسلاح، ولم تتحقق النتائج المرجوة كون أنّ السلاح كان موجودا في حين المشكلة المالية للمنظمة أعاقت ذلك[630].

وعمل مناضلو "المنظمة الخاصة" على جمع الأسلحة من الأقارب والمتعاطفين مع الحركة الوطنية – أسلحة صيد أو أسلحة حرب- وكلفت جماعات أخرى بجمع وشراء الأسلحة والذخيرة من حراس الغابات والتنظيمات المسلحة، ولجأ البعض إلى التعامل مع المجندين الجزائريين المناصرين للفكر المسلح التحرري، وبواسطتهم تم الحصول على كميات كبيرة من أسلحة ثكنات المحتل وهذا ما دفع إلى تجريد ونزع السلاح من بعض الثكنات بعد أن تسربت الأسلحة منها إلى المواطنين الجزائريين[631].

وإعتمد أعضاء المنظمة في الغرب الجزائري على إغتيال الجنود الفرنسيين أو المتعاونين المسلحين في صفوف المحتل، بغية الحصول على السلاح، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ألقيت قنبلة على جمع من القوات الفرنسية بالملعب البلدي بمعسكر بهدف الحصول على السلاح، وعليه كان تقديم الحياة ثمنا مقابل قطعة سلاح، ويبدو أن المنطقة الشرقية أوفر حظا في توفير السلاح، خاصة في بلاد القبائل والأوراس وقد يعود ذلك لانفتاح المنطقة على مصادر الإمداد المباشر عبر ليبيا وتونس.

وخلاصة القول أن المنطقة الشرقية وخاصة الأوراس تواجد بها السلاح والذخيرة بكميات كبيرة جعلها تتحمل عبء الثورة طيلة فترة تجاوزت السنة، لذلك فإنّ مصادر السلاح الأساسية هي الحدود الشرقية إنطلاقا من تونس إلى الجزائر، وبدرجة أقل المغرب الأقصى[632]، و يجب أن نميز بين مصادر تموين داخلي قام بها الجزائريون داخل الوطن، وأخرى خارجية تجاوزت حدود الوطن إلى تونس وليبيا ومصر

628- رزاقي، **الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح**، مجلة الباحث، ع 2، الجزائر، **1984**، ص **23**.

629- بومالي، المرجع السابق، ص **181**.

[*]- مقابلة شخصية مع الرائد عمار ملاح بمقر جمعية اول نوفمبر بالمكتب الولائي للمجاهدين بباتنة في **15 سبتمبر 2014**.

630- حربي، المصدر السابق، ص **48-49**.

631- عمران، المرجع السابق، ص ص **56-62**.

632- محمد الصيديقي، **الطرق و الوسائل السرية لإمداد الثوار بالسلاح**، ت، احمد الخطيب، دار الشهاب للطباعة و النشر الجزائر، **1986**، ص ص **9-10**.

وأوروبا، وأصنفها إلى: جزائرية يشارك فيها المهاجرون من طلبة وعمال وفي الغالب كانت مالية، عن طريق دفع إشتراكات شهرية وأجنبية و من أمثلة المساعدات الجماعية الدور الذي لعبته شبكة أهل جونسون(*) أو ما يعرف بحمَلَة الحقائب (Les porteurs de valises)(**) وهي الشبكة التي كان يقودها فرنسيس جونسون(633) وزوجته هيلين كيونات (Hélène Cuenot)(634)، و جاك شاربي وآلين شاربي وجاك فانس وشبكة كيريال (Curiel)، إن طبيعة المساعدات معنوية أكثر منها مادية بالنسبة للمساعدات الأجنبية الفردية، في حين كانت الجماعية بعض الأسلحة أمّا مساعدات الجزائريين في المهجر فهي أهم دعائم التسلح خاصة في المجال المالي إذ شكلت المورد الأساسي.

وعلى العموم كانت هذه المساعدات قبل إندلاع الثورة وبعدها بشكل متفاوت وفي أوقات متقطعة.

- **قنوات الإمداد بالسلاح:** إنّ تهريب السلاح لدعم الكفاح المسلح قد بدأت محاولاته سرّيا، من أوروبا – ألمانيا- إلى الجزائر، منذ بدأت التشكيلات شبه العسكرية، مثل لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا و منظمة الراشد و لجنة شباب بلكور، إلا أنّه تجسد عمليا مع تأسيس المنظمة الخاصة عام **1947** بعد أن أقرّ حزب الشعب الجزائري بذلك(*)، وكان مفترضا أن تتحوّل إلى جيش وطني سرّي، يسعى إلى تحرير الجزائر عن طريق العمل العسكري، ولكن الإمدادات كانت ضعيفة بحكم الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في البلدان المجاورة للجزائر، فتونس والمغرب وليبيا، تحت سيطرة المحتل، أمّا الطريق إلى مصر والمشرق العربي فكان بعيدا وصعب المسالك(635)، لذا حاول "حزب ش ج" شراء الأسلحة الخفيفة التي خلّفها الإيطاليون والألمان في الجنوب التونسي والليبي، وإن صودر بعضها في شهر أكتوبر **1947** كما جاء في وثيقة فرنسية مؤرخة في **2 أكتوبر 1947** تشير إلى أنّه: "صدرت في الرقيبة التابعة للواد –تقرت- خمس بنادق إيطالية ستاتي **و10** آلاف طلقة". وهذا يدل على أنّ حركة تهريب الأسلحة إلى القوى الوطنية المسلحة في الغالب كانت عبر الجنوب الشرقي الجزائري، وبعد إكتشاف المنظمة الخاصة عام **1950**، وضع المحتل يده على كميات محدودة من السلاح، وأعتقل قياديي ومناضلي التنظيم، وإستطاع قياديون آخرون التواري عن الأنظار في الجبال الشامخة، وإحتفظوا بكميات لا بأس بها من السلاح، من هؤلاء: "كريم بلقاسم، وعمر أوعمران و شبار سعيد ... واستمروا يجوبون بلاد القبائل، كما إحتفظت خلايا الأوراس بسلاحها، ولم يفصح بعض مناضليها ممّن تعرضوا للتعذيب عن أماكن سلاحهم(636).

---

*. تنسب إلى فرنسيس جونسون وهو فيلسوف فرنسي أدان الإحتلال الفرنسي.

**. حملة الحقائب شبكة ضمت صحافيين، فنانين، مناضلين، يحملون أسلحة وأموال في حقائب صغيرة للثورة الجزائرية.

633- Daho djerbal: **l'organisation spéciale de France du FLN**, Edition Chihab, Alger, **2012**, P **157**.

634. هرفي هامون وباتريك روتمان، **حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، ت/ كابوية عبد الرحمان وسالم محمد منشورات دحلب، الجزائر، **2010**، ص **37**.

*. مقابلة شخصية يوم **07 أكتوبر 2014** مع السيد لحسن رنان في بيته ببريكة، هو مسؤول جهوي بالولاية السابعة (**فرنسا**).

635. الصيديقي، المرجع السابق، ص **23**.

636- Mehfoud Khadache: **histoire du nationalisme algérien,** T 2, S.N.E.D, Alger, 1979, P **860**.

- و هكذا كانت غدامس الليبية ووادي سوف الجزائرية من أهم الأقنية للتزود بالسلاح، و تحوّل الجنوب الجزائري كمصدر للسلاح، وأصبح معظمه آتيًا من ليبيا عبر وادي سوف ثمّ بسكرة إلى الأوراس، ولعبت المنظمة الخاصة دورا كبيرا في جلب السلاح سنوات "1948 و1950".

- ميلاد جيش التحرير:

كانت المنظمة الخاصة المهد الأول الذي نشأت فيه الإطارات العسكرية، والسياسية وأصبحت الجماهير مهيأة للثورة، ولم يتبق إلاّ إشعال لهيب العمل المسلح ليتآكل الإستعمار ويتلاشى.

و في اجتماع 25 أكتوبر 1954 بـ "بوانت بيسكاد" (Point Pis cade)، بالجزائر – حاليا الرايس حميدو- وأتّخذت فيها القرارات الآتية: تحديد يوم إنطلاق الثورة، وإعداد وطبع بيان أول نوفمبر، وتعيين المنسق بين الداخل والخارج، والتقسيم الإداري للبلاد، وتسمية الحركة السياسية الثورية بـ "ج ت و" والجناح العسكري بجيش التحرير الوطني وإقرار مبدأين لتنظيم العمل العسكري، وهما اللامركزية وأولوية الداخل عن الخارج[637].

هذه الأشواط التي تمّ قطعها في إطار التحضير للثورة والعمل السياسي الذي يسبق العمل العسكري وبهذا بدأ تجنيد وتنظيم جيش التحرير الوطني، ولأنّ ميلاد جيش التحرير لم يكن وليد الصدفة أو مولود ليلة نوفمبر **1954**، إنّما هو نتاج عمل تنظيمي وتجنيد متواصل تعود جذوره إلى عهد يسبق عهد "الكارنا **1939**" والمنظمة الخاصة عام **1947** أي المقاومة المسلحة، ومع ذلك لا يمكن أن نتصور دخول عمل عسكري بحجم ثورة التحرير دون المرور بمرحلة الإعداد والتجنيد وشروطه، وهل كانت الثقافة العسكرية لجيش التحرير الفتي في مستوى طموحات الثورة؟

إنّ الإستعداد للإلتحاق بالثورة وجد إقبالا واسعا لدى مناضلي "ح إ ح د " وأعضاء المنظمة الخاصة وحتى لا يكون الإلتحاق بصفوف جيش التحرير بتلقائية غير منظمة، تم وضع خطة عمل تنظيمية تقوم على الآتي:

- توزيع المهام لأعضاء اللجنة التنفيذية، والتأكيد على مبدأ القيادة والعمل الجماعيين.
- هيكلة قدماء المنظمة الخاصة ضمن جيش التحرير، ومواصلة التكوين العسكري بالإعتماد على وسائل وكتيبات "م.خ" بطبعها وتوزيعها.

أمّا التجنيد فكان يتم وفق مواصفات وبشروط يجب توافرها[638]. كان بعضها معمول به في التنظيمات العسكرية التي عرفتها الحركة الوطنية قبل الثورة، وأكدها بعض المجاهدين[*]، وقد إشتملت على أسئلة وجّهت للمناضلين قبل تجنيدهم النهائي، ومن أمثلتها:

---

637. الزبير سيف الاسلام و آخرون، المرجع السابق، ص **49**.
638- الحاج لخضر، المصدر السابق، ص **84**.
*. مقابلة شخصية مع المجاهد صحراوي احمد بمنزله بالعاصمة في **02 ديسمبر 1986**.

- هل تعلم بأنّ الالتحاق بالثورة يعني الإستشهاد في سبيل الله والوطن والدين... والإلتحاق بالثورة يعني الموت بين عشية وضحاها، وإن لم تكن متزوجا، فستبقى كذلك حتى الإستقلال إن بقيت حيّا وأنّك لا تتقاضى راتبا ولا ضمانا لغذاء منتظم.
- لا فرق بين جندي وضابط في اللباس والأكل والعلاج،والإمتثال للأوامر والمسؤولين، ولك الحق في الشهادة فقط، ولا عدو لك إلا الجندي الفرنسي وأعوانه.
- إلتزام الصلاة والإبتعاد عن التدخين ...، ولإثبات نيته في التجنيد وقطع طريق العودة والتخاذل عليه يكلف بمهمة أو عمل فدائي[639].

أمّا طبيعة التداريب العسكرية التي يتلقاها المجندون في صفوف جيش التحرير و في فترة غير طويلة زمنيًا، لا تختلف كثيرا عن تدريبات المنظمة الخاصة، وهي دلالة واضحة على إستمرارية الفكرالمسلح ونجاح "م. خ" في مجال التدريب، و شمل ذلك الجوانب التالية:

- العدو والحركة وإكتشاف المناطق ومختلف التضاريس، والتدريب على القتال المتلاحم والمبارزة (رجل لرجل)، والتدريب على التحصين والتمويه، والتدريب على الرماية والتسديد بمختلف الأسلحة المتوفرة.
- صنع القنابل المحلية والمتفجرات ومختلف الأسلحة، والتدريب على التفكيك والتركيب والصيانة[640] وكما تمّ إعداد المجندين تحسبا للظروف والأحوال على بعض الضوابط للإلتزام بها والتحلي بمهامهما مهما كلّف الأمر من عناء: مثل تحمّل الشدائد كالسير الطويل، والتحكم في الإنفعالات والعواطف وإستخدام القدرات الفكرية، وإتخاذ القرارات المناسبة.

إنّ هذه التداريب المختلفة يتم إعطاؤها للمجندين داخل هياكل وأجهزة تابعة لجيش التحرير الوطني، هو بدوره تمت هيكلته وتنظيمه بدقة وكما يلي:

- **الفوج (Le groupe):** يتكوّن من إحدى عشر (11) مجاهدا وقائد الفوج ونائبه برتبتي "نقيب وعريف أول" ويقوم الفوج بالعمليات الإستطلاعية وعمليات تخريب أجهزة العدو ومصالحه ومؤسساته الإقتصادية وأسلحته في الغالب خفيفة.
- **نصف الفوج (Sous groupe):** يتكوّن من أربعة (4) مجاهدين يقودهم جندي أول ويقوم بالعمليات الإستطلاعية خاصة في المدن[641].
- **الفيلق (القسم، الفرقة) « Division »:** كانت مكونة من خمسة وثلاثين (35) مجاهدا أي ثلاثة أفواج، وكلّ فوج بمهام، فالأول مكلف بالإستكشاف ويتقدّم المجموعة بأقل من عشرة كيلومترات، والثاني بسلاح خفيف والثالث بأسلحة نصف ثقيلة والمؤونة، ويقوم قائد الفصيلة – برتبة عريف أول-[642] بدراسة جغرافية المنطقة، وله مساعدان أحدهما سياسي مكّلف بالأعمال السياسية والإجتماعية والثقافية أمّا المساعد

639- محمد قنطاري، **حقائق ووثائق عن تحضير وتفجير ثورة أول نوفمبر 1954 بغرب الوطن و العمليات المسلحة و التخريبية** المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر: **1998** م، ص **36**.
640- طلاس، العسيلي، المرجع السابق، ص ص **106-107**.

641- Mohamed guentari, Op cit, P **161**.
642- Ibid, P **162**.

العسكري فمهامه دراسة ساحة المعركة والتخطيط لها مع قائد القسم، إعتمادًا على تقارير كلّ مسؤول، فتجمع في تقرير واحد(*)، و قد إختلفت وحدات جيش التحرير ليس فقط من حيث العدد بل من حيث المهام(**) وزي التجنيد حيث تميز المجاهد بلباس عسكري يخوض المعارك في الجبال والأرياف وينتقل راجلا من منطقة إلى أخرى، وقد يكون قارا، أمّا الفدائي والمسبل فبزي مدني، حيث يتواجدان في المدن الكبرى والصغرى، ويقومان بأعمال محددة في أوقات معينة تستهدف مصالح المحتل وقواته وأعوانه و هما السواعد المدنية وعيون الثورة في المدن والقرى(643).

وصفوة القول فإنّ الفكر المسلح بعد **"ح ع ll"** قد دخل مرحلة الحسم، بتأسيسه المنظّمة الخاصة عام 1947، لتحضير معركة التحرير، إلاّ أنّ الصعوبات التي إعترضتها حالت دون تحوّلها إلى جيش تحرير وطني خاصة بعد إكتشافها عام **1950**، وأنّ ما حدث من أزمة بسبب إكتشاف المنظّمة الخاصة، وإعتقال المناضلين، لم ينل من عزيمة أصحاب الفكر المسلح، إذ عادوا عام **1952**، لتنظيم أنفسهم ولملمة شملهم لبعث المنظّمة في ثوب جديد أكثر فاعلية، وهكذا تأسّست اللّجنة الثورية للوحدة والعمل في ظلّ ظروف قاهرة، وبدأت بتحضيرات لثورة التحرير عام **1954** و امكانات متواضعة(*)، فكانت هذه اللّجنة باكورة الفكر المسلح الذي عرف فترات الذبول تارة و الإزدهار تارة أخرى .

---

*. مقابلة شخصية مع المجاهد بن حمو سليمان بالجامعة المركزية بقسنطينة في **17 أكتوبر 2014**.

. أنظر الملحق رقم **15، ص **175**.

643- El moudjahid: **organe central du font de libération national,** T.1, Edition imprimé en Yougoslavie, juin **1962**, par beogradski grafieki zvod. P P **145 – 146**.

*. أنظر الملحق رقم **16**، ص **176**.

إن الثورة الجزائرية فريدة في حوليات التاريخ حيث جاءت تتويجا لمقاومة طويلة في صراع مع المحتل بغية استرجاع السيادة والأرض ولبعث الدولة الجزائرية من جديد، وكانت الإشكالية ليس في حمل السلاح وإنما في الفكر المسلح، فلا الانتخابات ولا العرائض ولا الوفود ولا الإصلاحات أعادت الحرية والإستقلال، لذلك تحرك الرجال والقادة بعد إخفاقات عديدة في ثورة مسلحة وهجر الجميع الجدل العقيم والتطاحن السياسي وبعد دراستي لمسيرة الكفاح والفكر المسلح للحركة الوطنية توصلت إلى بعض الاستنتاجات التي أُدرجها كالآتي:

- إن الفكر المسلح في الحركة الوطنية مرجعيته نابعة من قيمنا العقائدية وبطولات أجدادنا فلم يكن حمل سلاح عنفا بل جهادا في دار الجهاد.
- حمل الشعب بكلّ شرائحه لواء المقاومة والسلاح ليعلن تمسكه بدينة وهويته وأرضه فهم مصدر إلهامه، ثم إن الفكر المسلح في الحركة الوطنية كان تحوّلا نوعيا نحو فكر حسم الصراع مع المحتل.
- الاتجاه العام للحركة الوطنية بين **1919 – 1954** كان يميل لسياسة الإصلاحات في حين عكف دعاة الفكر المسلح على سواعدهم للشروع في تطويره، و توجه التيارات المعارضة إلى المنحى الإصلاحي أرغم الاتجاه الإستقلالي إلى الفكر المسلح.
- الفكر المسلح بين **1919- 1954** هو امتداد لمقاومة الشعب الجزائري، و أن السلاح والمال من أمهات مشاكل الفكر المسلح وإن كان الثاني توفره يحلّ الأول و غيره من المعضلات.
- إنّ الفكر المسلح قد صحح بعض المفاهيم كأصحاب البدع أو الضالين والتخوين و بعض التسميات التي أطلقت فهي نعوت لا تشرف العمل الوطني التحريري، و يجب إعادة النظر في التسميات التي يطلقها المحتل على الثوار و الأفراد فسجلات الحالة المدنية و تسميتها تطرح أكثر من تساؤل!
- إنّ الفكر المسلح لم يكن إلا جبهة واحدة فهناك جبهات أخرى لا تقل أهمية، و أنه يتطور طردا مع الزمن وبآلية التجربة و الإستفادة من الأخطاء والإخفاقات السابقة.
- إنّ الفكر المسلح كان محل تأييد لدى بعض إتجاهات الحركة الوطنية، و لم يكن ليجهر البعض الآخر بتبنيه له.
- أنّ ظروف الإحتلال وتضييقه الخناق على تيارات الحركة الوطنية جعل الفكر الثوري مضمرا للبعض وغير واضح وصريح للبعض الآخر.
- نجح الفكر المسلح في لملمة تيارات الحركة الوطنية على المدى البعيد وإحتواء الفكر السياسي ليصالب بينهما كفكر ثوري تحرري، و ظلّ يتعاظم طردا مع الزمن حتى تفجير ثورة التحرير.
- إنّ الفكر المسلح لا يحضر ويكتب بالرصاص والسلاح بل بالعقل والقلم، وإلا بم نفسر أنّ الرجل السياسي في الثورة لم يحمل سلاحا طيلتها ؟

- إنّ دور جمعية العلماء العقدي و الروحي جردها من السلاح لا من الفكر المسلح وعليه فأي حكم ورأي خلاف هذا هو تجاهل وتنكر لدورها المتعدد الجوانب وأي دور إرتقى بحجمه إلى دورها من التنظيمات الأخرى ؟ لذا فالجمعية تتمتع بخصوصية متفردة عن غيرها وهذا كلّ ما في الأمر، ثمّ يجب أن نفرّق بين موقف الجمعية من الفكر المسلح وموقفها من الثورة، وبين موقف أعضاء الجمعية والجمعية من الفكر المسلح و الثورة.
- إن الفكر المسلح هو فكر جاء من أصحاب العقول المتنورة ، و أن الغموض الذي لحق بدور بعض الأطياف في الحركة الوطنية مثل جمعية العلماء والكشافة الإسلامية والمؤسسات الدينية، مصدره رؤى عالجت (المشرق) من بعد أو إعتمدت على أحكام المحتل وأقلامه... وعمّمت المواقف في حين لكلّ قاعدة إستثناء، وفي النهاية فإنّ فكر الفرد وقناعته لا يلزمان غيره من أفراد وتنظيمات في شيء
- إن القكر المسلح قبل سنة **1939**، كان فكرا جهاديا و علانيا، ثم أصبح تنظيميا وسريا.
- أنّ التحوّل النوعي الذي عاشته الحركة الوطنية لم يكن تخلّيا عن الفكر المسلح، بل كان نضجا و استراتيجية عزّزا الفكر المسلح ثم إنّ تجارب الفكر المسلح طيلة الفترة ما بين **1919-1954** هي التي مهدت طريق النجاح فكانت الأرضية الصلبة لإنطلاق العمل العسكري الذي إنتهى بالتحرر.

الملاحق

الملحق: 01: تطور الحركة الثورية الجزائرية:

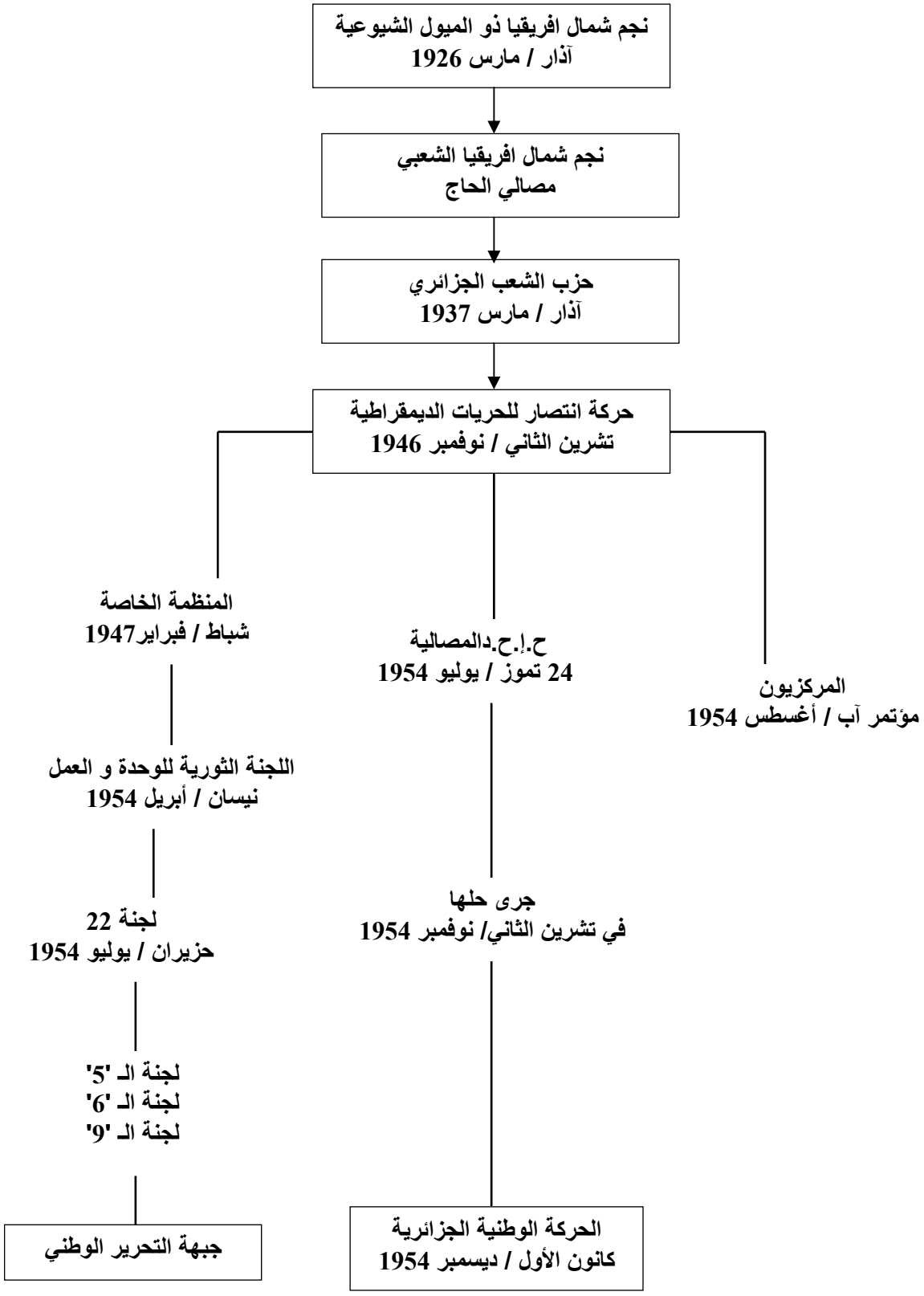

المرجع: سليمان قريري، الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية "1940- 1954" ص **299**.

الملحق: 02

الأمير خالد

المرجع: مجلة الثقافة، العدد 28 سبتمبر 1975، ص 103.

مصالي الحاج أمام مكتب قاضي التحقيق

المرجع: متحف المجاهد لولاية تلمسان

الملحق: 03

اللجنة الأمريكية للمفاوضات على السلام

23 ماي 1919:

عزيزي السيد كلوز...

إنني أرسل إليكم العريضة التي قدمها إلي خمسة ممثلين لعرب الجزائر، وقد طلبوا مني أن أقدمها مباشرة إلى الرئيس، وأن أحصل على اعتراف باستلامها (منه). إنهم يخشون الإشهار، ولم يجرؤوا على وضع توقيعاتهم على الوثيقة، ولكن زعيم الوفد – وهو الأمير خالد الحسني – كشف لي عن اسمه و طلب أن يرسل إليه بالاستلام بواسطتي.

وهو (الأمير خالد الحسني)، يغادر المدينة غدا بعد الظهر، وهو يرغب في الحصول على هذا الاعتراف قبل المغادرة، وبناءا عليه إذا كنتم تستطيعون توجيه رسالة في هذا المعنى – تخبرون فيها أن العريضة قد قدمت فعلا إلى الرئيس، فإن ذلك سيكون موضوع تقدير عظيم.

وإني أرجو أن يكون في إمكانكم إرسالها إلي غدا (السبت) صباحا، وتقبلوا فائق الاحترام.

جورج ب. نوبل (والتوقيع)

ملازم أول مشاة

الولايات المتحدة الأمريكية

فندق كريون (باريس)

باريس، 24 ماي، 1919

عزيزي الملازم نوبل:

ها أنا أضمن هذه الرسالة كلمة (Note) للأمير خالد الحسني كما طلبتم في رسالتكم المؤرخة في 23 ماي.

المخلص

كاتب سر الرئيس (كلوز)

إلى الملازم جورج ب.نوبل

فندوق كريون – باريس

(التوقيع في أعلى الورقة)

المرجع: أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ص 140.

الملحق: 04

نص الوثيقة الجزائرية التي قدمها الأمير خالد إلى السيد ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

السيد الرئيس:

يشرفنا أن نتقدم إلى إنصافكم السامي وإلى روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منذ 1830.

فأثناء معركة غير متساوية، ولكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا، ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشر عاما بمثابرة وقوة لا مثيل لهما بهدف رد المعتدي والعيش في استقلال، ولكن حظوظ السلاح لم تكن، للأسف، في صالحهم.

ومنذ الـ89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا.

إن الاتفاق الموقع في 5 يوليو 1830 بين الجنرال دوبورمون وداي الجزائر قد ضمن لنا احترام قوانينا وعاداتنا وديننا. وأن قانون 1851 قد اعترف بحق الملكية والتمتع بها كما كانت أبان الاحتلال.

وقد أعلن نابليون الثالث عند نزوله بالجزائر في 5 مايو 1865 بيانا موجها إلى السكان المسلمين " إن فرنسا عندما وضعت قدمها على الأرض الإفريقية منذ 35 سنة، لم تأت لتدمير جنسية شعب، ولكنها بالعكس جاءت لتحرير هذا الشعب من قهر طويل المدى، أنها أبدلت السلطة التركية بحكم أكثر لينا وعدلا وتنويرا...".

إننا كنا نتوقع أن نعيش في سلم جنبا إلى جنب وبالاشتراك مع المحتلين الجدد، معتمدين على هذه التصريحات الرسمية المهيبة.

ولكن تبين لنا فيما بعد – ويا للأسف- أن تلك الوعود المعسولة لم تكن سوى كلام أجوف، والواقع أن الفرنسيين أجلوا المهزومين تدريجيا، كما فعل الرومان قبلهم، وامتلكوا هم الأراضي الخصبة وأغنى المناطق. وهم إلى يومنا هذا مستمرون على إنشاء مراكز جديدة باغتصاب الأراضي الجيدة التي بقيت عند الأهالي، تحت غطاء "المصادرة لفائدة الصالح العام".

كما استولى الفرنسيون على الأحباس التي تقدر بمآت الملايين من الفرنكات والتي كانت تستعمل في صيانة المؤسسات الدينية وتساعد الفقراء، ووزعوها على الأوروبيين. وهذا أمر في أقصى الخطورة نظرا إلى الغرض الديني والبين الذي نص عليه المحبسون لهذه الأملاك.

وإلى الآن ورغم قانون فصل الدين عن الدولة فإن البقية القليلة من هذه الأحباس مسيرة من طرف الإدارة الفرنسية تحت ستار هيئة دينية اختير أعضاؤها الطيعون من طرف الإدارة الفرنسية نفسها، و لا حاجة إلى الإضافة إلى أنه ليس لأولئك الأعضاء سلطة.

والإدارة الفرنسية تغتنم كل فرصة، وخصوصا أثناء هذه الحرب لبتنظيم مظاهرات سياسية في مساجدنا ومن أماكننا المقدسة الأخرى، خلافا لتعاليم ديننا، بحضور جماهير مكونة خصوصا من موظفين. وفي تلك المظاهرات تلقى خطب أعدت مسبقا للمناسبة من رجال الدين، ويتمادى هذا التعدي على الحرمات الدينية لدرجة إشراك الموسيقى العسكرية في هذه المظاهرات المهينة للروح الدينية عند المسلمين.

وهناك مثال آخر يدل على عدم الوفاء بالعهد وهو:

كان الجنود الأهالي قبل 1912 يلتحقون بالجيش الفرنسي عن طريق التطوع مقابل بعض المنافع للمتطوعين. ولكن هذه المنافع قد ألغيت بالتدرج، و بدخول 1912 أصبح التجنيد الإجباري في أول الأمر جزئيا (وهو 10% من مجموع الجيش)، ثم أصبح شاملا، وهذا رغم الاحتجاجات الصارخة من الأهالي.

إن ضريبة الدم قد طبقت علينا خرقا للمبادئ الأولية للعدالة. ورغم فقرنا و ذلنا وإهانتنا بحكم قانون الحق للأقوى، فإننا لم نكن نتصور أبدا أن عبئا كهذا – وهو خاص بالمواطنين الفرنسيين المتمتعين بجميع الحقوق– يقع ذات يوم على كاهلنا.

إن مئات الآلاف قد سقطوا منا في مختلف ميادين القتال، محاربين رغم أنوفهم، ضد شعوب لا مطمح لهم فيها ولا في أموالها.

إن الأرامل واليتامى ومعطوبي هذه الحروب يتلقون أجورا ومعونات أقل مما يعطي للفرنسيين الجدد. وكثير من الجرحى الذين أصبحوا عاجزين على العمل انضموا إلى صفوف البؤساء الذي تضج بهم المدن والأرياف.

ومن السهل على الملاحظ المنصف أن يرى البؤس الفظيع الذي يعيشه الأهالي، ففي مدينة الجزائر نفسها يجر مئات الأطفال من الجنسين بؤسهم في الشوارع وهم في أسمال بالية وكسحاء يتسولون من العامة.

وأمام هذه الأوضاع المؤسفة بقيت الولاية العامة للجزائر في حالة مطلقة من اللامبالاة.

وأمام التمويه بعدم التدخل في الحريات، فإن الموقف العام هو ترك الحبل على الغارب. كما أن المشروبات الكحولية قد أصبحت تغدق في المقاهي على الأهالي.

وقد تحملنا هذه المآسي، كمهزومين مستسلمين، منتظرين وآملين أن تشرق علينا أيام أسعد مما نحن فيه.

إن التصريح الرسمي التالي والقائل بأنه: " لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها " و الذي صرحتم به أنتم في مايو 1917، في كلمتكم الموجهة إلى روسيا، يجعلنا نأمل بأن هذه الأيام قد أقبلت في النهاية.

ولكن الأهالي، تحت الوصاية الجائرة للإدارة الجزائرية قد أصبحوا على حالة من الإذلال بحيث أصبحوا عاجزين عن المطالبة ... إن الخوف من القهر الذي لا يرحم يكم كل الأفواه.

ورغم هذا فإننا جئنا باسم مواطنينا نستنجد بالمشاعر النبيلة لسيادة رئيس أمريكا الحرة، إننا نطالب بإرسال نواب مختارين بحرية من طرفنا لتقرير مصير مستقبلنا تحت إشراف عصبة الأمم.

يا سيادة الرئيس: إن نقاطكم الأربع عشرة للسلام العالمي المقبولة من طرف الحلفاء والقوات المركزية يجب أن تؤخذ كقاعدة لتحرير الشعوب المستضعفة المقهورة دون تمييز عرقي أو ديني.

إنكم تمثلون في نظر العالم بأكمله الإنسان الشريف الحامل للواء الحق والعدالة، فأنتم لم تدخلوا هذه الحرب الضخمة إلا لتعمم تلك المبادئ على جميع الشعوب. و لنا إيمان عميق في كلمتكم المقدسة. إن هذه العريضة قد كتبت لتنوير عقيدتكم و إلفات نظركم الكريم إلى وضعنا الشاذ.

وتقبلوا، سيادة الرئيس، فائق احترامنا.

المرجع: المجلة التاريخية المغربية، عدد 27-28 ديسمبر 1982، ص 336.

الملحق: 05

رسالة الأمير خالد إلى السيد إ. هريو (1924)

سيادة الرئيس:

إن الجزائريين ينظرون إلى توليكم الحكم على أنه طالع سعد، وعهد جديد لدخولهم في طريق التحرر. وباعتباري أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر منفيا لأنني دافعت عن مصالهم الحيوية بصراحة فإن لي الشرف أن أقدم إلى رئيس الحكومة الفرنسية الجديد برنامج مصالبنا الأساسية:

- تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين الجزائريين.
- إلغاء كامل ونهائي للقوانين والإجراءات الاستثنائية، وللمحاكم الجنائية، وللمراقبة الإدارية (ليتردى كاشي)، مع العودة التامة البسيطة إلى القانون العام.
- نفس الواجبات ونفس الحقوق (للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.
- ترقي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية والعسكرية دون أي تمييز ما عدى الجدارة والقدرات الشخصية.
- تطبيق كامل لقانون التعليم الإجباري على الجزائريين، مع حرية نشر التعليم.
- حرية الصحافة والاجتماع.
- تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الإسلامي.
- العفو الشامل.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين.
- الحرية المطلقة للعمال الجزائريين، مهما كانت مراتبهم في الذهاب إلى فرنسا.

وبالتأكيد ليس هناك تناقض بين هذه (المطالب) وبين البرنامج الليبرالي لوزارتكم وحزبكم. فدعونا إذن نحمل أملا راسخا في أن رغباتنا لشرعية المشار إليها سابقا ستحظى بتقدير عال، وأرجو أن تتفضلوا سيادة الرئيس، بقبول فائق تقديري الأمير خالد من المنفى.

المرجع: البولشفية و العمل الفرنسي الاستعماري في افريقيا الفرنسية، أكتوبر 1924، ص 503، نقلا عن جريدة لومانيتي، 3 جويلية 1923.

الملحق: 06

M. VIOLLETTE EXPLIQUE SON PROJET

LA FRANCE DOIT RECONNAITRE

LE DROIT DE VOTE

AUX INDIGÈNES D'ALGÉRIE

LE BUT DU GOUVERNEMENT EST D'ACCORDER
A UNE ÉLITE RESTREINTE
UNE RÉCOMPENSE
AMPLEMENT MÉRITÉE

par

Maurice Viollette

Ministre d'État

Ancien gouverneur général de l'Algérie

Pourquoi les indigènes ne veulent pas renoncer à leur statut personnel

7 Le projet Blum-Violette

(Une de *Paris Soir*, 1937.)

Le ministre du Front populaire défend son projet qui ne sera finalement pas discuté à l'Assemblée.

حق الأنتخاب للأهالي في مشروع بلوم فيوليت

المرجع: متحف المجاهد لولاية سطيف

الملحق: 7

التدريبات شبه العسكرية في المخيمات الكشفية

المرجع: متحف المجاهد لولاية سطيف.

الملحق رقم: 08

1- مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء ديسمبر 1942

(بعد نزول الحلفاء في الجزائر في 8 نوفمبر 1942 تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين للحلفاء بما فيهم فرنسا بهذه المذكرة التي كتبت في 20 ديسمبر 1942).

إن ممثلي المسلمين الجزائريين شعورا منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942 يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية:

إن الحرب بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر.

فإذا كانت هذه الحرب كما قال رئيس الولايات المتحدة حرب التحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين فإن المسلمين الجزائريين ينظمون بكل قوتهم و بكل تصحياتهم هذا الصراع التحريري وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمونون تحرير فرنسا في نفس الوقت.

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات لذلك فهم مطالبون قبل دعوة جماهير مسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الإسلامية والهدف في هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين.

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل بإعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الاجتماعي.

(كتب في 20 ديسمبر 1942 م بدون توقيعات)

المرجع: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، ص ص 266 – 267.

الملحق رقم: 09

1- قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين 07 مارس 1944

فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ في 07 مارس 1944 الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة ديقول منح بعض الجزائريين منح حق المواطنة.

المادة الأولى: سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق وسيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين وكل الوظائف الرسمية سواء كانت مدنية أو عسكرية ستكون مفتوحة لهم.

المادة الثانية: سيطبق القانون دون تمييز بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين. وكل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة. على أن الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي والعادات البربرية فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية وحقوق الملكية.

المادة الثالثة: إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين ويوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر وهم قدماء المحاربين.

المادة الرابعة: وسيؤذن للفرنسيين مسلمون آخرون بالحصول على المواطنة الفرنسية وسيحدد المجلس الوطني التأسيسي التي يحصل بها هذا التغيير.

المادة الخامسة: للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز ومهما كانت الدائرة الانتخابية التي ينتمون إليها ولا يخضعون إلا للشروط العادية.

المادة السادسة: ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان وادي ميزاب وسكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم سارية المفعول.

المادة السابعة: ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوما يحدد تطبيق هذا القانون.

الجزائر 08 مارس 1944

المرجع: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ط 3، الجزائر، 1986، ص 273.

2- القانون الأساسي لحركة أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944:

المادة الأولى: لقد وجد في الجزائر تجمع كلف بالدفاع وتعريف الرأي العام الجزائري والفرنسي ببيان الشعب الجزائري في العاشر فيفري 1943، والمطالبة بحرية الكلمة والتعبير لكافة الشعب الجزائري هذا التجمع أطلق عليه إسم أصدقاء البيان والحرية.

المادة الثانية: هذا التجمع يحارب عن طريق الكلمة والكتابات المفهوم الاستعماري القوي والإرهاب الإمبريالي في إفريقيا وآسيا واستعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة، هدفه أيضا هو المشاركة في ميلاد عالم جديد يحترم فيه العنصر البشري أينما كان في هذا الكون، كذلك تسهيل وتطوير وخلق جيل وإنسانية جديدة من الشعوب من كل الجنسيات تكون متحررة ومتعايشة في جو من الأخوة وعالم موحد (مؤتمر منظمة حقوق الإنسان).

المادة الثالثة: فيما يخص الجزائر التجمع أعطي كمهمة مباشرة للدفاع عن البيان الذي هو تعبير عن فكرة شريفة وحرة، وتنويع في الأفكار الجديدة في الحكم النهائي على شدة النظام الاستعماري وعلى عقيدته العنصرية وعلى ظلمه.

المادة الرابعة: إن وسائل هذا التجمع للعمل هي:

1- مساعدة جميع ضحايا القوانين الإستثنائية والقهر الاستعماري.

2- انتهاز جميع الفرص لإفهام وإقناع وخلق رأي عام لصالح البيان.

3- إثبات عقيدة الأمة الجزائرية وإرادة إنشاء جمهورية جزائرية في القطر الجزائري بنظام فدرالي في جمهورية فرنسية جديدة ضد الاستعمار وضد الإمبريالية.

4- إقامة اجتماعات ومحاضرات في كل الأوساط وخاصة في الأوساط الفرنسية.

5- فضح التعسفات والمناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية والإقطاعيون المسلمون والفرنسيون، وكل الذين لهم مصالح في الإبقاء على النظام الإستعماري.

6- محو كل الشعارات التي فرضها علينا الإستعمار بواسطة سياسة عنصية أو طائفية أو امتيازية بعناوين: "أهلي" "رعية فرنسية" "أصلي" "مغلوب" "محكوم" "فرنسي مسلم"...إلخ.

7- محاربة ذوي الامتياز من الطبقات المسيرة، والتبشير بمساواة الفرد البشري وبحق الشعب الجزائري في الحياة الأفضل والحياة الوطنية والتذكير بماضيه الحضاري وبمساهمته التاريخية في غنى الفكر الإنساني.

8- بدل كل التضحيات الواجبة من أجل تحرير فرنسا والشعوب الأوروبية، وفي سبيل قضية الديمقراطية والكفاح بكلا الوسائل ضد "مركب الجنس الوطيء" الذي أحدثه الإحتلال العسكري منذ سنة 1830م، وعمل الحكم الإستعماري ونظام الجزمة الحديدية Tallon de fer على تقويته وخلوده.

9- خلق معنى روح المساواة والتضامن ورغبة المعاشرة في جميع سكان الجزائر سواء كانو يهودا أو مسيحيين أو مسلمين، هذا المعنى الذي لخصه رينان ودعاه " العنصر البناء للأمة".

المادة الخامسة: التنظيم الداخلي:

إن التجمع تسيره لجان محلية مرتبطة بلجان عمالية "ولائية" وبلجنة مركزية محل إقامتها بمدينة الجزائر.

سطيف يوم: 14 مارس 1944م

فرحات عباس

المرجع:

Claude, Callot et Jean Robert Hary, p p 186-187.

Mouvement national Algerien, 2ème édition, Alger, 1981, p p 186-187.

أو: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، ص 1337.

الملحق رقم: 10

بلاغ اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وإحترامها

خضوعا لشعورهم بخطورة الحالة الراهنة، فالعلماء، والاتحاد الديمقراطي الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، قرروا إنشاء لجنة وطنية لتكوين جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، وذلك سعيا في توحيد العمل. ولهذا فالشخصيات والحركات الموقعة أسفله قد اتفقت على الإعلان التالي:

حيث أن الجزائري المسلم يهان في ضميره وكرامته بمناسبة كل انتخاب، لاسيما منذ 1948، وحيث أن الحريات الأساسية لا وجود لها أصلا للجزائريين في القسم الثاني.

وحيث أن بعض الجزائريين محرومون من الحرية الفردية بسبب أفكارهم السياسية.

وحيث أن هذه الحالة تحدث جوا من الحقد وسوء التفاهم لا يمكن أن يدوم.

فإن الحركات والشخصيات الموقعين أسفله بعد دراستهم الحالة العامة الناشئة عنه الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951.

يستنكرون أساليب الضغط والتزوير التي استعملها رجال السلطة، تجاه ناخب القسم الثاني خرقا للقانون، لاسيما في الانتخابات التشريعية في 17 جوان 1951.

يستنكرون أساليب التعذيب البوليسية المستعملة ضد وطنيين جزائريين، لانتزاع "اعترافات" منهم، تبريرا للحكم عليهم بالعقاب، و يقررون تشكيل جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وذلك سعيا في:

- إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951، والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري بتمثيله، وينكر عليهم الحق في التحدث باسمه.
- احترام حرية الانتخابات في القسم الثاني.
- احترام الحريات الأساسية، حرية الضمير والفكر والصحافة والاجتماع.
- محاربة القمع بجميع أنواعه، لتحرير المعتقلين السياسيين، ولإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي.
- إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية.

إن الموقعين أسفله يقررون توسيع الجبهة لشخصيات ومنظمات.

عن العلماء	**عن الاتحاد الديمقراطي**
الشيخ العربي التبسي	الدكتور أحمد فرنسيس
الشيخ محمد خير الدين	قدور ساطور المحامي
عن حركة الانتصار	**عن حزب الشيوعي الجزائري**
أحمد مزغنــة	أحمد محمودي
مصطفى فروخي	بول كاباليرو

اللجنة الإنشائية. الجزائر 25 جويلية 1951

المرجع: تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و رؤسائها الثلاثة، ص 206.

الملحق رقم: 11

جماعات الشرق

أسـود الأوراس

الخارجون عن القانون .... رموز التحدي صنعوا مجد الجزائر و تاريخها

قائمة الخارجون عن القانون الفرنسي قبل الثورة

1. الحسين بوحايل
2. بوعلي علي
3. مسعود بن زعباط
4. قادا احمد
5. عليسي العكي
6. قرين بلقاسم
7. شيشيب الصادق
8. بوصاف الصالح
9. حسوني بعشاش
10. بن سالم محمد الصالح
11. بن سالم محمد بن علي
12. المسعود المختاري
13. بلقاسم محمد
14. المسعود مقاش
15. الخضر بن قادور
16. بن عبد الهادي الوردي

وثائق من الأرشيف الفرنسي تعرض لأول مرة — حكم عليهم بالإعدام قبل 1950 و كانت رؤوسهم تساوي 100 مليون فرنك فرنسي

1. الوثائق تبين أن الشهيد مصطفى بن بولعيد كان المنسق الرئيسي بين الخارجون عن القانون الفرنسي و أفراد حزب الشعب الفارين من ملاحقة الإستعمار لهم في أواخر الأربعينيات.
2. الوثائق من الأرشيف الفرنسي تبين أن المجاهد احمد قادة خرج ضمنا أمتلئ قبها عرفتها الإنسانية في ذلك الوقت و اعتصم بالجبال و هو لا يتجاوز الرابعة من عمره و تبين أن الشهيد لحسين برحايل و المجاهد احمد قادة خرجا ضد القوانين الفرنسية في سنة 1946.
3. الوثائق تبين أن أفراد حزب الشعب المذكورين في الوثيقة عبد الحفيظ بوصوف، بن طوبال عبد الله حباشي عبد السلام رابح بيطاط كانو تحت حماية الخارجين عن القانون الفرنسي.

للتاريخ لما رفض مصالي الحاج جملة و تفصيلا لجأ الشهيد مصطفى بن بولعيد إلى هؤلاء الخارجون عن القانون الفرنسي و إخبرهم بالأمر فكان ردهم ... سنقوم بالثورة و إن وقف الشعب كله ضدنا و سننتصر إن شاء الله.

من مذكرات المجاهد المرحوم مزارة مصطفى المدعو (مصطفى النوي)

... الخارجون عن القانون الفرنسي ... حيث قضوا في الجبال قبل الثورة مدة تصل إلى سبع سنوات أو يزيد بالنسبة لبعضهم كانو حالتها يشيب الهمدات المتوالية على أعداد إستعمارية و على أموال العدو وقد كانو بمثابة عراقيل أو المكلفين بحماية نظام خلايا حزب الشعب و مطاردة الخارجين عليهم و لذلك كان الناس يخشونهم و لا يجرؤن على الخروج عن النظام حيث منذ ظهر هؤلاء صار النظام هو السيد و لم يعد أحد يتجرأ على القيام بعمل يخالفه .....

المرجع: متحف المجاهد لولاية باتنة

الملحق رقم: 12

1- المجلس الإقليمي للمنظمة الخاصة:

الاسم و اللقب	المناطق	المهام

1. أحمد مهساس	وسط العاصمة	ـــــــ
2. جيلالي رقيمي	القطاع الجزائري	ـــــــ
3. عمار ولد حمود	منطقة القبائل	ـــــــ
4. عمار بوده	ـــــــ	ـــــــ
5. العربي بن مهيدي	الشرق القسنطيني	ـــــــ
6. محمد بوضياف	الشمال القسنطيني	ـــــــ
7. حمود بوتليليس	الشمـــــال	ـــــــ
8. عبد الرحمان	القطاع الوهراني	ـــــــ
9. بن سعيد	الجنـــــوب	ـــــــ
10. محمد عراب	ـــــــ	المتفجـــرات
11. محمد محجوب	ـــــــ	مصالح الاستعلامات
12. محمد ماروك	ـــــــ	مواصـــلات

المرجع: محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، ص 109.

2- "نص النظام الداخلي للمنظمة الخاصة":

المادة الأولى: لما كان النظام يشكل القوة الأساسية للجيوش فمن الضروري أن يحصل كل رئيس من مرؤوسيه على طاعة تامة وخضوع في كل وقت وأن تنفذ الأوامر تنفيذا دقيقا دون تردد أو تذمر والسلطة التي تعطي الأوامر هي المسؤولة على تنفيذها.

المادة الثانية: التجنيد:

أ-التجنيد محدود.

ب-يجب على كل من يجند أن يستوفي الشروط التالية: الإقناع، الفطنة، الشجاعة، النشاط، الاستقرار، القدرة الجسمية.

ج- مدة الخدمة غير محدودة.

د- يجب على العنصر المجند أن يجتاز الاختبار ويؤدي القسم ولا يجوز له أن يترك التنظيم عندما يريد فإذا فعل ذلك اعتبر هاربا.

المادة الثالثة: الاجتماعات:

أ- الاجتماعات إجبارية وكذا حضور كل الأفراد ويجب مراعاة الفصل الدقيق بين الجماعات.

ب- يحدد الرئيس المعني التاريخ والمكان.

ج- تحية الرؤساء واجبة قبل الاجتماعات وبعدها وممنوعة في الخارج.

د- يفتح الاجتماع ويغلق بسلام وطني.

هـ- يجب مراعاة النظام الدقيق أثناء الاجتماع ويجب بحث جدول الأعمال بالكامل.

المادة الرابعة: السلوك:

يجب أن يكون سلوك كل مناضل أو رئيسا سليما لا عيب فيه من جميع الوجوه.

المادة الخامسة: الرخصة (التصريح):

يجب على كل مجند يضطر إلى مغادرة موقعه بصفة مؤقتة لبعض شؤونه الخاصة أن يطلب تصريحا بذلك من رئيسه، ويبين تاريخ الانتقال ومدته ومكانه، ولا يجوز له الانصراف إلا إذا أعطى التصريح.

المادة السادسة: التنقلات:

أ- إذا اضطر المجند إلى مغادرة موقعه نهائيا، فعليه أن يطلب نقله إلى الجهة التي يريد الذهاب إليها.

ب-لا يجوز له أن يتصرف إلا إذا ووفق على نقله.

ج- الانتقال من وحدة إلى وحدة تصرح بها الوحدة المختصة.

المادة السابعة: المكافآت:

يكافأ المناضلون تبعا لرتبتهم:

أ- التنويه علنا بإنجازهم مهمة بشجاعة و إخلاص.

ب-بالتهنئة الشفوية لروح الطاعة و مجموع الخدمات.

ج- بالترقية من أجل أعمالهم.

المادة الثامنة: الجزاءات (العقوبات):

أ- تعميم:

1- أخطاء بسيطة: التغيب عن الاجتماعات، الكسل، سوء النية، الإهمال في الخدمات، سوء السلوك.

2- أخطاء جسيمة: العصيان، عدنم الانضباط، التصرف بضعف، الانهزامية، التقارير الكاذبة، وكل خطأ بسيط يتكرر ثلاث مرات.

3- أخطاء شديدة الجسامة: الخيانة، الهروب، إفشاء سر للعدو أو للأقرباء أو لأي شخص أجنبي عن الوحدة الأولية التي ينتمي إليها، وكل أخطاء جسيمة تتكرر ثلاث مرات.

ب-تقرير الجزاء:

1- اللوم: عن الأخطاء البسيطة.

2- تنزيل الرتبة والإيقاف: عن الاخطاء الجسيمة (قد يكون الإيقاف محدودا أو غير محدود فيها لجسامة الخطأ).

3- الفصل: عن الأخطاء الشديدة الجسامة.

4- عقوبة الإعدام:

- الأخطاء الشديدة الجسامة و الفصل الذي قد يضر بالتنظيم الخاص.
- قد ينفذ الإعدام للحال أو يرجأ تنفيذه تبعا لقرار التنظيم الخاص.

المرجع: مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر، ص 182.

الملحق رقم: 13

" بيان تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل ":

" أيها المناضلون والمسؤولين في الحركة الوطنية الجزائرية، أمام الأزمة الحالية واستجابة لأماني عدد كبير من الإخوان المهتمين بمستقبل الحزب والجزائر اجتمع لفيف من المسؤولين النزهاء الذين لا يظطلعون بأية مسؤولية في النزاع القائم في الوقت الحاضر لدراسة هذا الموقف من أجل إيجاد حل دائم له و ملائم للكافة.

وإذ هم يعتقدون أن الأغلبية العظمى من الإخوان ذوي الوعي السليم في الجزائر وفي فرنسا يفكرون مثلهم، كما أنهم يرون من جهة أخرى أن الوسائل التي يشيد بها كلا الطرفين لا توفر أي ضمان للمستقبل، ويخشى على العكس من ذلك أن تفسد الموقف، فقد قرروا العمل على إنقاذ تنظيم الحزب من الدمار، ويقتضي اتخاذ هذا الموقف المستوحى من أنقى المشاعر الوطنية أن تكونوا بجانبنا من أجل:

1- حماية وحدة الحزب.

2- الدعوة إلى عقد مؤتمر عال، يمثل الحزب كله تمثيلا حقيقيا، ويتيح لنا مجابهة كل الآراء ومناقشة كل المسائل وإدانة كل أنواع الضعف، و أصحابها وبالتالي تطهير كل هيئاتنا من العناصر غير الكفؤة، والضعيفة والعاجزة عن تولي أقدار الحزب.

3- الضرورة القصوى لجعل حزبنا أداة ثورية فعالة يتحتم عليها إلى جانب الأحزاب الأخوية في المغرب وتونس أن تعجل بالقضاء على الاستعمار الفرنسي.

ومن أجل بلوغ هذه الأهداف وبعد استشارة العديد من المسؤولين وبالنظر إلى رغبات المناضلين، قررنا تشكيل لجنة مهمتها الرئيسية جمع التنظيم كله حول النقاط الثلاثة الموضحة آنفا بقصد وقف كل المساومات والمزايدات المخجلة والمهينة ومن الضروري لهذا الغرض تقييم الموقف الحالي ليكون واضحا لكل المناضلين ولمنعهم من أن يكونوا ضحية للمناورات والمساومات.

نعم هناك خلاف بين رئيس الحزب مصالي الحاج و بين اللجنة المركزية، وليست أسباب هذا الخلاف حديثة، بل أنها نابعة من سياسة الحزب منذ أول مؤتمر في عام 1947، وليس من المستبعد أيضا أن تكون اعتبارات شخصية قد تدخلت أيضا وأفسدت الجو، ولذلك فإذا كان في عزم الطرفين تحديد المسؤوليات واستبعاد تدابير وصراعات النفوذ، فإنه من الضروري بالتأكيد التصرف بكيفية أخرى.

وعلى العكس من ذلك، فإن ما اتخذ من جهة: من تجميد الأموال والدعوة إلى العصيان مع كل ما تؤدي إليه من نتائج وخيمة، ومن جهة أخرى منح الرئيس بعض السلطات دون اتخاذ أي إجراء لحماية التنظيم، كل ذلك لا يرضينا ويفتح الباب للمغامرات السياسية وزوال الحزب على المستوى السياسي.

إن السبب الذي يحملنا على التفكير في أن الإجراءات التي اتخذت حتى الآن غير مجدية، هو الإنكار التام لإرادة المناضل الذي مازال يعتبر بمثابة عملة للمبادلة و كتلة للمناورة وليس بمثابة عامل مسيطر والحكم الوحيد الكفؤ بإزالة الخلاف، ولا يجوز أن تحضى هذه الحقيقة الأولية على خاطر أي مناضل يتمتع بحق إبداء رأيه والمشاركة في المسؤولية عن مجموع المشاكل التي تهم حزبه، وعدم الاعتراف لها بهذا الحق، يعني مقاومة تطور كفاحنا نفسه.

ومن جهة أخرى، فنحن المسؤولين الذي نعرف تمام المعرفة التنظيم والحالة النفسية لدى المناضل، لا نعرف لما يسعى كل من الطرفين في النزاع إلى الاستئثار بحقوق كل التنظيم ليحقق بها خططه.

في حين أن أسباب الخلاف قائمة في نواحي أخرى ولا يجوز بأية حال أن ننسى قوة الحزب و حيويته، هذا سبب من الأسباب التي تثير غضبنا ومن حقنا أن نعلن بأعلى صوتنا أنه مهما كانت خطورة الساعة والأسباب الحقيقية للأزمة، فإنه لا يمكن إيجاد حل لها إلا إذا احترمت وحدة الحزب احتراما شديدا من خلال وحدتها العضوية وهي الضمان الوحيد للحل الصحيح العادل.

لذلك فإننا نطلب من كل المسؤولين والمناضلين أن ينظموا إلى لجنتنا التي سوف تتكفل بحماية التنظيم وإلزام الجانبين بالحضور أمامها، وشرح وجهة نظره وتقديم كل عناصر التقدير وتوضيح خفايا المشكلة الحقيقية، ليسمح بإصدار حكمها فيها،

وحتى يتحقق ذلك، تتكفل اللجنة الثورية للوحدة والعمل بإطلاع الإخوان كلهم على وجهة نظرها، عن طريق صحيفة " الوطني" « Le patriote » التي سوف تصدرها عما قريب والتي تتكفل معنا بحماية التنظيم من كل اعتداء على وحدته.

وسوف تتخذ اللجنة كل الإجراءات للتبليغ عن الخونة والمغامرين والطموحين الذين يستغلون حالة الارتباك لخلق الاضطرابات ثم التقدم باعتبارهم منقذين في حين أنهم ليسوا سوى " إمعات" يتوقون إلى المجد والمسؤولية و عتاب هؤلاء الأشخاص.

وقد استجاب الكثير من المسؤولين والمناضلين بسرور لمبادراتنا، فساعدونا على إنقاذ حزبنا من الفوضى والجمود ولنضاعف من يقضتنا ونضم صفوفنا .. ولتحيا وحدة الحزب، وليسقط العاملون على الفرقة وزارعوا الحقد ".

اللجنة الثورية للوحدة و العمل

بيان الجزائر في أفريل 1954.

المرجع: مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر، ص 198

الملحق رقم: 14

1- أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس:

إعداد مسعودي أبو بكر من ضباط جيش التحرير الوطني، ومن طلبة معهد إبن باديس في مدينة قسنطينة قبل قيام ثورة أول نوفمبر 1954.

ولاية قسنطينة:	**ولاية برج بوعريريج:**	– عبد القادر قريد	– الأحمر عمار
– كشرود محمد	– بن السعيد حفناوي	**فرفار:**	**مشونش:**
– بوكعباش سليمان	**ولاية بسكرة:**	– عبد العزيز محبوب	– وزاني الأخضر
– بوالطمين الأخضر	– محمد الصادق دبابيش	**برج عزوز:**	– قصابة عمر الوردي

- نجار علي
- معوش الطاهر
- مرابط صالح
- مجذوب الخوجة

ولاية سكيكدة:

- بوسنان بومنجل
- بين أينال أحسن
- ثابت عبد الحميد
- بوقادوم حسين
- معطى الله مبارك
- قاص عمر
- شليغم عبد المجيد
- بوختالة محمد
- بن جامع عمار(القل)
- سعدي
- كنيو عمار
- بوفامة أحمد
- رايس محمد (القل)
- عبادة مصطفى
- مطاطلة أحمد
- خبابة محمد

ولاية المسيلة:

- بوديلمي رابح
- قنفود الحملاوي
- بورزقاين العابدين
- حامد محمد

سيدي عقبة:

- أبو بكر مسعودي
- محمد الطاهر مسعودي
- أحمد شاذلي
- عبد الحميد حوحو

جمورة:

- الطاهر قدوري
- السعيد فيراس
- العربي برباري
- محمد دغنوش
- حسين غانم
- الوردي الواعر
- الأخضر شنشونة
- محمد طبش
- السعيد جعلال
- مبروك برينس
- عبد الرحمان عطية
- علي باشا
- مسعودي قابول
- رشيد قري

طولقة:

- نور الدين الصيد
- محمد الصغير سلمي
- محمد الطاهر علاوي
- الهادي درواز
- علي حركاتي

- السعيد عبادو
- محمد حضري

عين الخضراء:

- محمد الصالح يحياوي

بريكة:

- بن يحي محمد الأمين

سفيان:

- بخوش إسماعيل

أوماش:

- شعباني محمد

فلياش:

- الساسي حسين

القنطرة:

- باي إسماعيل
- بلعيد إبراهيم
- عبداوي عبد الرحمان
- زروق الهاشمي
- بغتاتو صالح
- سلطاني عمر
- عبد الباقي نور الدين
- حفناوي أحمد
- بوكالة الطاهر
- بوحوفاني الصالح

عين زعطوط:

- أحمد بن إبراهيم
- معلم عمار

- بوراس علي

فوغالة:

- أمعمر محمد الطاهر
- أمعمر محمد
- أحمد رويجع
- ضحوة محمد

بادس:

- علواني عبد الحفيظ
- علواني بن عزوز
- علواني الصادق
- بكاري عبد الكريم

ليانة:

- بوزاهر الهاشمي
- بوزاهر رشاد
- بن سعيد حمزة

ولاية باتنة:

- محمد الشريف عباس
- المنور بوراس
- أمحمد بن عبد الحميد
- عبد المجيد عبد الصمد

تكـوت:

- عبد الكريم بن مشيش
- عبد الحميد شعباني
- أحمد مختاري
- إسماعيل مختاري

أمدوكال:

- محمد الصالح يحياوي

تيغانمين:

- بن عافية عبد الحميد

عين التوتة:

- بن علي علي

بيضاء برج:

- عتام عبد الحميد
- جمال عنان

غسيرة:

- محمد الطاهر زعروري
- بخوش محمد
- مزيان علي
- وزاني محمد
- بخوش بلقاسم
- بن حركات محمد
- الونيسي مسعود

منحـة:

- رحموني عبد العزيز
- رحموني محمد
- قانة عبد الحميد
- خليف إسماعيل
- بودوح السبحي

وادي عبدي:

- بالخير الوردي

حيدوسة:

- زغدار السعدي
- بن عاشور عبد الله

بابـوس:

- غبروري مبارك
- مازوزي إبراهيم

مروانـة:

- داودي الصالح

إنوغيسن:

- بوكريشة الصادق
- درنوني محمد
- درنوني أمحمد
- حابة محمد بن إبراهيم
- عاشور عمار
- عاشور نقودة
- درنوني عمار
- غضالي إبراهيم
- منصور بلقاسم
- مختاري إسماعيل
- مختاري أحمد
- ساكري الطاهر

- بوذراع عمر الهادي
- عثماني أحمد
- عالية بلقاسم
- حمدادو الهادي أو الشريف
- الربيعي محمد
- ذيب بلقاسم
- مراد الأخضر
- فتني محمود
- علية علي
- قاسي أحمد
- علية بلقاسم
- زروال محمد

ولاية خنشلة:

- آدمي بشير
- شرفي محمد الطاهر
- سعودي محمد
- خلاف عبد الله بن محمد
- حمادي الهاشمي
- خلاف أحمد
- قعقاع رابح
- عمارة زيتون
- بلخاتم رابح
- سليماني الطاهر

- خلاف عبد الله بن المحبوبي
- خلاف عبد الحفيظ بن الطيب
- جريدي أمحمد بن محمد
- سالكي البشير
- شرفي الأمير
- زاهري أمحمد
- مزوزي

ولاية سوق أهراس:

- دعاس محمد الشريف
- دعاس عبد الله
- حمروني الطاهر
- الطاهر الطاهر
- صحراوي نور الدين

– قانة بلعيد **أوغنيم:** – سعادة علي – بهلولي	– ساكري محمد – درنوني إبراهيم **ولاية تبسة:** – قتال الوردي – حراث بن جدو – زروفاني محمد الطاهر	– ألبح محمد – خلاف البشير بن سليمان	

أعضاء جيش التحرير الوطني من طلبة معهد ابن باديس من عدة نواحي وطنية:

– هجرس الهاشمي – إيدير محمد – كاشي حسين – شلبي مولود – آيت حمودي – سي بشير عبد الحميد – سي قعقاع محمد الشريف – سي قعقاع محمد أحمد – سي الأحسن العربي – بن معلم حسين – غاريس محمد – ياسين محمود – معزوزي حسين – مجذوب الخوجة	– بوشاشية بلقاسم – علاش محمد – بن ربيع محمد – عرفي أحمد – بوشعيب مختار – بوشعيب حسين – عوالي – نويوان عز الدين – تفليسة محمد – آيت أويحي – ذباح الطاهر – شهرة محمد – مومني مصطفى – عبان محمد	– محمد الزين – طلحة يحي – خيتاني أحمد – حداد محمد – مقدم المولود – جوادي عبد الحميد – جوادي إبراهيم – طبيب فاتح – كمام محمد – قطار سعد – همشاوي مصطفى – بوعكاز محمد – مكرور السعيد – حفراء بلال

المرجع: تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و رؤسائها الثلاثة (1931 -1956)، ص 373 و ما بعدها.

الملحق رقم: 15

I/ الأوامر العشرة لجيش.ت.و « Les dix commandement de ALN »

1- مواصلة الثورة المسلحة إلى أن يتحقق الاستقلال التام.
2- مواصلة تدمير قوات العدو، والاستحواذ على أكبر كمية من الأسلحة.
3- تطوير المستوى المادي والنفسي والتقني لقوات جيش.ت.و.
4- الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة وإلى التفرق ثم الإلتقاء بعد ذلك والهجوم.
5- تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
6- تطوير شبكة الاستخبارات في وسط العدو، ووسط الشعب.
7- تقوية روح الامتثال للأوامر والملازمة للنظام والصرامة بين صفوف الجيش.
8- توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة.ت.و لدى الشعب لتجعل منه سندا أمنيا وثابتا.
9- تقوية روح الأخوة، والتضحية، والعمل في نفوس المجاهدين.
10- الإلتزام بمبادئ الإسلام والأسس الوطنية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.

II/ بيان من جبهة تحرير الجزائر عن عزم الحكومة الفرنسية إعلان حالة الطوارئ في الجزائر

عرضت الحكومة الفرنسية على البرلمان الفرنسي مشروعا بقانون إعلان حالة الطوارئ في الجزائر، ويرمي القانون المقترح إلى قيام حالة حرب حقيقية تتجمع فيها السلطات المدنية والعسكرية في يد واحدة، ويسمح فيها بإجراء الاعتقالات وتفتيش البيوت ليلا ونهارا وإغلاق المحال العامة وإلغاء حرية التنقل. وتفيد البيانات التي أدلى بها وزير الداخلية الفرنسية أمام البرلمان الفرنسي عند تقديم مشروعه بأن الأمر لا ينحصر في تعزيز العمليات العسكرية ضد جيش التحرير الوطني الجزائري فحسب، بل يرمي إلى جعل الاضطهاد المسلط على الشعب الأعزل أشد وأنكى، وإيجاد حالة استثنائية لإخماد صوت الشعب الجزائري بالقوة العسكرية. ونرى من واجبنا إزاء خطورة التدابير التي طلبت الحكومة الفرنسية استصدارها من البرلمان الفرنسي – وتوقع تفاقم العمليات العسكرية ضد الوطنيين الجزائريين إثر صدورها-

المرجع: آمال شلبي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956)، ص ص 456، 461.

الملحق رقم: 16

ثاغيث نهاية الفكر المسلح و بداية العمل العسكري 1 نوفمبر 1954.

صورة ميدانية لصاحب البحث تمثل: ثاغيث موقع اندلاع ثورة اول نوفمبر 1954

المرجع : صورة ميدانية لصاحب البحث تمثل ثاغيت .

- المصادر: .

أ- جريدة المجاهد لسان حال الثورة الجزائرية و سجلها اليومي للأحداث و المعارك.

ث - الوثائق التاريخية الموجودة في مراكز البحث و الأرشيف:

- **الشهادات الشفوية:**

1. - سعد الله(أبو القاسم): **"حديث مع عمار بن عودة"**، مجلة الباحث، ع1، الجزائر، 1982، ص 24
2. بوضياف (محمد) :حاوره محمد عباس.
3. بومدين (معروف): فرحات عباس.
4. بيطاط (رابح) :حاوره محمد عباس.
5. شهادة أدلى بها معروف بومدين أحد مناضلي حزب الشعب الذي أعتقل مع مصالي الحاج سنة 1939، حسب ما ورد في كتاب فرحات عباس: ليل الإستعمار .
6. شيبان (عبد الرحمان) ، مقابلة بقاعة المحاضرات، جامعة الأمير عبد القادر، 8 ديسمبر 2005.

7. قنانش(محمد) :محادثة بالمكتبة الوطنية في 28 جانفي 1976.

- **المقابلات الشخصية:**

1- دراجي(أحمد)، سطيف،بمنزله يوم 15 أكتوبر 2012 .

2- صحراوي(أحمد)، العاصمة، بمنزله يوم 02 ديسمبر 1986.

3- خلدون (بشير)، العاصمة ، بمقر اللجنة المركزية لـ ج ت و (سابقا) يوم 26 أكتوبر 1989.

4- الرائد ملاح(عمار)، باتنة ،.بمقر جمعية أول نوفمبر يوم 15 سبتمبر 2014

5- بن حمو (سليمان) ، قسنطينة، بالجامعة المركزية يوم 17 أكتوبر 2014 .

6- شنافي (عبد القادر)، المسيلة، بمسكنه يوم 07 جويلية 2013 .

7- رنان (لحسن)، بريكة ، بمسكنه يوم 07 أكتوبر 2014.

8- يزيد(محمد)، العاصمة ،بالامرالية ، يوم 02 فيفري 1989.

- **المذكـرات:**

1. بن بلة (أحمد) : **مذكرات**، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت 1981.
2. آيت أحمد (حسين): **مذكرات مكافح (1942-1952)**، ترجمة: سعيد جعفر منشورات البرزخ الجزائر، 2002.
3. خير الدين (محمد): **مذكرات**، ج 2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب.ت.
4. مذكرات كافي (علي): **وقد مست مرحلة هامة بين 1946 – 1962**، فكشفت أحداث بارزة وأبرزت دور العديد من الأشخاص من صنعوا الأحداث.
5. مذكرات العقيد الحاج (لخضر): **قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها**.
6. مذكرات مصالي (الحاج) (1889 – 1938): **ت: محمد المعراجي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: **2007**.
7. بن يوسف (بن خدة): **"أصول أول نوفمبر 1954"** عبان، بن مهيدي، وإسهامهما في الثورة" وهما مصدران هامان، لأن صاحبهما كان من مناضلي الحركة الوطنية الثورية خلال الأربعينيات والخمسينيات ومن قادة ثورة التحرير.
1. حربي(محمد): **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
8. حربي(محمد): **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، ترجمة: كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ودار اللكمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983
9. دحلب (سعد): **مهمة منجزة**،منشورات دحلب ، الجزائر ، 1981
10. مداني (أحمد توفيق): **حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**، ج 2،، ش.و.ن.ت الجزائر، **1997**.
11. بوضياف (محمد) : **التحضير لأول نوفمبر 1954**، دار النعمان، الجزائر، **2010**.

12. فرحات (عباس): **"ليل الإستعمار"** وحرب الجزائر وثورتها.

قناتش(محمد) ، **الحركة الإستقلالية في الجزائر بين (1919-1939)**، الجزائر الشركة الوطنية

13. قداش (محفوظ) و صاري (الجيلالي): **المقاومة السياسية 1900- 1954** الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة: عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
14. الورتلاني (الفضيل): **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992.
15.

. وثائق مطبوعة:

***- بالعربية :**

1. عريضة الأمير خالد إلى الرئيس الأمريكي.
2. القانون الأساسي لنجم شمال إفريقيا في 20 جوان 1926.
3. بيان أول نوفمبر 1954.
4. بيان اللجنة الثورية للوحدة و العمل في 22 مارس 1954.
5. النشرة النظامية لجبهة التحرير الوطني، العدد 22، تونس، 1961.

***- بالأجنبية :**

1. Archives d'Algérie، les dossiers de la révolution،، marsa éditions، Alger
   a. N° :1 (2004)
   b. N° :6 (2005)
2. A.H.W.C débat de l'assemblée constitutionelle، jeudi 12 juillet
3. A.H.W.C، le courrier algérien 14mai 1946.
4. A.H.W.C، mémoire remise le 31 mars 1943.
5. Appel du comité central du P.C.A، le 21 juillet 1946.
6. Appel du comité centrale du (P.C.A) le 21 juillet 1946، ancien
7. Appel du troisième congrès du P.C.A، le 24 mars 1946.
8. Appel du troisiéme congrés du P.C.A. (union pour démocratie) Alger le 24 mars 1946
9. L'action française، cité par L'ikdam، du 12 mars 1920

- L'Algérie nouvelle، numéro 49، septembre 1950.

10. Notes fait à constantine le 29-06-1937، archives historique de willaya de constantine
11. Notes، centre d'information N° 1016. Cité ou prefet de constantine 4 décembre 1941.
12. Revue hisbria، setif le dossier du sang، par Youcef zertouti 06
13. Notes.lentre.1941

14. Notes، centre d'information N° 1016. Cité ou prefet de constantine 4 décembre 1941.

ج- المصادر.(كتب)

بالعربية:

1. الابراهيمي (محمد البشير) ، **آثار محمد البشير الابراهيمي**، ج3، ش.و.ن.ت، الجزائر1981.
2. الابراهيمي (محمد البشير) ، **عيون البصائر**، ج3، ش.و.ن.ت، الجزائر1981.
3. الابراهيمي (محمد البشير): **في قلب المعركة**: ط1، شركة دار الامة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
4. ابن باديس (عبد الحميد) **"نوابغ العرب"**، الكتاب 14، دار العروبة، بيروت 1976.
5. أوزقان (عمار) **الجهاد الأفضل**، بيروت 1980
6. بن ابراهيم بن العقون (عبد الرحمن): **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ج 3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
7. بن يوسف (بن خدة) **"أصول أول نوفمبر 1954"** إصدارات دار دحلب 1989.
8. بن يوسف (بن خدة): **شهادات ومواقف**، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
9. بو دبوز(محمد علي) ، **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر 1975.
10. بوضياف (محمد): **التحضير لأول نوفمبر 1954**، ترجمة، عيسى بوضياف، الجزائر، دار النعمان للطباعة والنشر، ط1، 2011.
11. حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء ثورة التحرير**، تقديم : محمد الشريف مساعدية، منشورات قسم الإعلام والثقافة الجزائر، دون تاريخ.
12. حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، دون تاريخ.
13. الصيديقي (محمد): **الطرق والوسائل السرّية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح**، ترجمة: أحمد الخطيب، ط1، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، 1986.
14. فرحات (عباس): **حرب الجزائر وثورتها، ليل الإستعمار**، ج1، ترجمة، ابو بكر رحال، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، دون تاريخ.
15. محساس (أحمد): **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، ترجمة: الحاج مسعود مسعود ومحمد عبس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، القصبة، الجزائر، 2002.
16. منصور(أحمد): **شاهد على عصر الرئيس احمد بن بلة، يكشف عن أسرار الثورة الجزائر**، دار العربية للنشر والعلوم، 2007.
17. المنظمة الوطنية للمجاهدين: **الطريق إلى نوفمبر، المقاومة الوطنية والحركة السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954**، مج1، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
18. يوسفي (محمد): **الجزائر في ظل المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة**، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، ب ت.

بالأجنبية:

1. Abbas Ferhat : Autopsie d'une guerre,édition Garnier frères, Achevé d'imprimer sur presse Cameron saint. Amant mont rond, France : 1981.
2. Abbas Ferhat : Guerre et révolution d'Algérie، la nuit Caloniale، Edition Julliard، Paris : 1982.
3. Abdoune M : Témoignage d'un militant du mouvement nationnaliste، Alger، Ed. Dahleb،1990.
4. Ben Kadda Ben youcef: Abane Ben M'hidi leur Apport à la révolution algérienne, édition Dahlab, Alger, 2000.
5. Ben Kadda Ben youcef : les origines du 1er novembre, Edition Dahleb, Alger 1989.
6. Charles Robert Ageron : les algériens musulmans et la France, Paris : 1976.
7. Charles Robert Agéron: **les origines de la guerre d'Algérie,** textes et documents comptemporaines, fayad Paris : **1962.**
8. Egreteaut Marcel: réalité de la nation Algérienne, Editions sociales, Paris,1957.
9. Kechida A : les architectes de la révolution témoignages, Alger, Ed chiheb, 2001.
10. Mehsas Ahmed : le Mouvement révolutionnaire en Algérie (de la 1er guerre moniale à 1954 librairie, EditionsL'harmattan, Paris : 1979.
11. Ministère des Modjahidine : documents du congres de la soummam 20 Aout 1956, Editions Musée national du Moujahid, Alger : 1996.
12. Noshi André : la naissance du nationalisme algérien 1914-1954. Seuil,1962

ثانيًا. المراجع:

أ- بالعربية:

1. ابن عمر (الحاج موسى) ، **تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقضان،** محاضرة في مهرجان أبي اليقضان بالقرارة – مارس 2003.
2. إتحاد المؤرخين الجزائريين، **المدرسة التاريخية الجزائرية،** دار الصحاف، أول ماي 1998.
3. آجرتيو (مارسيل): **الوطن الجزائر،** ترجمة: عبد الله نوار، القاهرة: ب ت.
4. الأشرف (صطفى) : **الجزائر و الأمة،** ت: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: **1983.**
5. أجيرون شارل (روبير): تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسي عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982.
6. إفتتاحية الأمين العام بوزارة الثقافة، السيد أحمد نوي: **الأمير خالد**: يوم دراسي.
7. أندري جوليان (شارل): **إفريقيا الشمالية تسير،** ترجمة: سليم المنجي والطيب المهيدي والصادق المقدم وفتحي زهير، والحبيب الشطي، مراجعة السوداني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

8. بخيت(عبد الحميد): **المجتمع العربي الإسلامي**، ج1، ط2، دار المعارف بمصر، مصر: 1961
9. بن بني(مالك): **مقدمة لكتاب الآثار**، الجزائر، 8 أفريل 1966.
10. بن خليف (عبد الوهاب): **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، ط1، دار طليعة، الجزائر: 2009.
11. بن رحال(الزبير) : **الامام بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية (1889-1940)**، دارالهدى للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 1997.
12. بن عامر (تونسي): **قانون المجتمع الدولي المعاصر**، د.م.ج، الجزائر: 1993.
13. بن نعمان(أحمد): فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات، الأهداف، الوسائل والبدائل، دار الأمّة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر: 1997.
14. بن نيبلي فركوس (صالح) ، **تاريخ جهاد الأمّة الجزائرية للإحتلال الفرنسي**، المقاومة المسلحة (1830-1962) الجزائر .
15. بنادر (الطيب): **الجزائر حضارة وتاريخ**، دار هومة، الجزائر: 2008.
16. بو الصفصاف (عبد الكريم): **حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1998.
17. بوحوش(عمار): **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
18. بوحوش(عمار): **العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع**، الجزائر: 1974.
19. بورنان (سعيد): **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1930-1962)** دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2001.
20. بوستر (إيفا): **في الجزائر يتكلم السلاح**، ترجمة: عبد الله كحيل، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر: 1989.
21. بوصفصاف (عبد الكريم) ، **جبهة العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية** .
22. بوصفصاف(عبد الكريم) ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تعزيز الوطنية الجزائرية1931-1945** ط1، 1981.
23. بوطمين (الأخضر جودي): **لمحات من ثورة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر: 1987.
24. بوعزيز (يحي): **الثورة في الولاية الثالثة** (أول نوفمبر 1954- 19 مارس 1962)، ط1، دار الأمّة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
25. بوعزيز (يحي): **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (1830- 1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية. ب ت، الجزائر.
26. بوعزيز (يحي): **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1980.
27. بوعزيز (يحي): **ثورة 1871 دور عائلتي المقراني والحداد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1984.

28. بوعزيز (يحي): **مع تاريخ الجزائر**، في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية.ب.ت.
29. بوعزيز (يحي): **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.
30. بوعزيز (يحي):**الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)**، ديوان المطبوعات الجامعية 1991.
31. تركي (رابح) : **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية المعاصرة**، ط2 الجزائر.
32. توفيق المدني(أحمد) ، **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
33. توفيق المدني(أحمد): **حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية**، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1982.
34.
35. تركي(رابح): **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956**، ط2، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
36. تركي(رابح): **الشيخ عبد الحميد بن باديس وفلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1969.
37. جغابة(محمد): **بيان اول نوفمبر 1954** دعوة على الحرب رسالة للسلام، قراءة في البيان، تقديم: د. محمد العربي ولد خليفة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
38. جغلول (عبد القادر) ، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، ترجمة : فيصل عباس، دار الحداثة، بيروت 1982.
39. جليسبي (جوان) : **الجزائر الثائرة**، ت. خيري حماد، ط **1**، بيروت: **1987.**
40. جمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالمة، **أضواء على تاريخ الثورة بمنطقة قالمة 1954-1962**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1994.
41. جمعية أول نوفمبر: **الثورة الجزائرية**، أحداث وتأملات، مطابع عمار قرفي- باتنة، الجزائر: 1994.
42. جمعية أول نوفمبر: **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، مطبعة دار الهدى، عين مليلة، الجزائر: 1998.
43. الجنيدي (خليفة)وآخرون: **حوار حول الثورة**، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 1986.
44. جونسون(كوليت و فرانسيس): **الجزائر الثائرة**، ترجمة: علوي الشريف وآخرون، القاهرة: 1957.
45. الجويلي (نصر): **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدين و السياسة**، السنة **15**، عدد **49/** 30، تونس: **1988.**
46. الجيلالي(عبد الرحمان) ، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط4 لدار الثقافة – بيروت 1980.
47. .
48. حفظ الله (بوبكر): **التموين والتسلح إبان الثورة التحريرية (1954-1962)** طاكسيج كوم للدراسات والنشر، الجزائر: 2011.
49. حقي (احسان) ، **الجزائر العربية**، أرض الكفاح المجيد، منشورات المكتب التجاري، ط1، 1961.

50.خرفي (صالح): **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1977.
51.الخطيب (أحمد) ، **حزب الشعب الجزائري**، ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر: 1986.
52.الخطيب(أحمد) : **ج.ع.م.ج و أثرها الاصلاحي في الجزائر**.
53.خلدون (بشير) ، **أصول الحركة الوطنية و تطورها (1830-1945)** مجلة الرؤية السنة الأولى، العدد 1 . 1996، م،و،د،ب،ج،و،ث أول نوفمبر 1954 .
54.الديب (فتحي): **عبد الناصر وثورة الجزائر**: ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة: 1984.
55.رخيلة (عامر): **8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
56.رمضان (محمد الصالح) ، **الامام ابن باديس، آرائه و مواقفه**، دار البحث 1983.
57.الزبيري(محمد العربي): **تاريخ الجزائر المعاصر (1942- 1992)**، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
58.الزبيري(محمد العربي): **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984.
59. زغلاش (موسى): **السلاح المعنوي في حربنا التحريرية**، مجلة الباحث، ع2، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر: 1984.
60. زغيدي (محمد لحسن): **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956-1962)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1989.
61.زوزو(عبد الحميد) ، **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)** ط2، م.و.ك الجزائر1985.
62.زوزو(عبد الحميد) ، **محطات في تاريخ الجزائر**، دراسات الحركة الوطنية والثورة على ضوء وثائق جريدة دار هومة الجزائر 2004 .
63.زوزو(عبد الحميد): **الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية**، ج1، دار هومة، الجزائر:2012.
64.سافري(آلان): **ثورة الجزائر**، ترجمة: نخلة كلاس، طبع دمشق: 1961.
65.سامعي (إسماعيل): **انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها**، مديرية النشر لجامعة قالمة، دار الهدى، الجزائر: 2004.
66.سطورة (بنيامين): **مصالحي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974**، ترجمة: صادق عماري، ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر: 1999.
67.سعد الله (أبو القاسم) ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1996، ج2.
68.سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
69.سعد الله(أبو القاسم): ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الأول، ش.و.ن.ت، الجزائر1981.
70.سيف الإسلام الزبير وآخرون: **مؤامرة من خلف الستار (مسيرة بوضياف وقصة اغتياله)**، مجموعة حواركم للصحافة والنشر والإشهار، مطبعة النخلة، الجزائر، 1992.
71.شريط (الأمين): **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919- 1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

72.شريط (عبد الله) ، **مع الفكر السياسي الحديث و المجهود الاديلوجي في الجزائر** الجزائر1980.

73.شريط (عبد الله) و الميلي (محمد): **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965.

74.الشيخ (أبو عمران)،جيجلي (محمد): الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) دار الأمّة، الجزائر: 2008.

75.الشيخ(سليمان): **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، الترجمة: محمد حافظ الجمالي ومسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر: 2002.

76.الصغير فرج (حمد) : **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1954**، دار تالة الجزائر2002

77. طلاس (مصطفى) والعسلي(بسام): **الثورة الجزائرية**، ط1، دار الشورى، بيروت، لبنان: 1982.

78. عباس(محمد): **ثوار ... عظماء**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992.

79.عبد القادر (حميد): **فرحات عباس رجل الجمهورية**. دار المعرفة، ب ت، الجزائر.

80. عدي (الهواري) ، **الإستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830-1960)**، ترجمة: جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة بيروت 1983.

81.العربي (إسماعيل): **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر: 1975.

82.عز الدين (نجلاء): **العالم العربي**، ترجمة محمد عوض إبراهيم وآخرون، ط **2**، دار إحياء الكتاب العربية، مصر: **1962**.

83.عزوي (محمد الطاهر): **الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس، أول نوفمبر 1954**، الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر: 1981.

84.العسكري (إبراهيم): لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البحث، الجزائر: 1992.

85.العلوي(محمد الطيب) - مظاهر **المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954** ط1 1985، دار البعث.

86.العلوي(محمد الطيب): **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994.

87. العمري (مؤمن): **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003.

88.عميراوي (أحميدة) ، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر.

89.عواطف عبد الرحمان: **الصحافة الوطنية في الجزائر**، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب **1985**.

90.عوض (صالح) ، **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر من سنة 1831 إلى سنة 1962 (دراسة تحليلية)** الزيتونة للإعلام و النشر باتنة 2004، ج1.

91.عيشون(عمر) ، **نادي الترقي قلعة الاصلاح الأولى**، وثيقة منشورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1987.

92.عيناد (ثابت رضوان): **8 ماي 1945 في الجزائر**، ترجمة: عيناد ثابت ومعيلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

93. غليسي (جوان): **الجزائر الثائرة**، تعريب خيري خماد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1961.
94. الفاسي (علال) ، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، القاهرة سنة 1949
95. فركوس (صالح) ، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلوم، عنابة 2002.
96. قليل(عمار): **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، ج2، ج3، دار البعث، الجزائر، 1991.
97. للنشر و التوزيع، السنة 1982.
98. قنان(جمال): **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتعليم، الجزائر، 1994.
99. كامل المحامي(محمود): **الدولة العربية الكبرى**، ط2، دار المعارف بمصر، مصر: ب ت.
100. كامل ليلة(محمد): **المجتمع العربي والقومية العربية**، دار الفكر العربي، القاهرة: 1966.
101. كيوان (عبد الرحمن): **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954**، منشورات دحلب الجزائر: 2004.
102. لونيس(رابح): **الجزائر في دوامة الصراع بين المعسكرين دار المعرفة**، الجزائر، 1999.
103. المحافظة الوطنية للجيش الوطني الشعبي مقال **"ربع قرن في نضالنا الى الثورة أول نوفمبر 1954م"** ضمن سلسلة الطريق إلى نوفمبر، كما يرويها المجاهدون المجلد1، ج1، د، م، ج، صدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين.
104. محمد الصيديقي: **الطرق و الوسائل السرية لإمداد الثوار بالسلاح**، ت: احمد الخطيب، دار الشهاب للطباعة و النشر الجزائر: **1986.**
105. محمد الطاهر جوهر (حسن) ، **ألعاب الخلاء**، دار المعرف –مصر.
106. محمد حربي (محمد): **حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية (1945- 1962)**، ترجمة: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
107. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الكشافة الإسلامية الجزائرية، مطبعة هامة، الجزائر: 1954.
108. مصطفى الأشرف: **الجزائر و الأمة**، ت: حتنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: **1983.**
109. موسى كاظم نورس (علاء) ، **عماد عبد السلام رؤوف**، لمحات في التاريخ العربي المعاصر، دار المدينة للطباعة، بغداد.
110. قنانش(محمد) ، محفوظ قداش، **حزب الشعب الجزائري(1937-1939)**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.
111. قنانش(محمد): **المسيرة الوطنية و أحداث 8 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر: 1991.
112.
113. مياسي (إبراهيم): مقاربة في تاريخ الجزائر 1830- 1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر:2011.
114. الميلي(محمد) ، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1973.

115. الميلي(محمد) ، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، ط2، ش.و.ن.ت 1980.

116. ناصر (محمد)، **الصحف العربية الجزائرية (1847-1939)**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب1980.

117. نايت بلقاسم (مولود قاسم)، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1930**، ج1، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985.

118. نايت بلقاسم(مولود قاسم): **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983.

119. هامون(هرفي) و روتمان (باتريك): **حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، ترجمة: كابوية عبد الرحمان محمد وسالم، منشورات دحلب، الجزائر: 2010.

120. هشماوي (مصطفى): **جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر- ب ت

121. هلال(عمار): **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 -1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995.

122. وزارة المجاهدين، **دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر،2007.

123. ولد الحسين (محمد الشريف): **من المقاومة إلى الحرب من اجل الإستقلال (1830-1962)** دار القضية للنشر، الجزائر:2010.

- الأجنبية :

1. A.h.w.C **ferhat abas et le mouvement revendicatif algérien,** UDA, rangent, ID.
2. A .H.W.C, **mémoire remise le 31 mars 1943**, a. Mr. le gouverneur général par MM. farhat Abbas, Bendjelloul, dr tamzali et autres, l'algérie devant le colonial, manifeste du peuple algérien.
3. A.H.W.C **débat de l'assemblée constitutionelle**, jeudi 12 juillet 1945, numero20.
4. A.H.W.C,le courrier algérien 14mai 1946.
5. Abbo, **Discours prononcé à la chambre de députés**, sur la politique
6. A geron, **les algérien musulumans et la franje 1871-1919**
7. Ahmed mehsas «**le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ere guerre Mondiale a 1954 »,** édition Barakat, Alger 1990.
8. Ait Ahmed Houcine, **Mémoire d'un combattant**, l'esprit de l'indépendance (1942-1952) document, ed sylvie massinger, Paris, 1983.
9. Ali merad, **la reformisme en algérie 1925-1940**, Paris, 1976
10. Appel du comité centrale du (P.C.A) le 21 juillet 1946, ancien imprimerie, v,heintz, algérie, (B.N.A).

11. Appel du troisiéme congrés du P.C.A. (union pour démocratie) Alger le 24 mars 1946.
12. Ben Jamin Stora et zakia daoud, **ferhat abbas**, edition casbah alger, 1995.
13. Bouzbid A.M: La logistique devant la guerre de libération National, Biblio palis, Alger :2005.
14. Ch.brosselard, **les khouans et la constitution des ordres religieux muslumans**, imp a bourget 1989.
15. Charles André julien, **l'afrique du nord en marche nationalisme musuleman et souvernaité**, Pris 1972.
16. Charles, R. Ageron, **politiques coloniales du Magreb**, Paris P. U.F . 1972-
17. Cloude collat et jean robert honry, **le mouvement national algérien**
18. Courrière Ives: Laguerre d'Algérie, les fils de la toussaint, Préface de Joseph Kessel, Editions Rahma, Alger, Sans date D'édition.
19. Courrière Ives: le temps des léopards, Editions Fayard; Paris, 1969.
20. Dénoyer François: 4 Ans de guerre en Algérie, lettre d'un Jeune Officier, Flammarion Editeur, Paris, 1962.
21. Déon .Michel: L'armée d'Algérie et la pacification, Libraire Plon, Paris, 1959.
22. Djelloul Abdel kader, **a propos de l'emir khaled**, trois problemes.
23. Djerbal Daho: L'organisation spéciale de la Fédération de France du F.L.N, Editions CHIHAB, Algérie: 2012.
24. Doxer Jacque: So.s Algérie, Edition aux carrefours du Monde, Paris, Sans date D'édition.
25. Droz Bernard et lever Evelyne: l'histoire de la guerre d'Algérie (1954-1962) Edition du seuil; Paris, 1982.
26. Durquesne. Jacque: L'Algérie ou la guerre des Mythes, l'imprimerie saint Augustin à bruge, France, 1958.
27. Eichenbaum Y.M: la guerre d'Algérie Document du journal le Monde Editions Libriv Paris: 2009.
28. Ferhat abbas, **face au crime colonial et la forfaiture de l'administration**, appel à la jeunnesse algérienne française et muselumane (1er mars 1946) tract imprime à Alger imprimerie générale (B.N.A).
29. Ferhat Abbas, **l'indépendance – confisquée**, édition, flammarion, Paris 1984.
30. Ghafa Ibrahime: l'intellectuel et la l'évolution, algérienne, Editions, Distribution Houma, Alger, 2001.
31. Guen tari Mohamed: Organisation politico- Administrative et Militaire de la révolution Algériennes 1954-1962, Vol 1, office des publication universitaire, Alger, 1994.
32. Guenaneche moharad, kaddache mahfoud.

33. Guerin Daniel: Quand l'Algérie s'insurgeait, France,1979.
34. H.WA, **recueil des actes administratifs de la préfecture d'alger** 1922 numero 28 (comfidentiel)
35. Harbi Mohamed: les Archives de la Révolution Algérienne, Ed Jeune Afrique, Paris: 1981.
36. Horne.A: A savage war of peace, Algeria (1954- 1962), Ed Macmillan, London: 1977.
37. Houcine ait ahmed, **l'esprit d'indépondance**, mémoire d'un combattent 1942-1952, edi bozakh, alger 2002.
38. IHDDA DEN Zahirk, **Histoire de la Presse indigéne en Alg**érie (des Origines jusqu'en 1930, Alger, E.N.A.L،1983
39. Indégénes du gouvernement dans l'afrique du Nord (séance du 20)
40. J-desparent, d**eux manifestes algériens- in Afrique française de 1933**.
41. Kaddache Mehfoud: la nationalisme Algérienne, question nationale et politique algérienne 1919-1920, T2, société nationale, Editions et de diffusion, Alger ; 1980.
42. L'action française, **cité par L'ikdam**, du 12 mars 1920
43. L'emir (khaled), journée d'etudes
44. L'emir khaled, la situation des musulmans algériens.
45. La commission chargée d'établir un programme de réforme politique imprimerie officielle d'alger.
46. Lacouture Jean: cinq hommes et la France; Editions du seuil, Paris, 1961.
47. Le Tourneau roger, évolution politique de l'afrique du monde muslumane 1920-1961, Paris 1962.
48. Louis rhin, Marobout et khowans, **etuds sur l'islam en algérie**, Alger- jardan، 1988.
49. LUC de la barre nanteuil, **farhat abbas et le mouvement revendicatif algérien**، mémoire de stage, école nationale d'administration, mars 1948.
50. Mahfod kaddache, **histoire du nationlisme algérien**, quetion nationale et
51. Man douze André: la révolution Algérienne par les textes, document du F.L.N, français Maspero Editeur, Paris; 1962.
52. Marce simian, **les conférees islamique en Algérie**, alger a tourdan 1910.
53. Meynier.G: Histoire intérieure du F.L.N (1954- 1962) Ed casban, Alger :2003.
54. Meziani . Abdel Rahim: le 1er novembre dans la Mitidja; préface de keteb yacin, achevé d'imprimer sur les presses de l'imprimerie S.E.G، Paris : 1983.

55. Mohamed derouiche, **le scoutisme école du patriotisme**, E.N.A.L- O.P.U Alger, 1985 .
56. Mohamed harbi, **Aux origines du front de Libiration national** paris 1975 .
57. Moine André: **La guerre d'Algérie**, Editions Sociales, Paris: 1979.
58. Mourirout Jean, **discours pronancé à la chambre des députés**, décembre 1922
59. Notes fait à constantine le 29-06-1937, archives historique de Wilaya de Constatine.
60. politique algérienne (1919-1951) tome 1.S.MED 1981.
61. Robert agéron: **les origines de la guerre d'Algérie**, textes et documents، comptomporaine. Fayad, Paris, 1962
62. Roger germain, **la politique indigéne de bujeoud,** paris, édition la rose 1955.
63. Rowina karim et Boukorra boucif, **itineraire de belhadj bouchaib**, militant nationaliste activiste (1937-1965), O.P.U, alger 1986.
64. Shikh Slimane: L'Algérie en arme, office des publication Universitaires, Alger: 1981.
65. Stora Bainjamin: Histoire de l'Algérie coloniale (1830- 1954), Anale rahma Alger: 1996.
66. Stora Bainjamin: histoire de la guerre d'Algérie (1954- 1962), Editions la découverte, Paris, sans date d'édition.
67. Teguia Mohamed: L'Algérie en guerre, office de publication universitaires, Alger: sans date d'édition.
68. Témoigna oyes, Edition la déconcerte, journal le Monde, Paris; 1989.
69. texte 1919-1954 2 eme ed, O.P.U. Alger.
70. Youcef ferhi, **les camps de regroupement**, ime elwatan du 25 novembre 2004.

ثالثًا- الرسائل الجامعية:

1. بوقريوة(لمياء): **العلاقات الجزائرية التونيسية (1954- 1962)**، رسالة دكتوراه، نوقشت بجامعة وهران: 2005.
2. بلوفة (عبد القادر جيلالي) / مهديد (إبراهيم)، **الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عهد الثلاثينات**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، جوان 1986.
3. بن حسين (كريمة) ، **الحياة السياسية في قسنطينة من 1911-1945**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، نوقشت بجامعة قسنطينة، 1992.
4. بن عدة (عبد المجيد) ، **مظاهر الإصلاح الديني و التربية الاجتماعية في الجزائر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، نوقشت بجامعة الجزائر، 1992.

5. بوصفصاف (عبد الكريم) ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات التحررية الجزائرية الأخرى**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، نوقشت بجامعة قسنطينة 1983.

6. توتي (موسى): **هجومات 20 اوت 1955 في الشمال القسنطيني**، رسالة مقدمة للحصول على الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حسين حماد، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة: 1988- 1989.

7. تونسي (عبد الرحمان) ، **دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية 1930-1954** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، نوقشت بجامعة الجزائر، 2008.

رابعًا: الجرائد والمجلات والدوريات :

8. زغيدي (محمد لحسن): **تطور ثورة التحرير الجزائرية 1956- 1958**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د. علاء نورس، كلية الأداب، نوقشت بجامعة بغداد: 1983.

9. شلبي (آمال): **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1956)** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوصفصاف عبد الكريم، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة: 1995.

10. ضيف الله (عقيلة): **التنظيم السياسي والإداري للجزائر (1954- 1962)**، أطروحة لنيل الدكتوراه دولة، إشراف: د. عمار بوحوش، معهد العلوم السياسية، نوقشت بجامعة الجزائر: 1995.

11. العمري (مومن) : **تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1950- 1954)**، مذكرة الديبلوم للدراسات المعمقة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. بوصفصاف عبد الكريم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة: 1983.

12. العمري (مومن): **حركة إنتصار الحريات الديمقراطية وتطورها (1946- 1954)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوصفصاف عبد الكريم، نوقشت بقسنطينة: 1999- 2000.

13. غمري (الطاهر): **النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900- 1940)**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أحمد صاري، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة: 2003- 2004.

14. قريري (سليمان)، **تطور الاتجاه الثوري و الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954**، بحث لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بجامعة باتنة 2011.

15. معزة (عز الدين): **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، ومرحلة الإستقلال** (1899- 1985) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجديث والمعاصر، إشراف: بوصفصاف عبد الكريم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، نوقشت بجامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر: 2003- 2004.

16. مقلاتي (عبد الله): **دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954- 1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمراوي أحميدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، نوقشت بجامعة منتوري، قسنطينة: 2002

*** أثناء فترة الإحتلال**

أ- بالعربية :

1. الأمّة، العدد 44، 1936.
2. البصائر، العدد 1، 27 ديسمبر 1935
3. البصائر، العدد 10، 13 أكتوبر 1947.
4. البصائر، العدد 100، فيفري 1938.
5. البصائر، العدد 128، أوت 1938.
6. البصائر، العدد 184، في سبتمبر 1951.
7. البصائر، العدد 22، سنة 1936.
8. البصائر، العدد 286، بتاريخ أكتوبر 1954.
9. البصائر، العدد 3، في 18 جوان 1947
10. البصائر، العدد 36، بتاريخ 05 جويلية 1936.
11. البصائر، العدد 43، سنة 1947.
12. البصائر، العدد 95، سنة 1938.
13. الدفاع، العدد 16، جويلية 1937.
14. الشعلة، العدد 8، في 2 فيفري 1950.
15. الشهاب، المجلد 12، الجزء 3، في جوان 1936.
16. الشهاب، المجلد 13، الجزء 4، سنة 1936.
17. الشهاب، المجلد 13، الجزء 6، أوت/سبتمبر 1936.
18. الشهاب، المجلد 15، الجزء 4، في 21 ماي 1939.
19. الشهاب، المجلد 4، الجزء 2، في ماي 1938.
20. الشهاب، مجلد رقم 13، سنة 1937.
21. الكفاح الاجتماعي رقم 80، بتاريخ 16 جانفي 1937.
22. المنار، العدد 5، في 15 يونيو 1951.
23. المنار، العدد 6، في 30 يوليو 1951.
24. المنار، العدد 8، في 31 أوت 1951.
25. المنار، العدد 9، بتاريخ 5 أكتوبر 1951.
26. المنار، العدد 9، في 15 أكتوبر 1951.
27. النجاح، العدد 21، في 6 أكتوبر 1938.

ب – بالأجنبية :

1. L'algérie nouvelle, numéro 49, septembre1950.
2. L'echo d'alger, 4 Aout 1951
3. L'écho d'Alger, 04 août 1951
4. L'echo d'oran, 03 janvier 1919
5. L'écho d'Oran, 03 janvier 1919.
6. L'ikdam, 02 mai 1922.
7. L'ikdam, 30 mars 1923, cité par l'emir khaled
8. L'ikdam,30 mars 1923.
9. L'ikdam,du 12 mars 1920.
10. L'Indan, 02 Mai 1922
11. La défense, 18 Mai 1936
12. La défense, 18 mai 1936.
13. La défense, 24 Jan vier 1936
14. La défense, 24 janvier 1936.
15. La dépêche de Constantine: (du 13 juillet 1955)
16. La lute sociale du 11 mars 1927.
17. La lutte sociale, le grand lédemadire du P.C.A.
18. Le journal d'Algérie: (Octobre 1954)
19. Le monde: (du 02 novembre 1954)
20. Le travailleur Algérien: (23 novembre 1954)

*** في الفترة المعاصرة:**

أ- بالعربية:

1- **مجلة الثقافة** : العدد 85، 1986.

- رمضان(محمد الصالح)– الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الثقافة العدد 70 أوت 1982.
- رمضان (محمد الصالح) ، **جمعية العلماء و دورها العقائدي و الإجتماعي و الثقافي** مجلة الثقافة عدد 83، السنة 14، سبتمبر/أكتوبر 1984.
- ذياب (أحمد)،**من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر**، الدكتور محمد بن أبي شنب، مجلة الثقافة، ط2 1990
- محساس (أحمد)، مجلة الثقافة العدد85، سنة 1986.

2- مجلة الرؤية:السنة الأولى، العدد 1 . 1996.

3- مجلة الرؤية : لونيسي (ابراهيم) ، **الفكرة الإندماجية في الجزائر1830-1945** بين الطرح الفرنسي و الموقف الجزائري، العدد3، 1987.

4- مجلة المعرفة: أجيرون (روبرت) ، **فرحات عباس و التطور السياسي للجزائر المسلمة أثناء ح ع 2** 1964.

5- مجلة الذاكرة: يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر:

- بوحوش (عمار): **"تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري"**، مجلة الذاكرة، ع3، الجزائر 1995.
- بومالي (أحسن) : **"المنظمة العسكرية السرّية تتبنى الكفاح المسلح"**، مجلة الذاكرة، العدد.2، الجزائر:بات.
- العدد 5، الجزائر: 1995.
- العلوي (محمد الطيب): **"زيغوت يوسف القائد الشعبي المتواضع"**، مجلة الذاكرة، الجزائر،العدد. 3. 1995.
- هبول (عمار): **"الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري (1947-1954)"**، مجلة الذاكرة العدد:3، الجزائر: 1995.
- زغيدي (محمد لحسن): **مقال مجازر 8 ماي1945**، مجلة الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثاني 1995، م، و. المجاهدين .
- تابليت (علي)، **من جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر مذابح 8 ماي1945** –في مجلة الذاكرة- صادرة عن الموقف الوطني للمجاهد، ع2 1995.

6- مجلة الباحث: تصدر عن المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر:

- العدد. 2، الجزائر: 1984.
- زغلاش (موسى) : **"السلاح المعنوي في حربنا التحرير"**.
- العدد 2، الجزائر: 1984.

رزاقي (عبد الرحمن) : **"الحركة الوطنية وفكرة الفكر المسلح"**

7- مجلة المصادر: يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- اونيسي (إبراهيم): **"تجدد فكرة الفكر المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية 1939-1945"** مجلة المصادر، "م.و.د.ب.ج.و.ت.أ.ن"، العدد، 4، الجزائر: 2001.

8- مجلة أول نوفمبر: تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر:

- سيدي موسى(محمد الشريف): **"المنظمة الخاصة بين التأصيل السياسي والعمل الثوري"**، مجلة أول نوفمبر "م.و.م"، العدد. 163، 2006.

9- مجلة سيرتا: يصدرها معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة (الجامعة المركزية)، مطبعة البعث قسنطينة:

- العدد.5، الجزائر: 1981.

10- مجلة الشرطة: تصدرها المديرية العامة للأمن الوطني- باب الواد، الجزائر: 1985.

- العدد 25، الجزائر: 1985.

11- مجلة التضامن:

- أبو إقبال (عبد الله): **"الوجه الإسلامي لثورة التحرير 1954"**، مطبعة البعث، العدد 9، قسنطينة: 1992.

12- مجلة الحدث العربي والدولي: تصدر عن الجزائر:

- سعد الله(ابو القاسم): **"التضحية شعار المقاومة"**، بعض القارة الشهداء، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد 24، الجزائر: 2002.

13- المجلة التاريخية المغربية: الجمالي (محمد فاضل) ، الشيخ البشير الابراهيمي و رسالته التربوية ""، العدد 5، جانفي 1976.

14- مجلة الأصالة: مرهوم (علي) ، **لمحات من حياة إبن باديس**،، العدد 24، قسنطينة، الجزائر، مارس، أفريل 1975.

15- صحيفة الأطلس: أسبوعية جزائرية

- العدد 123 (من 3- 9 فيفري 1997).
- العدد 128 (من 10- 16 مارس 1997).
- العدد 130 (من 24- 30 مارس 1997).
- 131 (من 31 مارس- 6 أفريل 1997).
- العدد 132 (من 7- 13 أفريل 1997).

16- جريدة الشعب: يومية جزائرية.

- بوضياف (محمد) في حديث مع محمد عباس المنشور في جريدة الشعب يومي 17 و 16 نوفمبر 1988.
- بوضياف (محمد) في حديث مع محمد عباس المنشور في جريدة الشعب يومي 17 و 16 نوفمبر 1988.
- بيطاط (رابح) في حديث أجراه محمد عباس، المنشور بجريدة الشعب الجزائرية بتاريخ 15 جانفي 1986م.
- سعدي (عثمان): جريدة الشعب يوم 06 جوان 1989.

17- جريدة الشروق: يومية جزائرية.

- مهري (عبد الحميد): **"بيت القصيد"**، جبهة التحرير الوطني، إلى أين؟، جريدة الشروق اليومي، الجزائر: 14 فيفري 2004.

18- مجلة بونة للبحوث والدراسات :

- حماني(أحمد) ، **" ابن باديس و الثورة**، مجلة بونة للبحوث و الدراسات، العدد 2، مؤسسة بونة للنشر و التوزيع 2004.

19- بن يوسف (بن خدة) : مقال**" كيف نشأت فكرة المؤتمر الوطني الجزائري"، صحيفة صوت الجزائر**، السنة الأولى، العدد.10

20- مجلّة رسالة الأطلس :

- بالعيد (رابح): مقال **"مؤتمر 1947 و ظهور الطوائف"** – رسالة الأطلس 1997 العدد 130
- بالعيد(رابح): مقال **" التنظيم الخاص"** رسالة الأطلس العدد 132.
- بيطاط(رابح): في حديث أجراه محمد عباس، المنشور بجريدة الشعب الجزائرية بتاريخ 15 جانفي 1986م.

21- **جريدة الأسبوع الأدبي:**

- غازي (حسين)، **الإستيطان اليهودي (برميل البرود)** جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 912، تاريخ 28 أوت2004.

22- م. و. ب.ح. و.ث.ت.ن: 1954ن مقال: دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية و الثورة

ب- بالأجنبية:

1. Revue la tribune : la nit rebelle، le 1° novembre 1954 Algérie : 2004

خامسًا. القواميس والموسوعات:

1. **المقدم (أ، ن) وآخرون:** الموسوعة العسكرية ج2، بيروت، لبنان.
2. **شرفي (ع):** قاموس الثورة الجزائرية (1945-1962).
3. **القاموس الجديد،م.و.ك الجزائر.**

سادسًا. المكتبة الإلكترونية:

1. www.1novembre54.com/tarikhdjazair
2. http/ejabat.google.com
3. www.googleimage.com

سابعا. الوسائل السمعية البصرية:

1. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954** بتاريخ الجزائر **1830 – 1962 –** قرص مضغوط- الجزائر وزارة المجاهدين **2002**.

- E.

C.P.A، **film 121 cité par koulaksi et meyniex dans l'emir khaled**.

فهرس الشخصيات والأعلام

أ

أحمد ذياب 20
أحمد محساس 194،141،112،110
الأعلى بن بوبكر 32
إللي 32
الامبريالية 166،89،77،71
أمود بن مختار 33
الأمير خالد47،46،45،44 ،96،87،86،85،81،48
،161،159،158
الأمير عبد القادر 191،182،178،85،72،44،35،30،
أهتيغال محمد بن الحاج البكري 33
أوزقان عمار 77
آيت فراح 104
إيميل لرشي 22

ب

باجي مختار 141
برحايل حسين 137
بركات سليمان 135
البشير الإبراهيمي 63،19520،81،68،
بلحاج الجيلالي عبد القادر 123
بلوم فيوليت52،162،87،83،77،76
بن بلة 126،123،95،73،65،
164،145،141،134،133،132،131،130،
178،180،
بن بولعيد 13، 124، 130، 136، 137، 138،
143،146
بن جلول36،46 ،75 ،76 ،81
بن خدة بن يوسف 140
بن علي بوقرط 77
بنون أكلي 105
بني شقران 33،12
بوشعيب أحمد 170
بوصوف عبد الحفيظ 141
بوعبد الله فيلالي 139
بوعمامة 72،33
بوقشورة مراد 136
بومالي أحسن 194،11
بومرزاق 32
بيتان 76،38
بيجو 31
بيرترون 88
بيرو المجنون 132

ت

ع

عامر رخيلة 184
عبان رمضان 74،179
عبد الحليم بن سماية 17
عبد الحميد إبن باديس 62،61 ،63 ،66 ،174 ،
عبد الحميد زوزو 184
عبد الحميد مهري 138
عبد الرحمان الكواكبي 36
عبد الرحمان خياري 134
عبد الرحمان كيوان 106
عبد الرحمن شيبان 65
عبد السلام الحباشي 145
عبد العزيز الثعالبي 18
عبد القادر المجاوي 20
عبد القادر بوراس 69
عبد الكريم الخطابي 19،138
عبد الكريم الفاسي 146
عبد الكريم بوصفصاف 48
عبيدي محمد الطاهر 163
العربي التبسي 59،64،66
عز الدين عزو 146
العقيد محمدي السعيد 65
علال الفاسي 86
على مصالي 167
علي زاوي 105
علي ملاح 74
علي موقاري 132
عمار بوحوش 191
عمار ولد حمودة 123،133،170،110
عمر أوصديق 133
عمر المختار 19
عمر حمزة 105،103
عمر دردور 65
عمر مسعودي 105
عودة بن مصطفى 141
عيسى عبد اللي 139
عيسى كشيدة 125،145

غ

غريب عبد القادر 136

ف

فرانكلين روزفلت 19
فرحات حشاد 18

تركي رابح 66
تريزل 30
تكسيي 90
التوارق 33

ث

ثابت مرزوق عبد الرحمان 136

ج

جاك شاربي 148
جليل الفيلالي 110
جمال الدين الأفغاني 17،36،81
جمال قنان 21
جورج ب.نوبل 85،158
جون شانترون 77
جونار 33،43
جيلالي رقيمي 123،124،170

ح

حاج دحمان 104
الحاج علي عبد القادر 48،51،49
الحداد 32
حسين آيت أحمد 123،124،125،126،127،128، 129،130،131،133،141،145
حسين عسلة 54،114
حسين لحول 121،123
حسين مقري 105

خ

الخطيب أحمد 180،181

د

ديبارمي 45
ديدوش مراد 70، 95،107،134،138، 140،142،144،

ر

رابح بيطاط 95،115،124،135، 140،142،144،145
راجف بلقاسم 104
رشيد رضا 17،36
رشيد عالي الكيلاني 101
رشيد ملاح 145
رضا حوحو 65
رينيه 76،78

ز

الزبير بوعجاج 145
زوزو عبد الحميد 184
زيغود يوسف 70،135،136،141

فرحات عباس 21،36،38،46،54،59،75،76، 77،79،81،82،84،89،91،93،
فرنسيس جونسون 148
الفضيل الورتلاني 64
فليتة محمد 105
فيتال 20
فيشي 21

ق

القادرية 73
قرين بلقاسم 137
قصاب نذير 136

ك

كاترو 88
كريم بلقاسم 45،137،142،145،149
كلوز 158
كلوزيل 30

ل

لاموريسير 31
لخضر بن طوبال 115، 121، 135، 136، 141، 145
لخضر مقيدش 103
لمبارك الفيلالي 111
لمين دباغين 54،115
لوفيبور 44
لينو 69

م

مارسال سيلميان 72
ماريبل بيار 86
ماك ماهون 32،33
محفوظ قداش 166،46
محمد البشير الإبراهيمي 20، 81
محمد العربي بلمهيدي 74
محمد بن أبي شنب 21
محمد بوراس 67،68،69،100،113
محمد بوضياف 95،123،124،134،136،137، 140،141،142،144،145،146،
محمد خير الدين 64
محمد خيضر 64،95، 131، 141، 145
محمد ربوح 104
محمد طالب 103،105
محمد عبده 17،81،36
محمد عبدون 106
محمد فاضل الجمالي 63
محمد قنانش 51

زيماط مسعود 137

س

سبشوب الصادق 137
ستيق 44
سعال بوزيد 71،116
السعيد بوعلي 145
سعيد عمراني 107
سليمان دهيليس 74
سماعي عبد الرحمان 107
سويداني بوجمعة 70،136،141،144
سي الجودي 31
سي المكي بن الطرشة 135
سي صالح 129
سي مسعود 128،110
سيد علي عبد الحميد 139،140
سيدي عبد الرحمن 144

ش

شارل أندري جوليان 89
شارل بلوسيرال 72
شبار سعيد 149
الشريف بو بغلة 31
الشريف سيسيان 151
الشيخ العقبي 151

ص

الصادق فول 67
صادق هجرس 133
الصالح بوذراع 65
صالح عوض 59
صحراوي أحمد 178

ط

طالب عبد الرحمن 107

محمد ماروك 123،129
محمد مشاطي 18
محمد يزيد 134
محمد يوسفي 110،112،113،123،130،132
مرتي روزي 87
مرزوقي محمد 141
مسعود بلعقون 136
مسعودي عبد الواحد 136
مصالي الحاج 21،36،49،51،56،64،83،90،105،121،142،143
مصطفى بن بولعيد 95،115،124،136،141،144،146،
مصطفى بن عودة 115، 135
مصطفى درقاوي 136
مصطفى طلاس 186
مصطفى كمال 45
معروف بومدين 178
المقراني 32
مقيدش لخضر 105
الملك فاروق 19
مهدي عماري 121
مواسون 69
موريس فيوليت 87
مولاي الشقفة 33
مولاي مرباح 139
مولود مزيان 121
ميسوم 113
ميليراند 44

ن

نانتير 53
النساء 111
نهرو 50،51

هـ

الهاشمي الطود 138
هوشي منه 50،51
هيلين كيونات 148

و

ولسن 16،17،46،85،109

ي

يونس عبد الرحمان 105

فهرس الأماكن و المدن و البلدان

أ

الاتحاد السوفياتي 18،131

الاخضرية 73،132

اسبانيا 18،21

ألمانيا 37،89، 101، 104، 106، 147، 148

الأمريكية 85،109، 112، 114

الأوراس 12،25، 115، 124، 135، 146، 149، 185

أوروبا 11،28، 47، 148

أولاد عبدون 32

ايرلندة 131

إيطاليا 21،62، 92، 105، 109

ب

باب الواد 87،112، 146، 195

باب جديد 125

باتنة 31،65، 68، 136، 138

بأربعاء نايت إثيراثن 104

بارن 146

باريس 16،18، 39، 43، 53، 63، 86، 141

بجاية 25،27، 31، 73، 90

حي الكاريار 110

بدر 14،128

برازافيل 54، 89

براغا 69

برج بو عريريج 32

برج علي بو ناب 12

برقة 19

برلين 104، 105

بروكسل 50،51

بريطانيا 15، 19

بريكة 12، 33

بسكرة 25،70، 75، 149

بشار 131

بلجيكا 85،105

البلقان 45

البليدة 68،145

بني عزيز 12

بوانت بيسكاد 146،149

بوزريعة 121

بولونيا 45

بئر مراد رايس 106

ت

تازولت 65

التاسيلي 33

تاشكريت 32

تاغيت 33

التافنة 31

تاقدمت 30

تبسة 133،134 ، 135

تحليلت 32

تركيا 45،47

تشيكوسلوفاكيا 45

تقرت 32،148

تلمسان 25،27، 28، 30، 36، 68،80

ط

طرابلس 19،146

الطوارق 12

ع

عنابة 22،24، 77، 135، 183

العناصر 88

عين الترك 33

عين التوتة 33،12

عين الحمام 70

عين بسام 33

عين جالوت 14

عين صالح 32

عين مليلة 124

عين وسارة 128

غ

غدامس 130،149

ف

فرنسا15،16،22،25،37،47،57،68،78،109،138،159

الفيتنام 131

فيلاربان 77

ق

قالمة 68،70

القاهرة 21،65، 146

القبائل 22،34، 73، 95، 124، 135، 146، 149 ،

قسنطينة 22،36، 63، 75، 87، 101، 103، 145

القصبة 67،101، 119، 125 ،

القل 174

ك

كريون 85

كولونيا 105

كونغو 54

ل

لامباز 138

لبنان 17، 181.

ليبيا 18،19، 39، 63، 137، 148،149

ليون بلوم 37

م

مارينغو 125

مازونة 25

متيجة 22،30، 114، 123، 124 ،

مدرسة الحديث 25

مدغشقر 19

المدية 30

المرادية 70

مراكش 19

المسيلة 174

مشونش 174

مصر 17،18، 39، 44، 56، 80، 148

معسكر 14،30،147

المغرب 18،29، 39 ، 43،56، 80، 130، 140، 148 ،

المقطع 30

ملیانة 30،33، 67، 68، 100 ،

الميلية 32

فهرس الأماكن و المدن و البلدان

تندرارة 130
تونس 18،29 ،39 ،43 ،65 ،73 ،80 ،106 ،143 ، 172
تيارت 22
تيزي وزو 68، 80
التيطري 123

ج
جامع الزيتونة 20،80،101،106
جامع كتشاوة 24
جرجرة 31،32، 104، 114، 137
الجزائر 10،11،16
جيجل 27

ح
الحامة 110
الحجاز 57

خ
خراطة 12
خنشلة 175

د
دمشق 17،21، 45
دوار الحجاج 137،138
ديان بيان فو 17
ديكور فونت 110

ذ
ذراع الميزان 31

ر
الرايس حميدو 146،149
روسيا 16،45،160
روما 86
الريف 19،45، 138، 146 ،

ز
الزعاطشة 31
زوريخ 146

س
ساحة الشهداء 112
سان ريمو 19،109
السحاولة 106
سطيف 12،68، 89، 162 ،
سوريا 17،29، 44، 45 ،
سوق الاثنين 12
سوق أهراس 135
سويسرا 144
سيدي محمد 110
سيق 30
سيدي فرج 70،31

ش
شرشال 128
الشلف 123

ص
صالمبي 144
الصومام 74
الصينية 17،143

ن
نادي الترقي 36،64 ، 87

هـ
الهقار 33،12
الهند 17،118
الهند الصينية 143

و
واد فو ليلة 32
وادي الحراش 30
وادي سوف 149،73
واشنطن 109
ورقلة 32
الولايات المتحدة الأمريكية 158
وهران 22،27، 54، 75، 123، 144

فهرس الجرائد والصحف

أ

إقدام شمال إفريقيا 45

الإقدام 46،86

الأمة 37،53

البصائر 25،37، 59

البيان الجزائري 21

جريدة الإصلاح 54

جريدة البرلمان الجزائري 53

جريدة الشعب 53،195

جريدة المنتقد 193

جريدة النجاح 132

جمعية الإخوة الجزائرية 46

ح

الحق41،45، 88، 113، 120، 129، 152، 157، 169،291

ز

الزهرة 53

ش

الشعلة 65،93

الشهاب 192

ص

صحيفة الوطن 142

صوت الأحرار 56،103 ، 106

صوت الشعب 56،176

صوت العرب 146

ع

العروة الوثقى 17،36

العمل الجزائري 103.106

ك

كوكب إفريقيا 37

ل

لانازيون 44

لومانيتي 45,161

ليكودالجي 44

م

المساواة 43

المنار 17، 36، 56،93

منبر الشرق 55

المنتخب 37

و

الوطني 95

E

El moudjahid 193

L

L’action d’algérie 193

L’action française 179،189

L’Ikdam 179،189، 193

La défense 193

La lutte Social 193

ا8

لحزب الشيوعي الجزائري 77،83،91،92،97

الحزب الشيوعي 45،48، 51، 78 ، 94

الحزب الوطني 19،59

حزب الوفد المصري 19

الحلفاء 17،21، 88، 89، 90، 103، 106، 109، 114، 130، 131، 147

ش

الشباب الجزائري 36،70، 77، 94

شركة أمال الشمال الإفريقي 23

الشعب الجزائري 78،70،62،54،52،39،38،12، 83،148،142،133،109،103

ع

عصبة الأمم 16،17، 45، 160

ف

فوج " الاقبال" 67

فوج " الرجاء" 68

فوج " الصباح" 68

فوج " النجوم" 68

فوج" القطب" 68

فوج" الهلال" 68

فوج الفلاح 68

ك

الكارنا 99،103، 149، 108،114

كتلة العمل الوطني 19

كتلة النواب الجزائريين 76

الكشافة الإسلامية الجزائرية 67،68، 69، 70، 146، 71، 100، 101، 113

ل

اللجنة الثورية للوحدة و العمل 95، 173

اللجنة الخضراء 104

لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا 103،104، 148

لجنة شباب بلكور 74،99، 109، 110، 112، 113، 114،130، 147، 148

م

المجلس الوطني 161،165

المجموعات التخريبية 114

المسلمون 165

منظمة التصادم 114

المنظمة الخاصة 12،21، 67، 73، 95، 115، 136

أ

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 79، 90

إتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين 75

أحباب البيان والحرية 21،42، 70، 78 ، 88،165،117،97،93،90

الجامعة الإسلامية 36،81 ،

الجامعة العربية 17،18 ،

جبهة التحرير الوطني 65،146،96،95،66

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها 93

الجبهة الشعبية 68،78، 84، 87، 88

الجبهة الوطنية المتحدة 19

ج

جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا 52

جمعية الراشد 74

جمعية الشبيبة الإسلامية 74

الجمعية العامة للأمم المتحدة 17

جمعية العلماء 26،154،96،89،72،68،61،59،57

الجيستابو 104

جيش التحرير الوطني 66،95، 121، 122، 146، 149، 150

الجيش الجزائري الحرّ 101

ح

حركة الإنتصار 55،57، 67، 70، 91، 94، 128، 136، 147

الحركة السنوسية 19

حركة الشبان الجزائريين 43

الحركة الوطنية 3،2، 3، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 12، 13،15، 16، 17، 18، 35، 37، 38، 40، 45، 46، 48،50، 51، 55، 56، 57، 58، 59، 62، 66، 70، 71،74، 75، 76، 77، 78، 86، 88، 89، 90، 91، 96،98، 101، 106، 109، 115، 121، 124، 127، 128،129، 134، 136، 143، 144، 147، 150، 152،154، 160، 161، 163، 164، 165، 166، 167،169، 170، 171، 172، 173، 174، 176، 177،178، 179، 180، 181 ، حركة إنتصار الحريات الديمقراطية 121،167

حزب الحركة القومية 19

حزب الشعب 54،52،38،12،89،83،70،62، 100،103،109،113،117

141، 151،	133،142،148
المنظمة الوطنية للمجاهدين 180	
المؤتمر الإسلامي 42،58 ،60 ،78 ،83 ،84 ،87	
93، 97، 173	
ميثاق الثمانية 19	
ن	
نادي الإقبال 27	
نادي دار الجماعة 27	
نادي صالح باي 27،36	
نجم شمال إفريقيا 45،47 ،48 ،52 ،78 ،100	
هـ	
هيئة الأمم المتحدة 17،39	

فهرس الموضوعات

المحتـــوى	الصفحة
المقدمة.	**أ – ح**
الفصل التمهيدي: مرجعيات و عوامل الفكر المسلح في الحركة الوطنية الجزائرية.	
المبحث الأول: الفكر المسلح أسبابه ومرجعياته.	**11**
المبحث الثاني: عوامل وظروف الفكر المسلح.	**15**
المبحث الثالث: جذور الفكر المسلح في الجزائر.	**31**
الفصل الأول: إنقسام الحركة الوطنية إتجاه الفكر المسلح (1919-1939).	
المبحث الأول: دعاة الفكرالمسلح .	**44**
المبحث الثاني: مناهضو الفكر المسلح.	**77**
المبحث الثالث: الفكر المسلح في ظل إنقسام الحركة الوطنية.	**83**
الفصل الثاني: صحوة الفكر المسلح أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945).	
المبحث الأول: البوادر الأولى.	**104**
المبحث الثاني: المبادرات الجريئة وتواصل حراك الفكر المسلح.	**107**
المبحث الثالث: مجازر 8 ماي 1945 خطوة نحو العمل المسلح.	**121**
الفصل الثالث: تطور الفكر المسلح بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1954).	
المبحث الأول: المنظمة الخاصة النواة الأولى لجيش التحرير الوطني.	**126**
المبحث الثاني: عودة قدماء المنظمة الخاصة (**1952**).	**142**
المبحث الثالث: اللجنة الثورية للوحدة والعمل باكورة العمل المسلح (**1954**).	**148**
الخاتمة.	**161**
الملاحق.	**164**
فهرس الشخصيات و الاعلام و الاماكن و الجرائد و التنظيمات.	**206**
فهرس الموضوعات.	**216**